الملايين في العالم تخرج إلى الشوارع:
لا للعدوان على العراق

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded
المكتب
2 - 03 - 2006
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

فتح

السنة التاسعة عشرة
العدد (٥٢٦) ٢٠٠٣/٣/١

في ظل قرع طبول العدوان على العراق

تحركات تسهيل العدوان.. تحركات لاخضاع الأمة

عادل سمارة يكتب
آثار العدوان على الأراضي المحتلة

تهجير فلاشا الموراه ومحاولات طرد الفلسطينيين!!

فتح تحاور المناضل القومي منصور الأطرش

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

فتح

المجلة المركزية
لحركة التحرير
الوطني الفلسطيني
فتح

ثورة حتى النصر

العدد (٥٢٦) ٢٠٠٣/٣/١

في هذا العدد

□ شؤون فلسطينية
• في ظل قرع طبول العدوان على العراق
- تحركات تسهيل العدوان تحركات لإخضاع الأمة.....ص٤
• الاستراتيجية الشارونية الجديدة
- عدوان متصاعد وحلول تسووية متدرجة.....ص٨
• آثار العدوان على العراق على الأراضي المحتلة.....ص١٠
• خطاب مرحلة الهزيمة يصل إلى نهاية المطاف.....ص١٦
□ شؤون عربية
• الحرب ضد العراق بأبعادها الدولية
- انقسام أوروبي أطلسي ومعاداة الحرب كظاهرة عالمية.....ص١٨
• الملايين تخرج إلى الشوارع في عواصم العالم وتقول: لا للعدوان على العراق.....ص٢٠
• فتح تحاور المناضل القومي منصور الأطرش.....ص٢٤
□ شؤون العدو
• تهجير فلاشا الموراه ومحاولات طرد الفلسطينيين.....ص٣٠
□ شؤون عالمية
• أهو الضمير أم لعبة الأمم؟.....ص٣٤
• الديمقراطية الأمريكية.....ص٣٨
□ ثقافة
• شعر.....ص٥٠

2 - 03 - 2006
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

موقع الكتروني Website: Yafa.news.com
بريد الكتروني EMAIL: Alnaser @ net.sy

المكاتب:
دمشق - شارع الباكستان - ص ب (٥٦٢١) - (٩١٨٥) هاتف: ٤٤٤٣٩٤٤ - ٤٤٥٨٠١٧ - فاكس ٤٤٥٧٠٥٨ بيروت، هاتف ٣٠٠٢٤٨ - الجماهيرية، هاتف ٤١٦٤٥ ص ب (٨٤٦٥٦) عدن: هاتف ٤٢٧٧١ ص ب (٥٤٤٤)

Bureaux
Damascus - syria Pakstan'st. P.O.Box (5621) - (9182) tel: 4443944 Fax: 4457058
Beirut - Lebanon - tel (300248)
Tripoli - Al Jamahiriyah P.O. Box: (84655).Tel:(41645) Aden: Tel: (42771),P.O. Box: (5444)

الاشتراكات السنوية:
المؤسسات والدوائر الرسمية (٣٠٠٠) ل.س
للأفراد (١٠٠٠) ل.س أو ما يعادلها.
Annual Subscription rate:
Official institutions and offices 3000 syrian Pounds.
Individuals: 1500 Syrian Pounds.

ثمن النسخة:
سوريا ١٠ ل.س. لبنان ٧٥٠ ل.ل. الأردن ٥٠٠ فلس الإمارات العربية المتحدة ١٠ دراهم الجمهورية اليمنية ٢٥ ريالاً. الكويت دينار واحد. قطر ٥ ريالات. جمهورية مصر العربية جنيه واحد. الجماهيرية الليبية دينار واحد. السودان ٥ جنيهات. تونس نصف دينار. الجزائر ١٠ دنانير. المغرب ١٠ دراهم. البلدان الأجنبية ٥ دولارات.

كاريكاتير

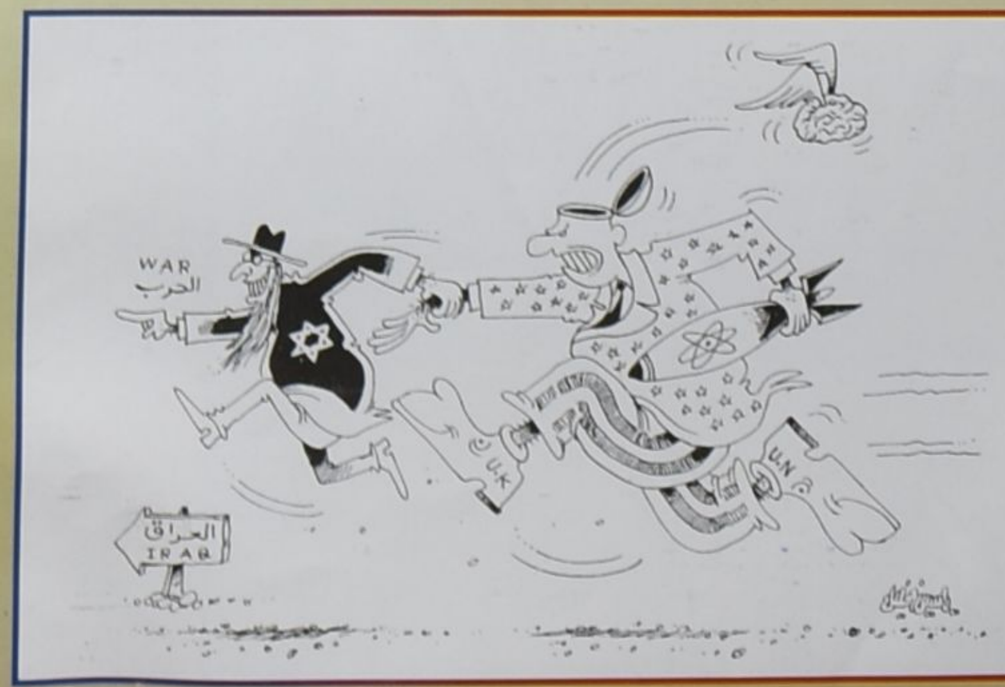

موقف فتح

في ظل قرع طبول العدوان على العراق
تحركات تسهيل العدوان.. تحركات لإخضاع الأمة!!..

في موازاة تحشيدها العسكري في المنطقة، والذي وصل إلى ما يقارب ٢٠٠ ألف جندي أمريكي حسب المصادر الأمريكية ذاتها علاوة على حاملات الطائرات والمعدات الثقيلة تواصل إدارة بوش مع تابعها بلير السعي الحثيث من أجل خلق المناخات الدولية الملائمة لبدء العدوان بما في ذلك إيجاد الذريعة «القانونية» لذلك، رغم شكليتها في استصدار قرار جديد من مجلس الأمن يخول الولايات المتحدة صلاحيات مطلقة لشن العدوان على العراق الشقيق للوصول إلى أهداف لم تعد مستورة أو بحاجة إلى الكثير من البحث والتفكير، بل واضحة لكل ذي بصر وبصيرة.وضمير، وربما يأتي تصريح وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الشهير الذي قال فيه: إن الولايات المتحدة ستعيد رسم خارطة منطقة الشرق الأوسط بما يتوافق مع المصالح الأمريكية ربما يأتي في سياق التهوين على البعض من مشقة التفكير وبذل الجهد في البحث عن المآرب والأغراض الأمريكية من خلف الاستشراس والحماس المنقطعي النظير لبدء العدوان على العراق.

وبما أن الأمر كذلك، كما كنا نردد دائماً، فإن المصلحة الأمريكية في المنطقة هي في البدء مصلحة الكيان الصهيوني والحفاظ على قوته ومواجهة كل محاولات النيل من أمنه، بحيث يخطط الأمبركيون في سياق تعاظم هذه المصلحة، و تفكيرهم للمرحلة القادمة، أن تصبح الانتفاضة والمقاومة جزء من قاموس الماضي الذي لا يمت إلى مرحله ما بعد العدوان على العراق بصلة ويبدو أن هذا القاموس سيطوي معه-حسب الأمريكيين- انظمة وقوى وثقافات ممانعة ومتصدية للمخاطر الخارجية على أمتنا، وليس أدل على ذلك بلاغة من تصريح رئيس أركان جيش العدو موشي يعلون عندما قال : إن الحرب على العراق إذا ما حققت نتائجها ستكون بمثابة زلزال سياسي في المنطقة يشجع القوى والعناصر التي تؤيد السلام مع إسرائيل وإيذاناً بزوال القوى الراديكالية المقاومة لإسرائيل والحقيقة أن الكيان الصهيوني الذي يدرك أن العدوان على العراق يشكل خدمة وفرصة ذهبية له للخروج من أزمته الوجودية التاريخية التي وضعته الانتفاضة ومقاومة الشعب الفلسطيني فيها، سارع إلى استباق لحظته المأمولة في العراق، عبر رفع حدة عمل آلته العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة قتلاً وبطشاً وتهديماً للبيوت وكأنه بذلك يتمرن على بروفة أولية لما يمكن عمله ضد

الشعب الفلسطيني في الأيام القادمة بعد بدء العدوان الأمريكي، وعلى إيقاعه وصولاً إلى قطف نتائجه، كما يتوهم، بفرض الاستسلام والتركيع على شعبنا وأمتنا.

والمفارقة التي تبعث على الألم أن هناك طرفاً فلسطينياً، ورغم كل المخاطر المحدقة بالأمة جراء مخططات أعدائها العلنية هذه المرة، يتساوق مع الأطروحات الأمريكية لتامين المناخات للعدوان على العراق الشقيق وذلك عبر تصريحات محمود عباس في موسكو المتضمنة إعلان قرار سلطة الحكم الذاتي منع أعمال مقاومة الاحتلال الصهيوني خلال سنة من أجل تنفيذ خارطة الطريق الأمريكية، وهو التصريح الذي ردده أكثر من مسؤول في السلطة علاوة على اللقاءات التي تمت بين بعض رموز السلطة وأرئيل شارون أو بعض ممثليه.

وليس بعيداً عن هذا ما يحمله تعيين رئيس سلطة الحكم الذاتي لرئيس مجلس وزراء للسلطة من استجابة للمطالب الأمريكية بإجراء إصلاحات في مختلف مجالات عمل السلطة بغية ضمان نجاعة أجهزة السلطة في التصدي لكل إرادة مقاومة للاحتلال بما يعني رسم الملامح النهائية لسلطة مستسلمة خاضعة مطلقاً لمشيئة الاحتلال تولف من أجل إدارة كيان هلامي بمسمى دولة، ويبدو هنا وفق ما يخطط له الأمريكيون أن الدولة الفلسطينية تلك التي تتحدث عنها خارطة الطريق التي شهدت تعديلات كثير وفق رغبة شارون، ستكون نموذجاً للدول التي ستعمل على إيجادها ودعمها الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما بعد العدوان على العراق، والجميع في هذه الحالة سواء حيث لا فرق بين صديق للولايات المتحدة أو منافح لسياستها.

لا شك أن تلمس الأخطار التي تجلبها سياسة رموز إحياء أوهام التعايش والتسوية والتنازلات في الساحة الفلسطينية على شعبنا وأمتنا يوجب على كل المناضلين الفلسطينيين فضحها وتعريتها ومواجهتها حتى لا نسمح لأولئك الذين لا يمثلون سوى أنفسهم أن يساهموا مع العدو في التضييق على شعبنا وانتفاضته ومقاومته الباسلة، ولعل التوغلات في غزة هاشم والاعتداءات على قرى ومخيمات الضفة الغربية بما تحمله من قتل واعتقال وتهديم للبيوت جاءت في أعقاب تصريحات رموز السلطة حول وقف المقاومة ولقاءاتهم مع شارون وأتباعه، وللأسف في أعقاب الحوارات التي جرت بين السلطة وبعض القوى الوطنية الفلسطينية في القاهرة والتي كانت تستهدف- كما خططت السلطة والنظام المصري- وقف المقاومة وبالتالي إجهاض الانتفاضة وهو الهدف من وراء الكثير من الخطط السياسية والعسكرية التي وجدت طريقها إلى النور خلال سنوات الانتفاضة.

إن إدراك المخاطر الناجمة من وراء مختلف تلك التحركات يوجب على المناضلين الفلسطينيين العمل على صياغة برنامج فلسطيني مقاوم يرتكز إلى الثوابت الوطنية وفي مقدمتها الميثاق الوطني الفلسطيني، وإلى مرجعية وطنية فلسطينية تقود إلى تحقيق أهداف الانتفاضة، فقد انكشف في حوار القاهرة طبيعة ما تسعى السلطة والورقة المصرية المقدمة للمتحاورين لتحقيقه سواء بالإقرار بشرعية مرجعيات ماضية في نهجها التسووي أو لوقف الانتفاضة والمقاومة. وها هم رموز السلطة وفي مقدمتهم محمود عباس أحد أطراف الحوار في القاهرة يسارع للقول بأن سلطة الحكم الذاتي قد قررت وقف عسكرة الانتفاضة، بكل ما يحمله هذا القرار من معان ودلالات وإجراءات.

إن بلورة المشروع الوطني الفلسطيني وتشكيل مرجعية فلسطينية هو السبيل لصون الانتفاضة والمقاومة ويؤدي إلى إفشال جانب من المخطط المعادي بحق أمتنا، عبر استمرار المقاومة بما يعنيه من مواصلة تازيم الكيان الصهيوني، وهو الباب الكفيل بإعادة الزخم إلى الشارع العربي ليقول كلمته من أجل فلسطين والعراق ولينخرط في مواجهة مع معسكر الأعداء تؤسس ليس كما يريد الأمريكيون إعادة صياغة المنطقة بل إلى اشتباك على امتداد الساحة العربية يفضي إلى مستقبل عربي جديد، عربي الوجه واليد واللسان يختلف عما نراه اليوم من تقديم بعض الأنظمة العربية كل التسهيلات للعدوان على العراق الشقيق بل والضلوع المباشر فيه تحت ذرائع واهية، وعليه فإن بث الياس والإحباط في صفوف شعبنا وأمتنا لن يخدم إلا أعدائنا المتربصين بحاضرنا ومستقبلنا وبآمالنا وأحلامنا، أما التفاؤل المستند إلى الإيمان بتاريخ الأمة وتجاربها في مقارعة الغزاة والمشفوع بالممارسة والإيمان بالنصر سيكون حتماً الطريق إلى رفعة الأمة وكرامتها.

وهذا لن يكون إلا بالمقاومة ومواجهة مخططات الأعداء ومهما بدا الواقع شاحباً وسوداوياً، فإن أملنا أن الغد هو للصامدين الصابرين وليس للمفرطين الواهنين.

بمناسبة انتصار الثورة الاسلامية في ايران
فتح تبرق إلى القيادة الايرانية

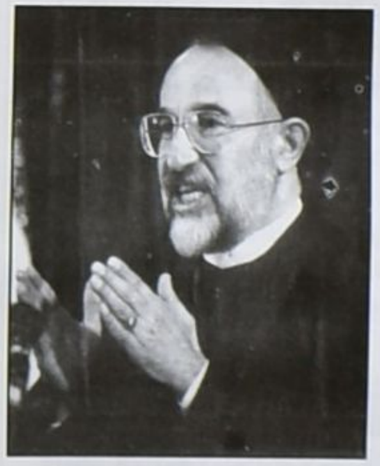

بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الاسلامية في ايران بعثت اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح برقية تهنئة إلى كل من سماحة المرشد العام للثورة الامام اية الله علي خامنئي ورئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية الرئيس محمد خاتمي فيما يلي نصهما:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرشد العام للثورة الإسلامية في ايران

الإمام اية الله السيد علي خامنئي - حفظه الله

تحية الثورة وبعد،

يسعدني أن اتقدم إلى سماحتكم وإلى الشعب الإيراني الشقيق باسمي وباسم اخواني في اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" باحر واصدق التهاني القلبية بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لانتصار الثورة الإسلامية في ايران، راجياً من المولى عز وجل أن يعيدها عليكم وعلى الشعب الإيراني الشقيق وقيادته المجاهدة بالتوفيق الدائم لما فيه نصرة قضايا الأمتين العربية والإسلامية.

سماحة المرشد العام للثورة الإسلامية،

تمر ذكرى انتصار الثورة الإسلامية هذا العام وأمتنا العربية والإسلامية تتعرض لهجمة شرسة ظالة تقودها الإمبريالية الأمريكية وحليفتها الصهيونية، بهدف النيل منها واخضعها لإرادة الغرب الاستعماري الحاقد وصولاً للاستيلاء على مقدراتنا والتحكم بامتنا ومصير اجيالنا.

ونحن نشهد في هذه الأيام حشد الأساطيل والجيوش وقرع طبول الحرب التي تستهدف إعادة رسم خارطة منطقتنا والاستيلاء على ثرواتنا واحتلال بلداننا فاليوم يستهدفون العراق وغداً يستهدفون سوريا ولبنان وإيران وفلسطين حيث يزداد العدو الصهيوني إمعاناً في قتل أبناء شعبنا الفلسطيني وتدمير بيوته وتخريب مزروعاته وإعادة احتلال مدنه وقراه ومخيماته مستخدما في ذلك كل أدوات القتل من طائرات ودبابات ورشاشات، وعلى الرغم من ذلك تتواصل انتفاضة اهلنا وتتصاعد مقاومة مناضلينا ومجاهدينا على طول أرض الوطن ضد قوات الاحتلال ومستوطنيه في جهاد مستمر حتى دحر الاحتلال عن أرضنا دون قيد أو شرط ودون التنازل عن حقوق شعبنا التاريخية وفي المقدمة منها حقه في العودة إلى أرضه وديارة.

سماحة المرشد،

لقد دأبت الجمهورية الإسلامية على وضع مسالة الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في راس أولوياتها على صعيد سياستها الخارجية ورغم تعرضها لكل أشكال الضغوط والضايقات الدولية، ونحن على ثقة انها ستستمر في هذا النهج حتى تحقيق النصر الكامل لشعبنا الذي يعتز بدوركم في مواجهة الحصار الغاشم، ومحاولات إضعاف موقفكم المؤيد للقضية الفلسطينية الداعم لتحرير فلسطين والقدس، ومن هنا فإننا نتطلع إلى دعمكم غير المحدود لقضية الأمة المركزية قضية فلسطين، حيث يقف شعبنا مدافعاً في الخندق الأمامي ضد الأطماع الصهيونية والإمبريالية التي تستهدف الجميع.

سماحة المرشد،

في مناسبة انتصار الثورة الإسلامية المباركة نؤكد لكم ان ثورة شعبنا وانتفاضته مستمرة، فلقد وحد شعبنا طريقه نحو تحرير أرضه ولن يتراجع عن هذا الطريق، فالوسيلة الوحيدة لتحرير فلسطين هي في مواصلة الانتفاضة والمقاومة بكل أشكالها وهي حق شرعي أكدته الأديان السماوية والمواثيق الدولية والقوانين الوضعية مقدماً من أجل ذلك الاف الجرحى والمعتقلين،محققاً الانتصار تلو الانتصار، ولكن ما نخشاه في هذه الأيام انه نظراً لفشل امريكا والكيان في إخماد الانتفاضة عسكرياً فإن هذا سوف يدفعهم إلى ترسيم مؤامرات جديدة للهروب من هذا المستنقع وذلك بطرح مبادرات للتسوية تطالب بوقف الانتفاضة والعودة إلى التهدئة مقابل وعود كاذبة لن تتحقق، ونحن ندرك أن سياسات التفاوض والتنازل قد الحقت ضرراً بقضية شعبنا العادلة وهي التي اسهمت في تمزيق وحدة شعبنا، بينما اثبتت التجارب أن المقاومة

هي التي توحد وان المساومة هي التي تفرق.

سماحة المرشد،

مرة أخرى نهنئكم بمناسبة انتصار الثورة الإسلامية المجاهدة، ونحن نثمن الدور الكبير للجمهورية الإسلامية الإيرانية في الدعم الذي قدمته خدمة للقضية الفلسطينية وتعزيز صمود شعبها وتطور انتفاضتها، آملين أن يوفقنا الله في نضالنا المشترك ضد الصهيونية والإمبريالية والنصر حليف المناضلين الصادقين المتمسكين بالثوابت والمبادئ والقيم إن شاء الله.

وإنها لثورة حتى النصر

أبو موسى

أمي سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح

٢٠٠٣/٢/٨

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية

حجة الإسلام والمسلمين / السيد محمد خاتمي - حفظه الله

تحية الثورة والنضال،

يسعدني أن اتقدم إليكم باسمي وباسم اخواني في اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وباسم كوادر ومقاتلي الحركة باصدق واحر التهاني القلبية بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران، التي شكلت العاطفة مشرقة في حياة امتنا العربية والإسلامية وفتحت الأبواب على مصراعيها بحثاً عن استقلال قرارها والسيطرة على مقدراتها وحماية قيمها ومصالحها وتاريخها المشرف، آملين من المولى عز وجل أن يوفقكم الله شعباً وقيادة في نصرة قضايا الشعب الإيراني الشقيق وقضية شعبنا العربي الفلسطيني المناضل وجماهير امتنا العربية والإسلامية.

سماحة الأخ رئيس الجمهورية الإسلامية،

لقد شكل انتصار الثورة الإسلامية في إيران انتصاراً لكل المناضلين والمجاهدين المتمسكين بقيمهم ومبادئهم وفي مقدمتهم أبناء فلسطين الذين وجدوا في الجمهورية الإسلامية السند الكبير والداعم الأمين لكفاحهم في مواجهة الاحتلال الصهيوني واعتبروا هذا الانتصار مقدمة لانتصارهم حيث حقق التلاحم الكفاحي بين مناضلي شعبنا وامتنا وجماهير شعبنا الإيراني المناضل نتائج باهرة بانتصار المقاومة الوطنية والإسلامية في لبنان والتي اعقبتها انتفاضة الأقصى بشهور قليلة لتؤكد ان خيار المقاومة والانتفاضة هي الطريق لطرد الاحتلال وانتزاع الحقوق ونحن نلمس اليوم المكتسبات التي حققتها انتفاضة شعبنا سواء في زعزعة أمن الكيان أو في إحداث الخسائر باقتصاده،وايقاع الخسائر بجنوده ومستوطنيه، فكان صمود الشعب الفلسطيني وروحه الاستشهادية مثالاً يحتذى لكل المقاومين المتمسكين بمبادئهم وثوابتهم، متابعاً طريقه رغماً عن كل الصعوبات والمؤامرات التي تستهدف وقف الانتفاضة خدمة لبرنامج الأعداء.

إن شعبنا الفلسطيني اليوم بإرادته وعزمه وتضحياته يصنع المستقبل ولن تخيفه آلة البطش الصهيوني المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية ولن تثنيه الممارسات الإجرامية لقوات الاحتلال عن متابعة نضاله وتحقيق انتصاره.

ولكننا نخشى أن تحاول الولايات المتحدة ومن خلال بعض الأطراف المحلية جر بعض الأطراف الفلسطينية إلى طاولة المفاوضات في محاولة لإخماد شعلة الانتفاضة وشق الصف الفلسطيني، مع العلم أن هذا

الكيان الغاصب لا عهد له ولا ذمة ولا يؤمن إلا بالتوسع ولن يخرج من الأراضي المحتلة إلا بالمقاومة واستمرار الانتفاضة.

السيد حجة الإسلام والمسلمين،

إن الظروف الخطيرة التي تمر بها منطقتنا وامتنا العربية والإسلامية والتي تستهدف خيرات شعوبنا والهيمنة على بلادنا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها باستخدام القوة العسكرية ضد العراق تحت حجج واهية إنما تستهدف المنطقة باسرها وفي المقدمة منها سوريا وإيران وسوف تطال نتائجها نضال شعبنا في فلسطين وفي لبنان وغيرها من الأقطار العربية، ليتسنى لهم الهيمنة على المنطقة والاستيلاء على مقدراتها وثرواتها والتحكم في أمنها الاستراتيجي.

إننا إذ ننتهز مناسبة الذكرى الرابعة والعشرين للثورة الإسلامية في إيران لنوجه تهنئتنا للشعب الإيراني وقيادته المجاهدة، ونؤكد لكم وقوف شعبنا إلى جانب جماهير إيران المسلمة المناضلة في وجه التامر الأمريكي ومحاولات حصار ثورتكم وإضعاف موقفها المؤيد لنضال شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية ضد الهيمنة الإمبريالية-الصهيونية نتمنى لكم التوفيق في نضالكم ومواجهتكم للحصار المعادي ولما فيه خدمة قضايا الشعب الإيراني الشقيق وشعبنا الفلسطيني وجماهير امتنا العربية والإسلامية.

وإنها لثورة حتى النصر

ابو موسى

امين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح

٢٠٠٣/٢/٨

.. وتعزي بضحايا الطائرة الايرانية

وبعثت اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح برقية إلى الرئيس محمد خاتمي فيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد رئيس لجمهورية الإيرانية

حجة الإسلام والمسلمين/السيد محمد خاتمي- حفظه الله

تحية الثورة والنضال،

لقد تلقيت واخواني في اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ببالغ الحزن والأسى نبأ سقوط الطائرة العسكرية الإيرانية نتيجة الظروف الجوية السيئة والتي قضى على متنها أكثر من ثلاثمائة مواطن إيراني شهداء في سبيل الله اثناء تاديتهم لواجباتهم الوطنية.

ونحن إذ نقف إلى جانبكم في هذا المصاب الجلل فإننا نتقدم إليكم باحر التعازي باسمي شخصياً وباسم اخواني في اللجنة المركزية وباسم كوادر ومقاتلي الحركة، ونتقدم بالتعازي ايضاً للشعب الإيراني الصديق ولذوي الشهداء، سائلين المولى أن يسكنهم فسيح جنانه.

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون

صدق الله العظيم

" إنا لله وإنا إليه راجعون "

وإنها لثورة حتى النصر

ابو موسى

امين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني

" فتح "

دمشق، ٢٠٠٣/٢/٢٠

الاستراتيجية الشارونية

عدوان متصاعد وحلول تسووية متدرجة

عطية مقداد

في الخطاب الذي ألقاه بعد إعلان نتائج الانتخابات الأخيرة، في الكيان الصهيوني، يوم ٢٠٠٣/١/٢٨ قال السفاح شارون، إنه ينبغي أن يستغل ما وصفه بالانتصار التاريخي الذي حققه حزبه في الانتخابات من أجل التوصل إلى حل سياسي مع الفلسطينيين. وهذا الحل السياسي الذي يتحدث عنه شارون، هو ماسعى ويسعى لتحقيقه، منذ وصوله للسلطة، في آذار ٢٠٠١ عن طريق مواصلة تصعيد حربه التدميرية المفتوحة ضد الشعب الفلسطيني، بغرض محاولة الإجهاز على الانتفاضة وتكريس الاحتلال الصهيوني للضفة والقطاع، وتنفيذ مخططه التصفوي التهويدي الالحاقي، تحت لافتة ما يسمى بالحل المتدرج طويل الأمد.

مواصلة العدوان:

ومن الواضح أن الحكومة الصهيونية الجديدة التي سيتم تشكيلها برئاسة شارون بعد الانتخابات سوف تواصل العدوان على الشعب الفلسطيني، والذي يتوقع أن يتخذ أبعادا بالغة الخطورة، في ظل العدوان الأمريكي المبيت على العراق. فخلال الحملة الإنتخابية في الكيان الصهيوني، وبعدها كرر كل من شارون ووزير حربه موفاز وغيرهما من المسؤولين الصهاينة، أن جيش الاحتلال سوف يواصل حربه في الضفة والقطاع إلى أن يتم تصفية البنية التحتية لمنظمات المقاومة.

وكانت قوات الاحتلال، قد شرعت، في إطار حملة شارون الانتخابية، في تنفيذ هجمة عدوانية جديدة، من خلال توسيع وتكثيف الاعتداءات والغارات وعمليات الاقتحام والتوغل والقتل والاغتيالات، في مختلف أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وخاصة في قطاع غزة، الذي قررت قوات الاحتلال يوم ٢٠٠٣/٢/٢٠ تقسيمه إلى ثلاث مناطق أمنية، منفصلة عن بعضها البعض. وفي الآونة الأخيرة أصبحت عمليات القتل التي ترتكبها قوات الاحتلال وعمليات التدمير المنهجي للبنية التحتية الخدماتية والاقتصادية الفلسطينية تجري بشكل جماعي ويومياً. فعلى سبيل المثال لا الحصر قامت قوات الاحتلال للمرة الثالثة خلال أسبوعين بالتوغل في مدينة غزة، وتنفيذ مجزرتين راح ضحيتهما ٢٤ مواطنا فلسطينيا. كما اتخذت أبعادا خطيرا عملية هدم المنازل، حيث أفادت المصادر المختلفة إلى أنه حتى مطلع العام الحالي تم هدم أكثر من خمسة آلاف منزل. ففي رفح تم هدم مئات المنازل من أجل إقامة منطقة عازلة تفصل بين البلدة ومواقع الاحتلال على الشريط الحدودي بين القطاع ومصر. وفي يوم ٢٠٠٣/١/٢ أقدمت قوات الاحتلال على تدمير ٦٢ محلا تجاريا بينها صيدلية ومركز صحي في قرية نزلة عيسى شمالي طولكرم، كما جرى في يوم واحد، في أواخر شهر كانون الثاني الماضي هدم أكثر من ٣٠ منزلا في مدينة الخليل، وبعض القرى المجاورة لها. وفي إطار حملة الضغوط الاقتصادية الصهيونية تم بالإضافة إلى تجريف آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية، تدمير عشرات المشاغل ومحلات الحدادة بدعوى أنها تقوم بتصنيع معدات وذخائر تستخدم في مقاومة الاحتلال. وتشير تقارير هيئات دولية معنية بشؤون البيئة إلى تفاقم الأضرار والمخاطر البيئية في الضفة والقطاع، جراء تدمير قوات الاحتلال للمرافق الخدماتية ومؤسسات البنية التحتية، ومنها شبكات المياه والتصريف الصحي. كما تشير هذه التقارير إلى أن المحققين الصهاينة يستهدفون، من خلال الحصار والأطواق والقيود المفروضة على التنقل والحركة على الوظائف العامة وحظر التجول لمدد طويلة وغير ذلك من أشكال العقوبات الجماعية تحويل حياة المواطنين الفلسطينيين إلى عبء ثقيل.

ولا يخفي السفاح شارون وغيره من أركان حربه وحكومته توجهاتهم ثم بالعودة بالأمور والأوضاع في الضفة والقطاع إلى نقطة الصفر، وإلغاء بعض الترتيبات والإجراءات المتواضعة، التي تم التوصل إليها في إطار صفقة أوسلو، وقدمت مقابلها سلطة عرفات سلسلة من التنازلات الخطيرة المعروفة، على حساب قضية فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني، وقد تجلى هذا التوجه الصهيوني، من خلال قيام سلطات الاحتلال بإلغاء مكاتب الارتباط مع السلطة الفلسطينية، في عدد من مدن وبلدات الضفة الغربية وإعادة تشغيل مكاتب الإدارة المدنية الاحتلالية في هذه المدن والبلدات بدعوى العمل على تسهيل حياة المواطنين فيها، كما تراجع المحتلون عن اتفاقات أمنية سبق أن تم التوصل إليها في السلطة الفلسطينية حول نشر شرطة السلطة وأجهزة الأمن في عدد من مدن الضفة ومنها الخليل وبيت لحم وجنين. وهذا يؤكد أن ما ذكر عن أن شارون بحث مع أحمد قريع، خلال لقائهما السري بحضور السفير الأمريكي يوم ٢٠٠٣/٢/٥ ، موضوع إعادة نشر الشرطة الفلسطينية، في مدن الضفة الغربية، لم يكن أكثر من خديعة شارونية، أو مناورة تتقلص بمسعى شارون ضم حزب العمل الصهيوني المعارض لحكومته، وكذلك محاولة تعميق الوقيعة بين السلطة والمنظمات الفلسطينية المقاومة. هذا وكان الوزير الليكودي تساحي هنجبي المقرب من شارون قد أعلن فور ظهور نتائج الانتخابات الاخيرة في الكيان الصهيوني، أن تلك النتائج تعتبر استفتاء على رفض اتفاق أوسلو واعتباره لاغيا.

التضليل الشاروني

وكما سبقت الإشارة، فإن طروحات شارون، بشان ما يصفه بالحل المتدرج طويل الأمد، ليست أكثر من مجرد غطاء سياسي دعائي هدفه الحقيقي، وهو تنفيذ مخطط الضم التهويد الزاحف للضفة والقطاع وتصفية القضية الفلسطينية، فبموجب تلك الطروحات يعرض شارون إمكانية إقامة محمية صهيونية أو كانتونات تحت لافتة الدولة الفلسطينية المؤقتة، على ٤٠٪ من مساحة الضفة الغربية و٧٠٪ من مساحة غزة. وفي مقابلة مع صحيفة نشرت يوم ٢٠٠٣/١/٢٨ قال شارون أنه يوافق على إقامة دولة فلسطينية وفقا لرؤية الرئيس الأمريكي بوش، على أن تكون غير محددة الحدود، في المرحلة الراهنة، مقابل وقف الانتفاضة، وشريطة أن تكون منزوعة السلاح وأن تكون خالية من أية أسلحة ثقيلة، ويقتصر تسليح شرطتها على الأسلحة الخفيفة، وأن تكون حدودها وأمنها تحت إشراف الكيان الصهيوني، الذي سيقوم وحده بتحديد الحدود النهائية للدولة الفلسطينية. وقد كرر شارون خلال الحملة الانتخابية وبعدها رفضه وقف أعمال التوسع الاستيطاني أو إخلاء أية مستوطنة من المستوطنات المقامة في الضفة والقطاع، وردا على ما جاء في بيانات صادرة عن اللجنة الرباعية التي تضم الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، بشان وقف الاستيطان والضغوط الاقتصادية الصهيونية على الفلسطينيين، في إطار اتفاق لوقف إطلاق النار، قال شارون أن اللجنة الرباعية لا أهمية لها وبياناتها ومواقفها لا تعني شيئا بالنسبة له.

كذلك كرر شارون تمسكه بشروطه لإجراء مفاوضات مع سلطة الحكم الإداري الذاتي، وهي استبدال قيادة عرفات بقيادة جديدة والوقف التام الشامل لكل ما يوصف بأعمال العنف والتحريض.

وعلى أساس الزعم الأمريكي، بأن العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني، هو دفاع عن النفس، ومن منطلق اعتبار هذا العدوان جزء من الحرب الأمريكية ضد الإرهاب، تواصل واشنطن توفير التغطية السياسية والدعم والتشجيع للمعتدين الصهاينة. ففي يوم ٢٠٠٣/١/١١ استخدمت الولايات المتحدة الفيتو في مجلس الأمن، ضد القرار الذي اتخذه المجلس بناء على اقتراح سورية ووافقت عليه بقية أعضاء المجلس بما فيها الدول الأربع الأخرى دائمة العضوية في المجلس، والذي يدين الكيان الصهيوني على خلفية مقتل عدد من مستخدمي الأمم المتحدة في الضفة والقطاع برصاص الاحتلال. وكرر وزير الخارجية الأمريكي كولن باول تبني واشنطن لشروط شارون بشان المفاوضات حول الحل النهائي، حيث أعلن أن ما وصفه بحل النزاع الصهيوني الفلسطيني يتطلب قيادة جديدة وسياسة جديدة للعمل ضد الإرهاب. وتجري حاليا اتصالات ومحادثات بين طرفي التحالف الأمريكي الصهيوني، حول مساعدة أمريكية طارئة للكيان الصهيوني بمبلغ ١٢ مليار دولار منها أربعة مليارات على شكل ضمانات أمريكية لتمكين الكيان الصهيوني من الحصول على قروض من المؤسسات المالية الدولية.

البحث عن استراتيجية جديدة

هذا، رغم وحشية وضراوة العدوان الصهيوني وبعد مضي أكثر من ٢٨ شهرا على اندلاع الانتفاضة والمواجهات الدامية بين المقاومين الفلسطينيين وجيش الاحتلال الصهيوني بكامل آلته العسكرية يعترف المسؤولون الصهاينة بالفشل في محاولتهم الإجهاز على الانتفاضة، وقد صرح رئيس الكيان الصهيوني الليكودي موشي كتساف في يوم ٢٠٠٣/١/٢ بأن الكيان الصهيوني بحاجة إلى استراتيجية جديدة للمواجهة مع الفلسطينيين، بعد أن فشل كل من اليسار واليمين، كما قال كتساف في التعامل مع المسائل المعقدة للانتفاضة. وفي مقدمة هذه المسائل المعقدة التي أشار إليها كتساف مسالة أمن الكيان الصهيوني، سواء على المستوى العام أو المستوى الفردي، حيث تأكد في امتحان المواجهة مع المقاومة الفلسطينية، وقبلها مع المقاومة المنتصرة في الجنوب اللبناني، شلل وعدم فاعلية مقولات نظرية الأمن الصهيونية، بشان الردع والحسم والحروب السريعة الخاطفة ونقل المعركة إلى أرض العدو ودور المستوطنات القائمة في الضفة والقطاع في إطار ما يسمى بنظام الدفاع الإقليمي. ورغم كثافة الحواجز العسكرية الصهيونية والحصار والأطواق والأسيجة والمناطق العازلة أثبت المقاومون الفلسطينيون قدرتهم على الوصول إلى أهدافهم، في مختلف أنحاء الوطن المحتل، وإلحاق خسائر كبيرة بالعدو، وقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ٢٠٠٣/١/٦ أن عدد القتلى الصهاينة في المواجهة مع الانتفاضة حتى ذلك اليوم بلغت ٧٢٥ قتيلا.

وعلى الصعيد الاقتصادي كان عام ٢٠٠٢ هو الأسوأ اقتصاديا منذ عام ١٩٥٢ فقد تراجع الإنتاج فيه بنسبة ٣٪ بالمقارنة مع عام ٢٠٠١ كما تراجعت الصادرات بنسبة ٦٪ والواردات بنسبة ٥,٦٪ وبدأت المشاريع الجديدة بنسبة ٧٠٪ وتراجع الدخل من السياحة بنسبة ٥٠٪ كما حدث تراجع كبير في قطع الغيار والقطاعات التحويلية، ووصلت نسبة البطالة إلى ١٠,٦٪ من حجم قوة العمل المدنية في الكيان الصهيوني وأصبح أكثر من ٢٠٪ ر من العائدات في التجمع الاستيطاني الصهيوني وواحد من كل أربعة من أطفاله يعيشون تحت خط الفقر. وتتوقع المصادر الصهيونية المعنية أن يستمر الجمود الاقتصادي ويزداد تفاقما خلال العام الحالي وأن تصل نسبة البطالة إلى ما بين ١٥،١٣ ٪ من قوة العمل الصهيونية، وتشير المصادر إلى أنه بسبب تراجع مدخولات الضرائب نتيجة الجمود الاقتصادي، قررت الحكومة الصهيونية للمرة الثانية إجراء تخفيض في الإنفاق الحكومي بمبلغ ٢٠٥ مليار دولار وتحدثت المصادر عن احتمال تقليص عدد المستخدمين في القطاع العام وتخفيض الضرائب والأجور.

بحر الأوهام التسووية

وفي المقابل لا تزال سلطة الحكم الإداري الذاتي تحاول الحراثة في بحر أوهام المفاوضات، وملاحقة سراب الصفقات التسووية مع الصهاينة، فحتى قبل أن ينهار رهان سلطة الحكم الإداري الذاتي، على عودة حزب العمل للحكم في الكيان الصهيوني أعلنت بلسان رئيسها عرفات عن استعدادها للتفاوض مع أية حكومة تسفر عنها الانتخابات في الكيان الصهيوني، وفي سياق محاولتهم الاستجابة لشروط ومطالب الإدارة الأمريكية والصهيونية بشان ما يسمى وقف أعمال العنف، يواصل رموز السلطة الحديث والمطالبة بوقف ما يصفونه بعسكرة الانتفاضة. ولا يخفي المتحدثون باسم السلطة، أن هدفهم الرئيسي ولعله الوحيد من الحوار الجاري في القاهرة، تحت الإشراف المصري، هو محاولة التوصل إلى اتفاق حول إعلان هدنة ووقف عمليات المقاومة ضد الصهاينة، بدعوى إحراج شارون وسحب الذرائع التي يتذرع بها لمواصل العدوان، فقد أعلن صائب عريقات يوم ٢٠٠٣/١/٢٦ أن الهدف من حوار القاهرة هو التوصل إلى اتفاق تام لإطلاق النار وهكذا فإن الهدنة لمدة عام تشكل من حسابات السلطة مدخلا لوقف الانتفاضة والمقاومة واستئناف المفاوضات مع الصهاينة، ويذكر بهذا الصدد أن محمود عباس الذي يتصدر دعاة وقف عسكرة الانتفاضة والذي يتصدر وفد السلطة إلى حوار القاهرة، كان قد استبق الأحداث في الأيام الأولى للانتفاضة مشككاً في جدواها وزاعماً أنها لن تحقق أية إنجازات. ومن هذا المنطلق تواصل السلطة إشراف اللجنة الفنية المنبثقة عن اللجنة الرباعية تنفيذ عملية التغيير الجذري المطلوبة أمريكيا وصهيونيا، على أجهزتها ومؤسساتها، وخلال اجتماعات اللجنة الرباعية في لندن يوم ٢٠٠٣/١/١٤ التزمت السلطة بإعلان وثيقة عن الإصلاحات، ومن المحتمل أن يكون وفد السلطة الذي شارك في اجتماعات اللجنة التي جرت في لندن على مدى ثلاثة أيام في منتصف شهر شباط الجاري، قد حمل معه هذه الوثيقة ومشروع الدستور الذي أعدته السلطة والذي من المتوقع أن يكون على مقاس خطة خارطة الطريق التي رغم ما تنطوي عليه من التباسات بشان مساحة وحدود وصلاحيات السلطة الفلسطينية ورغم إغفالها لمسالتي القدس واللاجئين، أصبحت تشكل سقف مطالب سلطة الحكم الإداري الذاتي، فخلال لقائه مع المفوض الأوروبي مارانيلوس في أريحا يوم ٢٠٠٣/١/٣١ دعا عضو السلطة الفلسطينية صائب عريقات اللجنة الرباعية الشروع فورا في تنفيذ خطة خارطة الطريق وفق جدول زمني محدد. وبعد الإعلان عن نتائج الانتخابات في الكيان الصهيوني، أعلن عرفات عن استعداده للقاء مع شارون واستئناف المفاوضات فورا، لكن المتحدث باسم مكتب شارون رد على ذلك فورا بالرفض وهكذا سوف تظل السلطة مهما قدمت من تنازلات مطالبة بالمزيد والمزيد من التنازلات.

أثار العدوان ضد العراق على الأراضي المحتلة

د. عادل سمارة
رام الله - فلسطين المحتلة

يلمس القارئ المواظب على نتاج المفكر الفلسطيني د. عادل سمارة مدى صدق،وعمق الكلمة ودقة التحليل والارتباط بقضية الوطن والأمة، لكن في المقال الآتي يضيف إليها قوة القرع على جدار الخزان ينبه فيه إلى ما تحمله الأيام القادمة، الحرب على العراق من آثار مدمرة على قضية الأمة المركزية، وما تحمله من دعوة للشعب والأمة لحشد الطاقات لمواجهة المخاطر القادمة، ولأجل ألا تتحول إلى واقع.

لذلك ونظراً لما ينطوي عليه من أهمية، ولأن الأمر عاجل، وعاجل جداً، تقوم (فتح) بنشر هذا المقال علها تساهم في توصيل أصوات قرع جدار الخزان إلى أوسع أوساط الرأي العام الفلسطيني والعربي،وفيما يلي نص المقال:

الآثار المتعلقة بالامن الثقافي:

حين تتم مناقشة الامن والثقافة كمسالة واحدة، او الامن والفكر تكون قد دخلنا حالة الفاشية المفتوحة. فإذا كان من حق اولي للانسان، فان حق التفكير والتثقف والتثاقف الاعتقاد على رأس هذه الحقوق وبالتالي لا مكان للامن في هذا المجال.

اود الاعتراف هنا بان المثقفين الفلسطينيين والعرب قصروا كثيرا في متابعة ما كان يطرحه شمعون بيرس في مختلف زياراته الى مصر حيث كان يعرب دوما عن امتعاضه من مواقف الكثير من الكتاب العرب في مصر تجاه الكيان الصهيوني. ولا شك ان الرجل كان يرسي اسسا لجهاز رقابة امني على الثقافة العربية وموقفها من الكيان الصهيوني. وهو الامر الذي افرز في النهاية لجانا امنية لمراقبة ومنع ما اسموه ب "التحريض". والحقيقة ان المقصود هنا ليس التحريض بمعناه المألوف، بل المقصود محاصرة الكتاب والمثقفين الذين يرفضون التسوية والتطبيع.

سيقود العدوان على العراق الى استخدام موضوعة "امن" الكيان على نطاق متزايد. وإذا كان اتفاق اوسلو قد فرز فيما فرز لجنة "مشتركة" لمتابعة ومنع التحريض، ففي اعقاب العدوان سيتم ولا شك تفعيل هذه اللجنة او شبيهاتها بما يقود الى تبرير اعتقال او تصفية او قمع كل من لا يكتب بما ينسجم مع المرحلة وشروطها. وسيقع من اعتاد قلمه على رفض التسوية في مازق مشابه، وان كان من الباب الخلفي، من كتب الشعر والنثر لعقود تغنى فيه بتحرير فلسطين لكنه عاد ليجد نفسه إما ان يتغزل في اتفاق اوسلو او يكسر قلمه. وكان من هؤلاء من قرّم شيطانه ليحصره في مستوى اوسلو ومنهم من ثبت قلمه في الارض وانحنى عليه انحناءة فارس شجاع.

بعد المذبحة ستقوم لجان التفتيش على الفكر بدور لا يقل عن دور لجان التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل في العراق. وسيقوم الاعلام الغربي الراسمالي بتضخيم الاعتراض الثقافي والفكري وكأنه سلاح دمار شامل. وقد يكون من قبيل المفارقة القول بان الانظمة العربية قادرة على التماهي مع هذا الامر نظرا لباعها الطويل في لجم حرية التعبير وحتى حرية العتقد. وعليه، سيشمل الامن الثقافي مناهج المدارس، والجامعات وخطب المساجد وخيال الشعراء الذي لن يكون له ان يحلق كما عودنا امرىء القيس والمتنبي. وسيفتح هذا القمع الثقافي باب تشغيل واسع لاشباه المثقفين والمتعلمين ليكونوا اجهزة رقابة على الفكر وحرية التعبير. ولا يفوتنا القول ان الرقابة الثقافية والامن الثقافي سيطال من ينقد الغرب الراسمالي، والراسمالية والسوق...الخ.

علينا التنبه من اللحظة، بان الامن الثقافي لن يكون محصوراً في لجان الرقابة والتحقيق والقمع، بل هو جهاز يعمل اليوم. إن توفير مئات آلاف الدولارات لمنظمات غير حكومية لتشتري محطات تلفزيون، وقد تقيم فضائيات، إنما هو عمل مسبق لتعميم ثقافة التسوية والاستهلاك والتنازل عن الحقوق وعن الوجود ايضاً.

وبما ان كثيراً من المثقفين قد إعتادوا على كتابة التقارير والترويج والتسويق للغرب فان هؤلاء سيشعرون بانهم في وضع طبيعي وسينخرطون في هذا الجوق بسهولة.

الأثر السياسي للعدوان على العراق:

لم يعد الحديث عن إصلاح السلطة الفلسطينية امريكي فقط، فقد اصبح شرطا ضاغطا تتبناه كافة الانظمة الحاكمة في الغرب الراسمالي، لا سيما انها هي الدول

"المانحة". وتحول موضوع الاصلاح الى اداة لتقويض "مشروعية" السلطة الفلسطينية شعبياً والتي ليست بذلك الحال الجيد في نظر الشارع الفلسطيني. وبالطبع، فإن الضغط الغربي الراسمالي بشان "الاصلاح" ليس المقصود منه خدمة مطالب الشعب الفلسطيني ابداً. فما من شك بان الاصلاح الذي تنادي به المؤسسة الامبركية الحاكمة، هو اصلاح من منظور امبركي، أي اصلاح بما يتطابق مع مخطط الولايات المتحدة في المنطقة بشكل عام، والصراع العربي الصهيوني خاصة.

وعليه، ففي اعقاب العدوان المحتمل على العراق سوف تشرع الولايات المتحدة في تنفيذ خارطة الطريق" التي رغم قلّة ما رشح عنها، تشكل تطويرا وتتويجا للخطط العديدة التي تم إعدادها لحل تصفوي للقضية الفلسطينية. وسيكون "الاصلاح" الخطوة الاولى.

وهذا يعني ان المؤسسة الامبركية الحاكمة سوف تنقل السلطة من حكومة م.ت.ف ممثلة في السيد عرفات الى تركيبة سلطوية جديدة هي حكومة الفلسطينيين المرتبطين بالولايات المتحدة مصلحيا وثقافيا وسياسيا. وقد يتم إبقاء عرفات راسا فخريا لهذه السلطة، ولكن الحكومة المقبلة ستكون هي نفسها او وحدها صاحبة الصلاحيات. ستكون هذه السلطة الجديدة مكونة من تحالف يضم شريحة المثقفين والاكاديميين البرالين المتغربين الى جانب قياديي المنظمات غير الحكومية التي ترتبط تمويلاً، على الاقل، بالمانحين الراسماليين الغربيين، ومن القطاع الخاص الفلسطيني ولا سيما (الكمبرادور) شريحة وكلاء الفبارك الاجنبية، وهي هنا (الاسرائيلية) والاميركية. وسيتم تجنيد جهاز من المليشيات لحماية هذه الحكومة كتعويض لها عن افتقارها لوجود حركة سياسية حزبية تحميها وتحمل مشروعها، اي تظيرا لحركة فتح بما هي حزب سلطة م.ت.ف..

ستكون هذه السلطة من حيث الشكل العام او بالمعنى الاعلامي دولة. ولكنها دولة تعترف باسرائيل على الارض الفلسطينية وعلى حساب اللاجئين الفلسطينيين. وبالتالي، سوف تشطب (مباشرة او مداورة) حق العودة. وفي هذا المجال راكم كثير من مثقفينا وساستنا تراثا كبيراً من تبرير او التمهيد لتجاوز حق العودة. هذا الموقف من حق العودة الماخوذ اساساً من موقف الغرب الراسمالي من القضية الفلسطينية! وهو:

خلقت (اسرائيل) لتبقى وطرد اللاجئون الفلسطينيون كي يوطنوا.

في سياق خلق التركيبة السلطوية الجديدة، سيتكشف للشعب الفلسطيني الموقف الحقيقي للكثير من المثقفين والاكاديميين الفلسطينيين الذين كانوا يتظاهرون بالبرالية والاتزان ليعلنوا عن موقف رجعي وقمعي ومرتبط بالاجنبي علانية. وسيعتمد هؤلاء لتثبيت سلطتهم على فرق من الاجهزة الامنية التي تم إعدادها لتقوم بدور فاشي. وهذا ما يعطي معنى لوجود تدريبات عربية واميركية عناصر امنية واستمرار هذه التدريبات خلال فترة الانتفاضة. وهي فرق ذات مستوى ثقافي ضحل ومن مناخات اجتماعية اقرب الى الطبقة الوسطى وهو ما يجعلها قابلة للتحول بسهولة إما الى قوى ثورية او الى أطر فاشية حيث تكون السلطة مصدر رزقها وسيد نعمتها. من هنا إن شبه الثقافة الى جانب نهم البرجوازية الصغيرة او الطبقة الوسطى لتحسين اوضاعها وكذلك الى جانب وجود ازمة اقتصادية وبطالة عالية، كل هذه ستجعل من هذه الفرق اداة فاشية بتفوق. وهي فرق اشبه بالفرق الفاشية التي اعتمدت عليها سلطة بينوشيه في تشيلي او فريق فنزويللا الذي هزم قبل عدة اشهر في الجيش ولم ينتهي.

لكن هذا النموذج السلطوي لن يتم فرضه من الاعلى او من الخارج طالما هناك فرصة "لتعيينه" بالانتخاب. ما نقصده بالتعيين بالانتخاب هو ان انتخابات سوف تجرى في المناطق المحتلة ستشرف عليها بعثة دولية أشبه بمفتشي الاسلحة في العراق. وهي بعثة او بعثات دولية ستكون من خبراء التزييف الى درجة تبدو معها الانتخابات في الارض المحتلة وكانها مثالية في دقتها. وهذا ما يؤكد ان الاحتكام الى صندوق الانتخاب لا يضمن عدم التزوير.

بهذا السيناريو تكون امبراطورية العولمة قد وضعت اللبنة الاولى للانتهاء من القضية الفلسطينية بالطريقة التي تطابق دورها وخطتها في المنطقة، اي تحديد شرائح من الشعب الفلسطيني لتقوم هي نفسها بتسويق وتطبيق التسوية عبر الشكلية البرلمانية وعبر القمع الفاشي، ايهما انجع.

اثر العدوان على العراق اقتصادياً

ستكون للعدوان الجديد على العراق تاثيرات على مختلف جوانب الحياة للفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة. وهنا تجدر الاشارة الى ان هذه الآثار السلبية المتوقعة، ليست بلا جذور، وإنما هي امتداد وتساوق مع مقدمات كثيرة وجدت على الارض من قبل الاحتلال والدول المانحة. على ان ما نتعرض له في هذه العجالة هو جوانب من التاثير الاقتصادي لهذا العدوان على الاراضي المحتلة.

يعود التمهيد لهذا الامر منذ زمن بعيد. فما تسمى بالمساعدات الاميركية سواء بالتمويل او بالتهجير، قد بدات على الاقل منذ قال وزير الخارجية الاميركي الاسبق في اعقاب العدوان الصهيوني على لبنان ١٩٨٢، " يجب العمل على تحسين شروط معيشة الفلسطينيين" . يمكننا القول ان نشاطاً مسعورا بدأ منذ تلك الفترة لاحتواء المقاومة الفلسطينية وقطاعات معينة من المثقفين بالتحويلات المالية. والحقيقة ان هذه ليست المرة الاولى التي جرت فيها محاولات احتواء الفلسطينيين بالتمويل. فهناك تجربة طويلة من قبل انظمة النفط العربية التي كان دورها الاساسي هو تقوية الجناح البرجوازي في المقاومة الفلسطينية على حساب او مخافة تجذير هذه المقاومة من قبل القوى اليسارية الفلسطينية. وهو الاحتواء الذي ادى عبر التمويل الى احتجاز جذرية الحركة الوطنية ولا سيما يسارها.

في اعقاب العدوان على العراق سوف يتم دمج المجتمع الفلسطيني ضمن مشروع إعادة التثقيف باقتصاد السوق، والانفتاح، وتحرير التجارة الدولية والخصخصة ...الخ من دعائم السياسة البرالية الجديدة. وعليه، سيتم التركيز بكل المبالغة الممكنة على دور القطاع الخاص وكانه سيملأ البلاد لبناً وعسلاً. والحقيقة ان المقصود بالقطاع الخاص في الخطاب الاقتصادي للمؤسسة الحاكمة في الولايات المتحدة وخطاب المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية) هو القطاع الخاص الممثل في وكلاء الفبارك الاجنبية، اي راس المال التجاري الاستيرادي وليس راس المال القومي الاستثماري في القطاعات الانتاجية.

قد لا تتوقف التحويلات المالية من قبل ما تسمى بالدول المانحة، بل سيتم توظيف هذه التحويلات في عملية تمكين السلطة الفلسطينية الجديدة، تمكينها عن طريق توفير سيالة مالية بيدها كي يعتمد عليها في معيشته اكبرعدد ممكن من الناس بهدف إضعاف مقاومتهم او اعتراضهم على سياساتها. وعليه، فإن السلطة وتحالفها الحاكم سوف تتمتع بالتحكم في الفائض المنتج محليا وفي المساعدات الممنوحة.

فحالما سيتم اطلاق يد راس المال الكمبرادوري في الاستيراد، فإن معظم الفائض في البلد سيتركز بايدي هذه الطبقة التي تقوم بالطبع بتهريب هذا الفائض الى ارصدتها في الخارج. فهي لن تستثمره محليا لأن الاستثمار ليس طبعها ولا طبيعتها. وإذا

قررت استثمار جزء من هذا الفائض، فسيكون بموجب السيناريو الذي تعده امبراطورية العولمة لهذا البلد وهو الاستثمار في قطاع الخدمات السياحية عامة وخدمات السواح خاصة. اي في انشطة من طراز اقتصاد الكازينو. وبما ان الاستثمار الخدماتي هو بالاساس في الخدمات السياحية، فإن هذا الاقتصاد سيكون "اقتصادا تحت الطلب".٢ اي كما يريد رأس المال الاجنبي.

وهذا يعني كذلك ان الاقتصاد في حقبة ما بعد العراق الحالي، هو استمرار للاقتصاد السياسي للفساد الذي كان هو الطابع العام لاقتصاد السلطة الفلسطينية ما بين ١٩٩٣-٢٠٠٠.٣

تجدر الاشارة الى ان المساعدات المالية، اي رأس المال المستورد (المفترض) ليس عاملا حاسما في المشروع التنموي لا سيما اذا كان على شكل منح ومساعدات وهبات من دول المركز الامبريالي التي تفرض على البلدان المنوحة اجندة استخدام هذه الاموال. اما في الحالة الفلسطينية، فإن ما حصل هو غض الطرف من قبل الدول المانحة عن الفساد المنفلت للسلطة الفلسطينية. وعليه، كانت النتيجة ان لعبت المساعدات دورا في إعاقة الانتاج والنمو والتنمية. وعليه، فإنه بدلا من التشارك في استثمار المساعدات حصل التقاسم في سرقة المساعدات، الامر الذي صب في خانة تكريس سلوك انتظار بطاقة الذي أرغم شعبنا عليه منذ احتلال عام ١٩٤٨ او انتظار (شيكا) من المنظمات غير الحكومية. وكل هذه امور تعمق شره الاستهلاك وليس ثقافة الانتاج.

ولا تنحصر الخطورة في هذا المستوى، بل ان قيام الاحتلال خلال الانتفاضة الحالية بتصفية الواقع الانتاجية يمهد بدوره السبيل للمرحلة المقبلة التي تعد لإزاحة قوة العمل الحلية الشابة للعمل خارج الوطن حيث ستكون طاقة التشغيل الحلي في القطاع الخدماتي من طراز اقتصاد تحت الطلب، وهذا ما يرغم قوة العمل على الهجرة الى الخارج ولا سيما للعمل في مشاريع التهجير تحت تسمية "إعمار العراق". اما التهجير في هذا السياق فيتمثل في دفع العمال لجلب اسرهم الى اماكن عملهم في العراق، وذلك إما بتقديم تسهيلات او بفرض قيود على تحرك العمال (تعقيد اجراءات المغادرة والاجازات والتلويح بفقدان الاقامة او اذن العمل...) مما يرغمهم على ترحيل اسرهم اليهم.

الاثر الاجتماعي للعدوان على العراق

ان تعديلا على التحالف السلطوي في

الاراضي المحتلة سيتم في اعقاب العدوان، سيتم كما تسميه الامبراطورية المعولة توسيع نطاق مؤسسات السلطة لادخال راس المال الكمبرادوري (والمتعاقد من الباطن) الى جانب النخبة او الطبقة السياسية. اي ستكون هذه الطبقة ثلاثية التكوين:

قشرة سياسية (مثقفون ، اكاديميون وسياسيون)

قشرة امنية (هيكل وجهاز قاشيين)

قشرة راسمالية (وكلاء الشبارك الاميركية والمتعاقدين مع شركات اسرائيلية)

ورغم ان تبعية الكمبرادور ظلت قائمة على امتداد فترة الاحتلال، إلا انها سوف تأخذ دوراً فيادياً في المستوى السياسي هذه المرة. فهي لن تظل مجرد طبقة تستفيد طفيليا من التبعية للاحتلال دون ان تكون صاحبة قرار، واي قرار!. نتحدث هنا عن شريحة/شرائح مجتمعية لها مصلحة في بقاء الارتباط وليس فك الارتباط. وكما هو معروف، فإن الكثير من الاقتصاديين الحليين يصر على بقاء الارتباط الاقتصادي بالاحتلال.٤

سيتم ادخال الطبقة العاملة المحلية في الحقبة المقبلة وهي في حالة مطحونة نقابيا وسياسيا. ففي اعقاب القمع الذي تعرضت له الطبقة العاملة كسائر المجتمع في حقبة الاحتلال المباشر، جاء دور السلطة الفلسطينية لتلعب دورا خطرا في تمييع احتواء القيادات العمالية والحاقها. اما اليسار الفلسطيني فلم يتمكن من التقاط المرحلة ولعب دور في تاصيل النضال العمالي والحفاظ على استقلالية النقابات وخاصة في فترة السلطة حيث اصبح للعمل النقابي ضرورة لمواجهة حيتان راس المال سواء المعتمدين على الاستغلال اللامحدود او على الفساد.

وعليه، فإن البنية المنهكة والمحتواة للطبقة العاملة ستجد نفسها بعد المذبحة وقد ارتمت متعبة في احضان سلطة فلسطينية جديدة ترفع شعار اللبرالية الجديدة، والسوق والقطاع الخاص...الخ.

سيتم في الحقبة الجديدة تسويق الثقافة والوجه الامريكي في اوساط الطبقة العاملة عبر تشغيل العمال في اماكن عمل تقوم على سيولة متوفرة امبركياً، مما يجعل التمويل الامبركي مشروع دعاية لامريكا النظام والطبقة الحاكمة. كما سيتم استيعاب العمال في مشاريع تشغيل من قبل البنك الدولي (وهو امريكي جوهريا) و (يو اس ايد) وتشغيل محدود في الخط الاخضر، وتشغيل في المنظمات غير الحكومية وقطاع السلطة البيروقراطي...وغيرها، سيكون هؤلاء اولياء نعمة الطبقة العاملة التي ستظل تحت كرباج لقمة العيش.

بقي ان نقول ان ربطاً خطيرا سيتم بين وضع الطبقة العاملة المزري هذا وبين تقليص فرص العمل داخل الخط الاخضر وبين الانزياح الذاتي وذلك بفتح مجالات تشغيل للعمال الفلسطينيين في العراق تحت زعم "إعادة إعمار العراق". وعندها ستتم عرقلة عودة هؤلاء العمال الى الضفة والقطاع كما اشرنا سواء لتعقيدات الجسور او فيزا الدخول او مخافة ان يفقدوا وظائفهم خلال الاجازات، مما يدفعهم لاخذ اسرهم عندهم وبالتالي يحققون للكيان الصهيوني ما يتمناه في الانزياح الذاتي.

ان قطاعا واسعا من الطبقة العاملة هم من فائض العمل الريفي عن الزراعة. بل ان قسما منهم ليس فائضا عن الزراعة بل لا يستطيع الاعتماد على ما لديه من ارض لتوفير دخل مناسب له معيشياً. لقد ادى الحاق اقتصاد الضفة والقطاع كمحيط باقتصاد الاحتلال الذي يمكن تسميته "بالمعنى النسبي" اقتصاد مركز اذا ما قورن باقتصاد الضفة والقطاع. وكان من سمات هذا الالحاق وتأثيراته ان اقتربت كلفة المعيشة في المنطقتين من بعضها البعض، وتحديداً اتسعت الفجوة بين مداخيل فلسطينيي الارض المحتلة وبين متطلبات المعيشة المترسملة والتي اضطرت لدفع اسعار الحاجيات لتتجاوز تزايد الدخل. وبالتالي تحقق عجز بين المداخيل وبين متطلبات المعيشة مهما كانت غير ترفية. وهذا قاد بدوره الى خروج الكثير من المنتجين الصغار من السوق لعدم كفاية استثماراتهم الصغيرة الزراعية والصناعية، لسد حاجياتهم.

لعل احدى نتائج هذه التطورات هي انكسار حاد في العلاقة بين العمل وراس

المال، وبين قوة العمل وطاقة القطاعات الانتاجية على التشغيل. وهو الامر الذي سوف يتفاقم في اعقاب المذبحة بشكل مقصود ليكون الانزياح الذاتي للفلاحين عن الارض تحديداً خياراً لا يمكن للفلسطينيين إلا ان يتماهوا معه.

واذا كان إلحاق الطبقة العاملة والفلاحين باقتصاد الاحتلال على هذا النحو، فلا شك ان بقية الطبقات اسهل للقياد منهما. وهو امر الهدف منه الحيلولة دون قدرة البنية الانتاجية على توظيف فائض قوة العمل سواء المتراكم منذ سنوات او الداخل مجددا على اساس سنوي الى سوق العمل. وهنا يتكرر مشهد التشغيل بقصد النفي" في العراق.

ولكي تحكم المؤسسة الامبركية الحاكمة الخناق على الفلسطينيين، فانها ستعلن تحكمها باية مساعدات عربية الى هذه المناطق لتحول دون استثمارها في البنى الانتاجية ولكي تقوض قدرة اقتصاد الضفة والقطاع على فك الارتباط.

سيقود تحكم امبركا بالسيولة المالية وطبيعة الاستثمار...الخ الى تسييل وتسيير المساعدات العربية لجعل (ما تسمى دولة فلسطين) محطة تبديل بين الكيان والعرب. وكونها محطة تبديل سيعني للعرب ان الفلسطينيين قابلون بتطبيع شامل وبقاء الارتباط.

اللاجئون:

اذا ما صح الافتراض بأن العدوان على العراق لن يطال اي جزء من الوضع الفلسطيني، فإن هذا التعميم لا ينطبق على اللاجئين تحديداً حيث تشكل قضية اللاجئين وحقهم في العودة حجر الزاوية في بدء وتواصل الصراع العربي-الصهيوني.

وكما اشرنا في غير موضع، فإن العراق من اكثر المناطق المرشحة لتوطين اللاجئين لا سيما اذا ما تم العدوان عليه. فبموجب التفكير الصهيوني والراسمالي الغربي، يمثل العراق المكان الافضل للتوطين لأنه بعيد عن حدود فلسطين المحتلة حيث المقصود نفي اللاجئين الى ابعد منطقة ممكنة عن الحدود.

وبما ان قضية اللاجئين مستهدفة بالتصفية، سيتم العمل على التوطين والتعويض دونما رجوع للشعب الفلسطيني نفسه. اما المطالبين بحق العودة فسيصبحون مُطاردين باعتبارهم ارهابيين يعتدون على دولة شرعية في المنطقة "هي دولة الكيان الصهيوني.

الآثار على القوى السياسية

لأن المركز العولم سيقوم هذه المرة بفرض التسوية بأكثر طبعاتها إجحافا بحق الشعب الفلسطيني، فإن تطبيق هذه الطبعات يتطلب ان تطال التسوية كافة مناحي الحياة في الارض المحتلة. وهذا يعني ان تكون القوى السياسية على رأس اجندة التسوية. وقد تكون مشمولة في موضوع "الامن" الذي لم يتوقف العمل من اجله طوال فترة التسوية الحالية "اوسلو".

واذا كان من الصعب حتى الآن على السلطة الفلسطينية الطلب الى الحركات السياسية الفلسطينية المعارضة بتنوعها ان تعمل بموجب ترخيص من السلطة يحدد اسمائها واهدافها وطريقة نشاطها، فإن هذه الامور سوف تجد فرصة لفرضها بعد العدوان على العراق.

فقد اصبح من قبيل العرف ان تعمل المنظمات السياسية الفلسطينية التاريخية دون ان تطلب إذنا او ترخيصا من السلطة الفلسطينية بالعمل، باعتبار ان لديها مشروعية كونها مكونات م.ت.ف.

كما ان حركتي حماس والجهاد الاسلامي قد فرضنا وجودهما على الارض بالفعل، وحصلتا بالتالي على نفس المشروعية رغم بنائهما خارج اطار م.ت.ف. ورغم الضغوط التي مارسها الكيان الصهيوني على السلطة الفلسطينية لقمع الحركة السياسية ولا سيما جناحها المقاتل، ورغم قيام السلطة الفلسطينية بتنفيذ الكثير من هذه الرغبات مغطية الامر بالحديث عن الامن الوطني و"امن الدولة"...الخ إلا ان موقف الشارع ظل هو الاطار الذي يحمي هذه القوى من غائلة القمع المبيت لها.

ولم تخف سلطات الكيان في اعقاب اجتياح مناطق السلطة الفلسطينية اوما قامت به من قمع واغتيالات إنما تقوم بما كان قد أتفق عليه مع السلطة الفلسطينية بموجب أوسلو، اي بموجب الاتفاقات الامنية.

ستجد المشروعية الثورية والوطنية نفسها بعد العدوان على العراق أمام تحد في منتهى الخطورة. فالعدوان نفسه يستهدف هذه المشروعية وهذا الدور ربما اكثر من مشروعية اي قطاع اخر.

فإذا كان احد القوانين العامة التي ارستها العولمة هو، "احتثاث اية مقاومة في حقبة العولمة، وعدم تقديم امبراطورية العولمة واتباعها اية مرونة بسبب المقاومة، اي عدم مكافئة المقاومة بأية مرونة"، فإن تطبيق هذا القانون بكل الحرفية الممكنة سيكون على الحالة الفلسطينية.

لا شك بأن إعادة "ترتيب" الحياة السياسية في الضفة والقطاع سيكون البند الاول في الاتفاقات "الامنية" التي سيتم الاتفاق عليها وتنفيذها. فعلى سبيل المثال، لن يعود مقبولاً بأن يعمل تنظيم علني في الساحة الفلسطينية تحت اسم : "حركة....لتحرير فلسطين، او الحزب القومي العربي...او الحزب الشيوعي العربي...او حركة الاخوان المسلمين...". بل سيحذف تحرير فلسطين من الخطاب السياسي الحزبي، لأن الكيان يكون قد "اندمج بشكل مهيمن في المنطقة-في الوطن العربي" أو هكذا يتوقع ان يحصل. وسيتم تحديد تسمية الاحزاب، التي ستكون مدجّنة بالطبع، في نطاق فلسطيني. بمعنى انه سيتم منع الاحزاب من تسمية نفسها بحزب عربي او شيوعي او اسلامي بشكل عام، وذلك تعميقا للقطرية الفلسطينية انسجاما مع القطرية والتجزيئية الرسمية العربية في مواجهة موضوعة الوحدة العربية والقومية العربية والاسلام والشيوعية...الخ. اما تسمية منظمات "تحرير فلسطين" فسيكون لمجرد التفكير فيه ثمنا تنوء به الجبال. وسيكون مجرد الحديث عن الكفاح المسلح كافياً للذهاب بصاحبه الى معتقل خاص "بالارهاب".

بموجب هذه الترتيبات، ستكون المطالبة بحق العودة مسالة مقننة ضمن التشكي الى الامم المتحدة ومنظمات حقوق الانسان، وقد تحال هذه المسالة الى منظمة غير حكومية لتتخصص فيها!.

ان الشكل الذي تحاكم به المؤسسة الامبركية الحاكمة علاقاتها الدولية ولا سيما علاقاتها بتوابعها سوف تسمح بتطبيق قوانين واوامر وترتيبات فيها من الفظاظة ما لم يدر بخلد احد من قبل.

وفي هذه الحالة لن يتم الاكتفاء بتغيير الخطاب واسماء الاحزاب ونطاق عملها الجغرافي وباعادة التثقيف، بل سيتم وضع قوانين واوامر عسكرية واحكاما عرفية وكلها ستصب ربما في قانون "امن الدولة"، والدولة غير موجودة.

---

١ لصورة مقبولة عن موقف المثقفين والاكاديميين والنشطاء السياسيين الفلسطينيين من موضوعة حق العودة واللاجئين الفلسطينيين، انظر عادل سمارة، اللاجئون الفلسطينيون بين حق العودة واستدخال الهزيمة، منشورات مركز الشرق/العامل للدراسات الثقافية والتنموية رام الله ٢٠٠٠، ومؤسسة فلسطين للابحاث والنشر في الولايات المتحدة ٢٠٠١.

٢ انظر عادل سمارة، اقتصاد تحت الطلب، منشورات الزهراء القدس، ١٩٨٩ .

٣ انظر عادل سمارة، الاقتصاد السياسي للفساد، كنعان العدد ٢٦.

٤ في نقاش جرى في شهر نوفمبر من العام الماضي في مؤسسة ماس برام الله اصر السوسيولوج جميل هلال على ان الارتباط الاقتصادي بين الضفة والقطاع واقتصاد الاحتلال امر لا غنى عنه، وبالتالي يجب الحفاظ عليه رغم الانتفاضة. تجدر الاشارة الى ان السيد هلال من الموقعين على وثيقة ال ٥٥ مثقف الذين شجبوا العمليات الاستشهادية.

بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لانطلاقتها
فتح تهنىء قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بعثت اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح برقية تهنئة إلى قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين فيما يلي نصها:

الأخوة الأعزاء في المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

تنتهز اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح حلول الذكرى الرابعة والثلاثين لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين لتبعث باطيب تحياتها الأخوية الكفاحية،وتهانيها القلبية الحارة للرفاق في المكتب السياسي للجبهة، وعموم كوادر الجبهة ومناضليها داخل الوطن المحتل وفي ساحات الشتات.

واذ تعرب بهذه المناسبة عن بالغ تقديرها لدور الجبهة الديمقراطية الكفاحي، في صفوف شعبنا الفلسطيني المناضل، وتاكيدها الحازم على التمسك بالانتفاضة والمقاومة، والسعي لمواصلتها وتصعيدها، فإنها تتطلع إلى تطوير العلاقة الثنائية،وتعزيز النضال المشترك، والى ضرورة السعي الدائب لتحشيد كل الطاقات الوطنية الكفاحية لمواجهة مخططات العدو الصهيوني واعتداءاته المتواصلة على شعبنا ، وفي سبيل بلورة المشروع الوطني، وإرساء أسس الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة التمسك بالثوابت الوطنية والحقوق التاريخية وبالميثاق الوطني الفلسطيني.

وتكتسب هذه القضية اهمية وطنية استثنائية خاصة في هذه الظروف التي يتكالب فيها معسكر اعداء شعبنا وامتنا وفي المقدمة منهم الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني على النيل من صمود شعبنا وانتفاضته ومقاومته وفرض الخضوع والاستسلام عليه، وعلى التحضير للعدوان على العراق الشقيق ولإحكام الهيمنة والسيطرة على وطننا وأمتنا ونهب ثرواتها.

وإننا إذ نشاركم احتفالاتكم بهذه المناسبة الوطنية نتوجه بالتحية لشعبنا المناضل في فلسطين كل فلسطين،وساحات الشتات والعهد للشهداء الأبرار على مواصلة النضال والمقاومة حتى تحقيق أهداف شعبنا في التحرير والعودة.

وثورة حتى النصر

اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)

دمشق، ٢٠٠٣/٢/١٦

اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" تدين جريمة اعتقال الرفيق تيسير خالد عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

ادانت اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح" جريمة اعتقال الرفيق تيسير خالد عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين من قبل قوات الاحتلال الصهيوني في مدينة نابلس يوم الأحد ١٦ الجاري.

وقالت في بيان أصدرته بهذه المناسبة إن جريمة الاعتقال هذه وكل الجرائم والمجازر التي يقترفها العدو الصهيوني بحق شعبنا وقواه المناضلة ما هي إلا محاولات بائسة لكسر إرادة شعبنا وقواه المناضلة ووقف انتفاضته ومقاومته.

إن تصعيد الاعتداءات والجرائم اليومية بحق شعبنا من قبل العدو الصهيوني الغاشم ينصب اليوم في إطار استراتيجية أمريكية غاشمة تسعى للنيل من شعبنا ونضاله، وأمتنا جمعاء حيث تعمل على حشد الجيوش والأساطيل للعدوان على العراق الشقيق ولبسط سيطرتها ونفوذها على أرجاء وطننا العربي.

إن الرد الوحيد على ممارسات وعدوانية العدو الصهيوني هو الاستمرار بالانتفاضة والمقاومة، والعمل الدؤوب على توحيد الجهود الوطنية المخلصة لحماية الانتفاضة والمقاومة.

إننا إذ نعبر عن تضامننا مع الرفيق تيسير خالد وكل الأخوة و الرفاق من مناضلي شعبنا القابعين في سجون ومعتقلات العدو الصهيوني، نحيي رفاقنا في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

ومعاً على طريق الانتفاضة والمقاومة حتى دحر الاحتلال وتحقيق أهداف شعبنا في التحرير والعودة.

المجد والخلود للشهداء

والتحية الحارة للأسرى والمعتقلين

وثورة حتى النصر

دمشق في ٢٠٠٣/٢/١٨

في ذكرى انطلاقتها الرابعة والثلاثين:
الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تقيم مهرجاناً خطابياً كبيراً

الخطباء يؤكدون: المقاومة مستمرة مهما كانت الصعاب

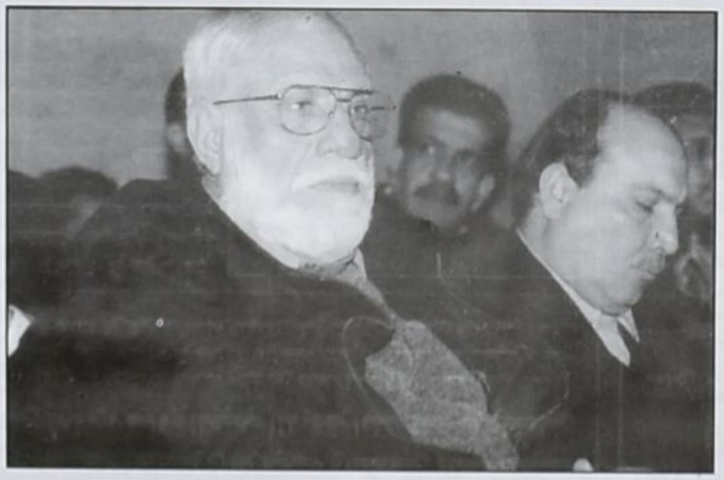

اقامت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين مساء ٢١ شباط مهرجاناً خطابياً سياسياً بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين لانطلاقتها، وذلك في مبنى سينما النجوم بمخيم فلسطين، وحضر المهرجان الرفيق نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والدكتور وائل الحلقي أمين فرع درعا لحزب البعث العربي الاشتراكي، وعدد من ممثلي الفصائل الفلسطينية، وممثلو عدد من السفارات العربية والأجنبية بدمشق،وشارك في المهرجان وفد كبير من حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ممثلاً بالأخ أبو خالد العملة أمين السر المساعد للجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، والأخوة أبو إياد، وابو اصطيف، وابو ماجد أعضاء المجلس الثوري للحركة.

والقيت في المهرجان كلمات لحزب البعث العربي الاشتراكي، وللأمين العام لحزب الوحدة الشعبية في تونس، وللمناضل حلمي الشعراوي، كما القيت في المهرجان كلمة للمنسق العام لتجمع اللجان والروابط الأهلية في لبنان، وكلمة فصائل الثورة الفلسطينية، واختتم المهرجان بكلمة للرفيق نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

وقد شددت الكلمات على تلازم النضال الوطني والقومي، ومركزية قضية فلسطين.

وأكدت على أهمية تضامن ووحدة قوى النضال الفلسطيني كشرط لا بديل عنه لتحقيق أهداف الشعب العربي الفلسطيني في العودة والتحرير، ودعت إلى وحدة الصف الفلسطيني باعتباره الأداة التي يمكنها مواجهة التحديات والاستحقاقات في المرحلة المقبلة، ودعت الكلمات إلى ضرورة الاستفادة من التجارب العالمية والأممية، بالانطلاق من مآثر مؤتمر ديربان في تحدي إرادة الاستعمار والهيمنة الامبريالية الأمريكية والصهيونية.

واعتبرت الكلمات أن الحرب المحتملة على العراق ليست لما يسمى نزع أسلحة الدمار الشامل، بل لإعادة رسم الخارطة العربية، وأنه من الصعب تدمير إرادة الشعب العراقي في الصمود والقتال والانتصار، وعبرت الكلمات عن تقديرها للشقيقة سورية التي تحمي وتساند نضال الشعب العربي من المحيط إلى الخليج، وما قدمته سورية من تضحيات في سبيل قضية الشعب العربي الفلسطيني، وبما تمثله سورية من ركيزة للصمود القومي في وجه العدوان الأمريكي على العراق.

خطاب مرحلة الهزيمة يصل إلى نهاية المطاف

د. إبراهيم مكاوي
بئر السبع - فلسطين المحتلة

لقد شهد العالم في أواخر ثمانينات ومطلع تسعينات القرن الماضي سلسلة من الهزائم العسكرية تلتها سلسلة متصلة من الانهيارات السياسية تصب معظمها في صالح المركز الإمبريالي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية والذي عزز بدوره من مكانة حليفه، الكيان الصهيوني، وأكد دوره كراس حربة وقاعدة عسكرية متقدمة في عمق الوطن العربي. فمن انهيار الاتحاد السوفييتي كقوة كانت تعادل الوحش الأمريكي، إلى تدمير العراق كقوة عربية توازي الكيان الصهيوني عسكرياً، إلى إجهاض الانتفاضة الشعبية الفلسطينية بصفتها أحدثت نقلة نوعية في تاريخ المقاومة الفلسطينية، ومن ثم فرض مشروع أوسلو التصفوي على اليمين الفلسطيني، وتهافت الأنظمة العربية الرجعية على التطبيع مع الكيان الصهيوني، كل هذه تؤشر إلى تغيير حاد وخطير في معادلة الصراع العربي-الصهيوني، يصح وصفها بحالة الهزيمة.

بلا شك أن هذا هو تغيير جدي في المعادلة لصالح معسكر الأعداء، وهنا نقصد أعداء القضية والشعب الفلسطيني والأمة العربية برمتها. فعلى هذه الأرضية الرديئة تصاعدت مجموعة أصوات جديدة - قديمة بين فلسطيني الداخل تتصدرها شريحة من "المثقفين" المنتفعين، يرتكز خطابها على فرضيتين هما مزيج خبيث بين إستدخال الهزيمة بمعنى التسليم بها كأمر واقع، وانتهازية الموقف المتردي أصلاً ليحققوا مكاسب طبقية ضيقة بعيدة عن طبيعة الصراع. فمن جهة تجدهم يقولون بأن العالم قد "تغير" ولذا علينا طرح خطاب جديد يتناسب مع معطيات المرحلة، ومن جهة أخرى تجدهم يعللون موقفهم التنازلي هذا بأن القيادة الفلسطينية قد تخلت عن فلسطينيي الداخل في تصورها لحل القضية الفلسطينية ولذا علينا، فلسطينيي الداخل، أن نتدبر أمورنا لوحدنا.

صحيح أن خارطة صراعات العالم قد تغيرت، وأن خارطة الصراع العربي - الصهيوني قد تغيرت لصالح الطرف الآخر، وصحيح أن هذا التغيير هو عبارة عن هزيمة عسكرية - سياسية مؤلمة حقاً، وهي مرحلية وعابرة بلا شك، وتصب بالمحصلة في مصلحة معسكر الأعداء. وعليه فأي مشروع فكري سياسي في هذه المرحلة يدرك أبعاد الصراع وجوانبه المختلفة لا بد أن ينطلق من حتمية زوال المرحلة، فلا هذه "نهاية التاريخ" كما يقول فوكوياما ولا هذه مرحلة ما بعد الاستعمار في حالتنا كما يقول ادوارد سعيد، وبالتالي فما نحن بحاجة إليه هو مشروع صمود وتصدي خلال مرحلة الهزيمة حتى تزول، وليس مشروع تعايش ينطلق من إستدخال الهزيمة وترويض الجماهير على التكيف لها والتعايش معها.

لم يعد خافياً على احد الخلل الفكري الذي يرتكز عليه مشروع حقوق "المواطنة" في دولة نعيش فيها "كأقلية قومية" "وتمديد" ديمقراطيتها إلى درجة تكون "دولة كل مواطنيها" وما إلى ذلك من شعارات ما بعد حداثية ربما تناسب أقلية إثنية لها خصوصيتها الثقافية وتعيش في دولة عادية، أو دولة متعددة الثقافات بطبيعتها وليس "دولة" هي في جوهرها مشروع استعماري عنصري إحلالي. فمشروع التعايش هذا ينطلق من فرضية خاطئة مفادها أن القضية الفلسطينية على وشك الحل حسب مشروع اوسلو! وهكذا تجد رموز ومنظري مشروع المواطنة يتشدقون برفضهم اوسلو لفظياً من جهة ولكنهم عملياً يكملوا مسلسل اوسلو من خلال التنظير لمشروع التعايش القديم - الجديد لفلسطينيي الداخل في دولة المشروع الاستيطاني الصهيوني.

فشل مؤتمر كامب ديفيد الثاني عام ٢٠٠٠، حيث كان من المفترض أن يشكل الحلقة الأخيرة والنهائية في مسلسل التصفية كما هندست له الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني، يعود بالأساس إلى محاولة شطب حق العودة، والعودة هنا بدون مواربة تعني عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وأراضيهم التي تم احتلالها وتشريدهم منها عام ١٩٤٨. وبما أن لا القيادة الفلسطينية ولا أي قوة في الأرض كان باستطاعتها أن تتنازل عن هذا الحق المقدس وان تنزع فتيل الثورة من ضمير الشعب في نفس الوقت، فكانت نهاية مشروع أوسلو حتماً محكوم عليها بالفشل. وللذين ما زالوا يراهنون على إمكانية نفخ الروح في مشروع التسوية من خلال العودة للمفاوضات مع قيادة الكيان الصهيوني، فشلال الدم الجاري والمقاومة المتواصلة وبربرية الاحتلال على مدار

العامين الماضيين تؤكد بالملموس نهاية مشروع اوسلو التصفوي والعودة إلى رسم معادلة الصراع بمفهومه الحقيقي كصراع تناحري بين حق شرعي وباطل استعماري.

وبالعودة إلى جذور المشروع الاستيطاني الصهيوني يتضح بأن مخطط التطهير العرقي للشعب الفلسطيني كان لا بد أن يحتل حيزاً اساسيا في البرنامج الصهيوني حتى يتسنى لهم إقامة دولة العرق الواحد. وهكذا تم تهجير الغالبية العظمى من شعبنا من الأرض التي اقيمت عليها «دولة» المشروع الصهيوني في مرحلتها الأولى عام ١٩٤٨. فالذين لم تتمكن العصابات الصهيونية من اقتلاعهم من أرضهم آنذاك يشكلون الوجه الآخر والمكمل لقضية اللاجئين. وهكذا فقد توجه الكيان الصهيوني منذ نشاته إلى محاربة الوجود الجماعي الفلسطيني على صعيدين: تذويب وامتصاص الأقلية المتبقية على هامشه لأنه لم يعد من الممكن التخلص منهم عملياً (اي الترحيل رغم أن هذه الإمكانية ما زالت واردة)، والعمل على تشريد وتوطين اللاجئين في الشتات ثم الحيلولة دون حقهم في العودة. بدون مواربة، مزة أخرى، فإن التسوية الجارية تستثني بشكل واضح كل ضحايا الاحتلال الأول من الفلسطينيين، أي الذين تم تشريدهم من جهة والذين يجري تذويب هويتهم وامتصاصهم على هامش الكيان الصهيوني من جهة أخرى. وهكذا ينحصر سقف الحل المنشود من التسوية الجارية في بناء "دويلة" فلسطينية او ما هو دون ذلك في الضفة والقطاع لفلسطينيي الاحتلال الثاني (١٩٦٧) بشرط أن تكون تابعة للاقتصاد الصهيوني المتطور ومنفذ لبضائعه وهيمنته على أسواق الوطن العربي.

وهكذا يتبين، وكما قلنا في التيار القومي الجذري عندما رفضنا إستدخال الهزيمة قبل عشر سنوات، يتبين بأن مشروع الهزيمة من "دولة كل مواطنيها" إلى "أقلية قومية في نظام ليبرالي" إلى "حكم ذاتي ثقافي" وصولاً إلى "برلمان عربي" مرتبط بالبرلمان الصهيوني، كلها تقعر لغوي في خطاب انهزامي تبلور على أرضية فاسدة جوهرها أن القضية الفلسطينية على وشك الحل النهائي بصيغة او بأخرى على شكل كيان في الضفة والقطاع. استدراجا في نفس المنزلق، جاء خطاب الحقوق المدنية لفلسطينيي الداخل كتوجه قديم - جديد للتعايش والاندماج في دولة الكيان الصهيوني. وفوق كل ذلك، فإن أي محاولة لصياغة أي مشروع سياسي ينظم علاقة فلسطينيي الداخل بالدولة اليهودية، من خلال المبالغة المبتذلة في خصوصية هذا الجزء من شعبنا، بمعزل عن مسيرة التحرر الوطني بشكل عام وعن حق العودة للاجئين بشكل أساسي، هي مساهمة في تفكيك وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة مصيره.

ان المقومات الأساسية للصراع ضد المشروع الإمبريالي - الصهيوني، ومن ثم اللبنات الأساسية لفكر المقاومة والتصدي له واضحة كل الوضوح. فمرحلة العولمة والهيمنة الإمبريالية الأمريكية "وشطط" ثروات العالم نحو المركز، بما فيها النفط العربي واحتكار السوق، لا يمكن تفسيرها بخطاب ليبرالي غربي أمريكي تحديداً. تفكيك الوطن العربي إلى دويلات متخلفة تحكمها انظمة رجعية عميلة بشكل حجر الزاوية في فرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة. المشروع الصهيوني لم يكن يوماً ما اي شئ غير مشروع استيطاني إحلالي اهم اهدافه الحيلولة دون وحدة الوطن العربي من خلال تشريد الشعب الفلسطيني واقامة قاعدة عسكرية متقدمة للإمبريالية في المنطقة. تطورات الأحداث على مدار الأعوام القليلة الماضية من انتصار المقاومة اللبنانية في الجنوب، إلى تفجير الانتفاضة الثانية وهبّة اكتوبر في الداخل، إلى تجذر حركة مكافحة التطبيع بين الطبقات الشعبية في الوطن العربي، إلى عودة قضية اللاجئين وحق العودة إلى مركز الاهتمام المحلي والعالمي، تشير إلى أن فتيل المقاومة في ضمير الطبقات الشعبية لا يمكن أن ينزعه تحالف الكومبرادور الفلسطيني ولا الرجعية العربية مع الإدارة الأمريكية والشريك الصهيوني.

ففي مرحلة الهزيمة تنهار رموز قيادية كثيرة وتنجرف مع تيار إستدخال الهزيمة. وتبقى قلة قليلة من المثقفين العضويين تحمل الموقف الثوري كالقابض على الجمر. فاللقاء بين الجيل الذي تمرّد على الهزيمة ورفض إستدخالها وبين الجيل الجديد من الشباب المتحمس يشكل أرضية خصبة للنهوض بمشروع التحرر الوطني من جديد والحفاظ على جذوة الصراع حتى ينال شعبنا حقوقه الكاملة في العودة والحرية والاستقلال. ما نحن بأمس الحاجة إليه في هذه المرحلة الرديئة هو عودة جدية وجريئة للقاعدة الفكرية التي تفسر جدلية المراحل المختلفة في صراعنا مع مشروع الاستيطان الصهيوني، وتحديد معالمه الأساسية دون التسرع في حرق المراحل بهدف الوصول إلى حل يضمن مصالح البرجوازية الفلسطينية والشرائح المنتفعة المتذيلة لها. فلا «إسرائيل» أصبحت "ما بعد صهيونية" ولا الوطن العربي يعيش حالة "ما بعد الاستعمار" ولا دولة "الحل المرحلي" في الضفة والقطاع (أو الحل الدائم في قاموس مستدخلي الهزيمة!) ممكنة في ظل موازين القوى الحالية. فخطاب المرحلة القادمة لا بد أن ينطلق من الربط العضوي والجوهري بين حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم (منطقة ١٩٤٨ تحديداً)، وتمزّد فلسطيني ٤٨ على منطق التعايش والتأقلم والتكيف مع ظروف "المواطنة" على الهامش الذي يحدده الكيان الصهيوني مهما تم توسيعه رمزياً ولغوياً وشكلياً.

الحرب ضد العراق بأبعادها الدولية

انقسام أوروبي أطلسي .. ومعاداة الحرب كظاهرة عالمية

موسى السيد

اظهرت الأزمة العراقية منذ اقدام الولايات المتحدة على تصعيدها والتهديد بشن الحرب، أن الصراع على العراق والمنطقة هو في أحد أهم جوانبه صراع استراتيجي بأبعاد عالمية، ولم تتأكد هذه الحقيقة لأن واشنطن اعلنت مراراً أن عدوانها على العراق واحتلاله سيؤدي إلى إعادة رسم خرائط المنطقة، وإعادت تشكيل الشرق الأوسط، وحسب بل لأن الموضوع العراقي أصبح محط تجاذبات دولية عنيفة ادت من بين ما ادت إليه، إلى انشقاق عنيف في حلف الناتو، والاتحاد الأوروبي، وإلى ردات فعل جماهيرية شكلت ظاهرة جديدة على الساحة الدولية،وذلك حين خرجت الملايين في الخامس عشر من شباط في اسبانيا وبريطانيا وايطاليا،وفرنسا، والمئات في العواصم والمدن، في القارات الخمس، للإعلان عن وقوف أوساط الراي العام ضد الحرب العدوانية الأمريكية- البريطانية ضد العراق.

وبالعودة إلى نقطة البداية كما يقال،فإن حديثي قد أعاد جدولة الأمور مجدداً، أولهما، أن المظاهرات التي اجتاحت أوروبا،وثانيهما وهو ما لايقل أهمية النقاشات التي جرت في مجلس الأمن في الرابع عشر من شباط، إذ أظهرت هذه النقاشات الانقسام العميق داخل المجلس بين من يقفون ضد الحرب الأمريكية وهم الأغلبية وبين واشنطن وانصارها في حربها العدوانية، الحدثان اللذان ذكرنا جعل بعض الأوساط تعتقد أن شبح الحرب قد ابتعد إلى حد ما، وتبدو الأمور ظاهرياً على الأقل بهذه الصورة تحديداً فقد اتفق أعضاء مجلس الأمن على الاستماع إلى تقرير آخر يقدمه البرادعي وهانزبليكس في الرابع عشر من آذار،وحسب تصريح بليكس والبرادعي فإن فرق التفتيش تحتاج إلى ستة أشهر على الأقل لإنجاز عملها، وجراء إصرار روسيا وفرنسا والمانيا بتاييد من الصين على جعل مجلس الأمن هو المرجعية في تقرير قضايا السلم والحرب في العراق،وجدت واشنطن نفسها أمام مفترق طرق، فإما أن تذهب للحرب منفردة مع بريطانيا والكيان الصهيوني، أو تعيد اللعبة إلى مجلس الأمن تحت غطاء السعي لإصدار قرار جديد من هذا المجلس، وبصدد إصدار مثل هذا القرار فإن كلاً من روسيا وفرنسا أعلنتا عدم وجود حاجة لقرار جديد، ولذلك يبدو أن الدائرة قد أغلقت في هذا المجال، ولا توجد مؤشرات على أن فرنسا وروسيا والمانيا يمكن أن تتراجع عن مواقفها، إذ تخوض فرنسا والمانيا بالدرجة الأولى معركة دبلوماسية كونية ضد إقامة حكومة امريكية عالمية تتحكم بالشؤون الدولية كيفما تشاء واشنطن، وبات من الواضح بغض النظر عن نتائج هذا الصراع أن فرنسا والمانيا طرحتا أوروبا باعتبارها قطباً في مواجهة محاولات واشنطن إقامة نظام عالمي امريكي تمسك بخيوطه كافة،وتوجه دفة الأمور في كل القارات والمناطق، لقد انقسمت أوروبا النيتو والاتحاد، وادركت فرنسا والمانيا بوجه خاص أن الحرب التي خيضت في يوغسلافيا السابقة باسم الأطلسي كانت لصالح الولايات المتحدة، بعد أن أعلنت الدول الصغيرة في شرق اوروبا انحيازها لصالح الولايات المتحدة بصورة عمياء وتشكيلها كتلة عددية كبيرة، رغم ضالة وزنها السياسي والاقتصادي والعسكري.

لقد اعلن أركان الإدارة الأمريكية اكثر من مرة أنهم سوف يذهبون للحرب في العراق سواء بغطاء من مجلس الأمن أو بدونه، وأن واشنطن سوف تقود تحالفاً دولياً بمن يرغب في الحرب، وما زالت واشنطن تتحدث عن الحرب وكأنها الخيار الأول والأخير وانها سوف تقع في الغد أو بعد الغد، وإزاء الأهداف الاستراتيجية الخاصة بالمنطقة العربية والعالم فإن ذهاب واشنطن للحرب العدوانية يبدو محتماً، فقد صمم صقور الإدارة الأمريكية الأزمة بحيث لا يمكن أن تحل إلا بالحرب، وان جورج بوش وبعد ان حشد قواته اصبح اضعف من أن يتخذ قراراً بإعادة هذه القوات من حيث جاءت، لأن ذلك مغامرة كبرى لمستقبله السياسي، وبالقدر ذاته فإن الحرب اصبحت مغامرة محفوفة بالمخاطر وقد تقرر مصير إدارة بوش في

حال نشبت حرب طويلة تكبدت فيها القوات الأمريكية خسائر كبيرة، فبعد شهور من الأزمة العاصفة يستطيع المراقب أن يقرر حقيقة أن الإدارة الأمريكية تدرك جيداً أن الحرب في العراق ليست نزهة سريعة، إذ لو كانت الأمور على هذه الشاكلة لاندفعت واشنطن نحو الحرب منذ زمن طويل، مادامت قادرة على تحقيق "انتصار" بدون كلفة كبيرة.

من المؤكد إقدام واشنطن على شن الحرب سوف يؤدي إلى انهيار مجلس الأمن،وربما إلى انشقاقات اعنف في حلف الأطلسي والأسرة الأوروبية،وربما إلى تداعيات دولية غير محسوبة حتى الآن، بما في ذلك احتمال حدوث فوضى دولية لا يمكن السيطرة عليها بسهولة.

لقد نجحت فرنسا والمانيا وروسيا والصين حتى الآن في وضع عقبات جدية داخل مجلس الأمن ضد سياسة الولايات المتحدة وبريطانيا إزاء العراق، واضافت أوساط الراي العام الأوروبي والعالمي عقبات اخرى لا يمكن التقليل من شانها على المدى القصير وهي المستقبل المنظور، إلا أن نقطة الضعف القاتلة بقيت كما كان الحال منذ البداية عربية الإسم والهوية.

الفرص الضائعة

قبل أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه في مجلس الأمن فوتت الأنظمة العربية فرصاً كثيرة للتوافق على موقف كان يمكن أن يجنب العراق الحرب، بإعلان رفض صريح وقاطع للحرب العدوانية الأمريكية،وعدم تقديم أية تسهيلات للقوات الأمريكية في الأراضي والمياه العربية، إلا أن ذلك لم يحدث وانخرطت دول مثل الأردن،والكويت،وقطر والبحرين، في الحملة الأمريكية وببساطة تحولت هذه الدول إلى قواعد أمريكية، أكثر منها دول تستطيع الامساك بقرارها السياسي، وفي الجانب الآخر كانت مصر تتخذ موقف المتفرج،ودول المغرب العربي تتصرف وكأنها ليست معنية، وكان الاستثناء العربي ضد الحرب وبقوة تمثل في موقف سوريا بالدرجة الأولى، في مواقفها داخل مجلس الأمن وعبر اتصالاتها الإقليمية والدولية، ورغم إضاعة الكثير من الفرص قدمت فرنسا والمانيا وروسيا والصين فرصاً جديّدة للأنظمة العربية تمثلت في إمكانية ارتقاء مواقف هذه الأنظمة إلى مصاف الموقف الأوروبي المضاد للسياسة الأمريكية،ومن هنا جاءت الدعوة لاجتماع وزراء الخارجية العرب ولعقد قمة عربية، إلا أن المعركة التي دارت في كواليس اجتماع وزراء الخارجية العرب اثمرت موقفاً ضعيفاً تمثل في الإعلان عن امتناع الدول العربية عن تقديم العون والتسهيلات للولايات المتحدة في حربها ضد العراق، والامتناع- نظرياً- عن دعم الجهود العسكرية الأمريكية بمثل سقفاً واطئاً قياساً برفض العدوان بصيغة صريحة وواضحة.

والعودة إلى قصة " الامتناع" يبدو الأمر لفظياً إلى حد كبير، إذا لا حظنا أن أراضي الدول الخليجية والأردن اصبحت مسرحاً مفتوحاً للقوات الأمريكية، وان انظمة هذه الدول غير قادرة على منع واشنطن من استخدام الأراضي العربية في ضرب العراق.

والغريب في كل هذا أن دولاً مثل تركيا وغيرها تشترط حماية مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في حال موافقتها على تقديم تسهيلات للقوات الأمريكية، أما الدول العربية المذكورة فإنها ماخوذة للحرب العدوانية برغبتها أو عنوة، دون أن يكون لديها أية مصلحة أو مطالب تتقدم بها، بل وبكل بساطة تساهم في قتل الأشقاء في العراق بعيون مفتوحة وإرادة مؤجرة للولايات المتحدة الأمريكية.

ورغم ما سلف فإن أمام الأنظمة العربية فرصة واحدة ووحيدة في حال انعقاد قمة عربية ناجحة تستطيع بالفعل الضغط على الدول الضالعة في العدوان الأمريكي للحد من اندفاعها أو جعلها ترفع الصوت سياساً ضد الحرب كي لا تقول أنها تمنع الإدارة الأمريكية من استخدام أراضيها في العدوان.

الحرب إذا نشبت ليست نزهة وقد لا تنتهي باسبوع أو ستة أسابيع كما قال " رامسفيلد" واحتمالات استخدام أسلحة الإبادة واردة وقد يكون عدد الضحايا العراقيين مفزعاً،ولكن لاتوجد ضمانة بعدم تكبد القوات الأمريكية خسائر جسيمة،ومهما يكن الحال فإن العراق ليس وحده في خطر داهم، إذ تقف المنطقة والعالم في الحقيقة على كف عفريت، لأنها حرب فاصلة بين عالم امريكي قديم وعالم امريكي جديد، قد يظهر للوجود أو يندثر، لينشأ على انقاضه نظام دولي جديد مختلف، لعل أهم سماته تعدد الأقطاب.

٦٠٠ مدينة في العالم
تخرج إلى الشوارع: لا للعدوان على العراق

شهدت ابرز عواصم العالم امس مظاهرات مناهضة للعدوان على العراق، كانت ابرزها في بريطانيا، الحليف الاول، لحكومة الولايات المتحدة، فقد تظاهر اكثر من مليون شخص قدموا الى وسط العاصمة لندن بالقطارات والباصات وسيرا على الاقدام ليقولوا لا لحرب بوش وبلير على العراق، ولا لإهراق الدماء من اجل النفط.

وتجمع المتظاهرون خصوصاً في هايد بارك حيث ادلى عدد من الشخصيات بخطب امام الحشود، بينهم الفس جيسي جاكسون، ورئيس حزب الديمقراطيين الاحرار البريطاني تشارلز كنيدي، ورئيس بلدية لندن العمالي كين ليفينغستون والكاتب المسرحي هارولد بينتر. ووضع المنظمون منصات لتوزيع لافتات ومنشورات تعرض مناواته للعدوان. كما تم استنفار ٤٥٠٠ شرطي من اجل الحفاظ على الامن خلال المظاهرات التي ادت الى اغلاق حركة السير واعتبرت الاكبر منذ الحرب العالمية الثانية. كما تظاهر الاف في شوارع غلاسكو (اسكوتلندا) في الوقت الذي كان فيه رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يلقي خطاباً امام مؤتمر اعضاء حزب العمال في إحدى قاعات المدينة.

وفي فرنسا، تجمع الآلاف في باريس رافعين باقطات كتب عليها لا للحرب ضد العراق. وعدالة وسلام وديمقراطية في الشرق الاوسط وفي العالم. ولبى المتظاهرون نداء اكثر من ثمانين منظمة وحزباً سياسياً ونقابة. وتصدر مسيرة باريس دعاة سلام امبركيون ومحاربون فرنسيون قدماء في الخليج اعضاء في جمعية اقبغولف التي تنشط من اجل الاعتراف بالاعراض الناجمة عن حربي الخليج والبلقان. وحمل دعاة السلام الامبركيون لافتات كتبت عليها مواطنو الولايات المتحدة ضد سياسة الولايات المتحدة الاحادية والعدوانية وامبركيون ضد حرب بوش. وشهدت المدن الفرنسية الاخرى مظاهرات، اذ خرج في تولوز (جنوب غرب) نحو عشرة آلاف متظاهر منددين بالحرب المحتملة.

وكان الحال مماثلا في المانيا البلد الذي ترفض حكومته المشاركة في العدوان على العراق سواء بموافقة الامم المتحدة او بدونها. وفي مظاهرة اعتبرت الاكبر من اجل السلام منذ عشر سنوات، وشارك فيها نحو نصف مليون شخص حسب تقديرات المنظمين، دعا المتظاهرون لا هجوم على العراق، ومحور الشر يمر عبر البنتاغون، وشرودر ليس محاربا لدى بوش. وفي ايطاليا التي تؤيد حكومتها اليمينية بزعامة سيلفيو برلسكوني سياسة الرئيس الامبركي جورج بوش، خرج، ثلاثة ملايين شخص في روما رافعين باقطات كتب على بعضها نقط الالفية الثالثة مخطوط بالدم. وشارك في المظاهرة زعماء الاحزاب اليسارية المعارضة الذين دعوا حكومة برلسكوني لعدم الاندفاع وراء سياسة الولايات المتحدة.

وفي اسبانيا التي اعربت حكومتها عن تاييدها لسياسة واشنطن، نظمت مظاهرات مناهضة للعدوان المحتمل في ٥٧ مدينة اسبانية اشتركت فيها غالبية الاحزاب عدا الحزب الشعبي الحاكم. وخرج نحو ٢٥٠ الف شخص في اشبيلية (جنوب) رافعين شعارات لا للحرب، وليس باسمنا، وليس بصمتنا. ودعا المتظاهرون الحكومة المركزية لتغيير موقفها المؤيد للحرب واستخدام موقعها كعضو حالي في مجلس الامن من اجل السلام. وشهدت المدن الاسبانية الأخرى مظاهرات مماثلة شارك فيها عشرات الآلاف.

اما في امستردام، فخرج اكثر من ٢٥ الف شخص محتجين على الحرب، ورافعين شعارات لا دم من اجل النفط ولننزع اسلحة العراق من دون حرب. وتلبية لدعوة اكثر من مائتي منظمة وحزب سياسي ومنظمة دينية تحت شعار اوقفوا الحرب، تجمع هؤلاء المتظاهرون في ساحة دام في وسط العاصمة الهولندية قبل ان يتجهوا الى ساحة لايدسبيلاين، احدى اكبر الساحات الاخرى في امستردام.

وفي روسيا، احتشد المئات من الشيوعيين الروس امام وزارة الخارجية ومقر السفارة الامبركية في موسكو رافعين شعارات كتب عليها بوش لا تمس العراق، وبمهاجمة العراق تهاجم امبركا روسيا، وبوش استقل.. انت هتلر العصر الحديث. وندد الكسندر كوفاييف السكرتير الاول للحزب الشيوعي في موسكو بارهاب الدولة والفاشية التي تمارسها واشنطن، على حد تعبيره. واعتبر الأمين العام للحزب الشيوعي الروسي غينادي زيوغانوف ان الحرب الامبركية على العراق ستكون حربا ضد العالم العربي واوروبا الموحدة والعالم باسره وقبل كل شيء ستكون حربا ضد روسيا. وخرج المتظاهرون الرافضون للحرب كذلك في مدن اخرى مثل محج كالا عاصمة داغستان.

وفي فيينا خرج اكثر من ٤٠ الف شخص، متحدين درجة الحرارة التي وصلت الى خمسة تحت الصفر، ومنادين بـ لتسقط امبركا.

وفي العاصمة السويسرية برن احتشد اكثر من ٣٠ الف شخص منددين بالحرب المحتملة ورافعين لافتات كتب عليها الديمقراطية لا تنقل بواسطة القنابل ولا للحروب الامبريالية لمحور النفط، ونرفض الحرب. واستخدمت ايضا في المظاهرة شعارات تعود لحرب فيتنام مثل ماذا تريدون؟ سلام. متى تريدونه؟ الان. ووجهت عريضة بعنوان ليس باسمنا للطلب من الحكومة السويسرية الوقوف ضد شن حرب في العراق.

وشهدت اليونان، التي تراس الدورة الحالية للاتحاد الاوروبي، مظاهرات رفع فيها المشاركون شعارات تقول لا لمشاركة اليونان في الحرب، والحرية لفلسطين.

اما في تركيا انطلقت المظاهرات المناهضة للحرب. وقد الصق لافتات كتب عليها لا للحرب اثناء تجمع احتجاج ضد تدخل عسكري امبركي محتمل في العراق، مما تسبب في صدامات مع الشرطة على الضفة الآسيوية من اسطنبول.

اكثر من ١٠٠ الف متظاهر في سان فرنسيسكو

تظاهر اكثر من ١٠٠ الف شخص الاحد في وسط سان فرنسيسكو (كاليفورنيا غرب) للاعراب عن معارضتهم احتمال شن حرب في العراق كما افادت تقديرات الشرطة.

وفيما تظاهر السبت ملايين الاشخاص في جميع انحاء العالم وخصوصا في اوروبا فان تظاهرة سان فرنسيسكو قد ارجئت الى الاحد لئلا تتزامن مع احتفالات العام الصيني الجديد التي كانت مقررة السبت. وفي معقل اليسار الامبركي هذا تدفق المتظاهرون مرددين هتافات معادية لادارة بوش ومنددة بلا جدوى التدخل العسكري في العراق كما قالوا.

ولم تتحدث الشرطة عن وقوع اي حادث كما قال المتحدث باسمها ارنولد البمان. ورفع بعض المتظاهرين لافتات كتب عليها "تحيا فرنسا" قائلين انهم متشجعون بالمقاومة التي تبديها فرنسا للسياسة الحربية التي تنتهجها بلادهم.

وقال جون سيمونز الموظف في شركة "ابل" للكومبيوترات انه معجب بوزير الخارجية الفرنسي دومينيك دو فيلبان. واضاف "لدي شعور انه ينطق باسمي اكثر من اي مسؤول آخر". وبعد التظاهرة في وسط سان فرنسيسكو شارك المتظاهرون في تجمع استمر ثلاث ساعات نظمه الممثل الامبركي داني غلوفر تعاقب فيه على الكلام موسيقيون وخطباء.

ومظاهرات في العواصم والمدن العربية

شهد العديد من العواصم العربية مظاهرات مناهضة للحرب المحتملة ضد العراق، كان ابرزها في دمشق وعمان والقاهرة وبيروت. ففي سورية، جرى تنظيم مسيرتين احداهما في دمشق والاخرى في حلب. وفي كلتا المسيرتين عبر المتظاهرون عن رفض العدوان المحتمل ضد العراق وعن التاييد للانتفاضة الفلسطينية. وقد شارك في المسيرتين جميع الاحزاب والمنظمات والنقابات وعلماء دين مسلمون ومسيحيون اضافة الى جميع الفعاليات الشعبية والاجتماعية والاقتصادية الوطنية. وطافت مسيرة دمشق شوارع العاصمة وتجمعت امام مجلس الشعب (البرلمان) حيث تمت تلاوة بيان منند بالعدوان (الاسرائيلي) المستمر ضد الشعب الفلسطيني والسياسة الامبركية تجاه العراق.

الجولان المحتل

وفي الجولان المحتل، تظاهر نحو ١٥٠٠ شخص تضامنا مع العراق وما يتعرض له من تهديدات امبركية وبريطانية. وقد رفع المتظاهرون شعارات مناهضة للحرب ورددوا هتافات مثل ابشر ابشر يا عراق كلنا فدائية، ومن الجولان التحية للعراق الابية، ووحدة وحدة ثورية فلسطينية ـ سورية ـ عراقية. وقد انطلقت المظاهرة التي نظمتها القوى الوطنية في الجولان من الساحة المركزية في بلدة مجدل شمس وجابت شوارع وساحات البلدة. ورفع المتظاهرون الاعلام السورية والفلسطينية والعراقية. وفي الختام، تمت تلاوة بيان دعا الى الوقوف في وجه الفطرسة الامبركية البريطانية والتصدي لهذه الحرب التدميرية التي تنوي الولايات المتحدة شنها على العراق.

عمان

وفي العاصمة الاردنية خرج عشرة آلاف شخص احتجاجا على الحرب المحتملة ضد العراق. ورغم الامطار الشديدة، فقد لبى الآلاف من الرجال والنساء والاطفال والكثير من الاجانب دعوة الاحزاب الاردنية بكافة اطيافها، وشاركوا في المسيرة التي جرت بترخيص من وزارة الداخلية.

وسار المتظاهرون وهم من الاسلاميين في جبهة العمل الاسلامي وانصار الحزب الشيوعي والبعثيين الموالين للعراق تحت المطر مسافة كيلومترين تقريبا بحيط بهم رجال الامن في حي شميساني في عمان.

وفي بيان وزع على الصحافة، اكدت لجنة التنسيق بين احزاب المعارضة ان

الاردنيين من كل التيارات ارادوا ان يقولوا، بواسطة هذه المسيرة، لا للعدوان على العراق. واضاف البيان نطلب من كافة الدول العربية ومن القمة التي تستعد للانعقاد، ان ترفض استخدام اراض عربية من اجل شن عدوان على العراق.

القاهرة

اما في القاهرة فتظاهر عدة آلاف في مناطق متفرقة مرددين هتافات مناهضة للحرب وللاعتداءات الاسرائيلية ضد الفلسطينيين. وطالب المتظاهرون الحكام العرب باتخاذ مواقف اكثر حزماً تجاه الأوضاع المتدهورة في المنطقة. واحرقوا الأعلام الأميركية والبريطانية والاسرائيلية.

وفي ميدان السيدة زينب بالقرب من وسط القاهرة اندلعت مظاهرة شارك فيها اكثر من الف شخص من مختلف القوى السياسية. وردد المتظاهرون هتافات مؤيدة للعراقيين وللفلسطينيين. كما تجمع نحو مائة شخص بالقرب من السفارة الأميركية بوسط القاهرة رافعين لافتات تندد بالسياسات الأميركية تجاه المنطقة. واحتشد العشرات من اعضاء حزب العمل المجمد واعضاء اللجنة الشعبية لناصرة العراق على كورنيش النيل المواجه للسفارة الاميركية ورفعوا المصاحف واللافتات ذات الطابع الاسلامي. والقى اعضاء حزب العمل كلمات نددوا فيها بالسياسة الاميركية تجاه العراق ودعوا لفتح باب الجهاد امام المتطوعين.

بيروت

كذلك شهدت بيروت مظاهرات ومسيرات شعبية احتجاجاً على الحرب وتضامناً مع الشعب الفلسطيني. وانطلقت مسيرة نظمتها هيئة الطوارئ العالمية من مقبرة الشهداء في قصقص باتجاه جادة الشهيد هادي نصر الله في ضاحية بيروت الجنوبية.

مسيرات حاشدة في دمشق وحلب والقاهرة وعمان وبيروت وبغداد دعماً للانتفاضة ورفضاً للحرب ... التنديد بالجرائم الصهيونية واستنكار التهديدات الأمريكية

شهدت مدينة دمشق مسيرة جماهيرية حاشدة شارك فيها مليون مواطن من كل فئات الشعب العربي السوري عبروا فيها عن رفض الامة العربية للعدوان الاميركي «المبيت ضد الشعب العراقي الشقيق وتاييدها للانتفاضة الفلسطينية الباسلة ونضالها المشروع ضد الاحتلال الصهيوني الذي يمارس ابشع انواع الجرائم والارهاب ضد الشعب الفلسطيني الاعزل.

وتوافدت جماهير الشعب التي لبت نداء اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة الفلسطينية ومقاومة المشروع الصهيوني من عدة محاور وتجمعت في ساحة الحجاز بدمشق ثم توجهت الى مقر مجلس الشعب مرورا بساحة يوسف العظمة والطرق المؤدية الى مجلس الشعب.

وشارك في هذه المسيرة الغاضبة جميع احزاب الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات والنقابات المهنية واللجان الشعبية ورجال الدين الاسلامي والمسيحي وفعاليات اجتماعية واقتصادية وثقافية واعلامية.

ومثل حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" الأخ ابو فاخر عضو اللجنة المركزية، والأخوان ابو إياد وابو اصطيف عضوا المجلس الثوري، وحشد كبير من كوادر وأعضاء الحركة.

وهتف الجماهير:

لا للعدوان الاميركي على الشعب العراقي الشقيق.

..لاللحرب الظالمة على العراق.

.. لاللهيمنة الاميركية على بلادنا.

.. لاللقطب الواحد.

.. اسرائيل هي التي تمتلك اسلحة الدمار الشامل وليس العراق.

.. لا لازدواجية المعايير.

.. أجبروا اسرائيل على تنفيذ قرارات الامم المتحدة.

.. أوقفوا الحرب والعدوان الوحشي على الشعب الفلسطيني.

..لا للمؤامرات والمخططات الاميركية والاسرائيلية ضد دول المنطقة.

.. شعبنا العربي الذي قارع الاستعمار عبر تاريخه الطويل لن يسمح لكم بتنفيذ مخططاتكم العدوانية.

كما قام المشاركون بحرق العلم (الاسرائيلي).

ولدى تجمع جماهير المسيرة امام مجلس الشعب ألقت السيدة الدكتورة نجاح العطار بيانا باسم هذه الجماهير جاء فيه:

ان جماهير الشعب العربي السوري المحتشدة اليوم في دمشق تؤكد..

- اولاً:

ادانة العدوان الاميركي البريطاني الصهيوني على امتنا العربية ووقوفها الحاسم الى جانب الشعب العراقي الشقيق والانتفاضة الفلسطينية الباسلة.

- ثانياً:

ادانة الجرائم الصهيونية العنصرية المنهجية التي ترمي لابادة وترحيل الشعب الفلسطيني كما تناشد ضمائر شعوب العالم ودولها لوقف هذا التدمير المنظم الذي لاسابق له في التاريخ الحديث.

- ثالثاً:

ان مايجري الان من تسريع محموم للعدوان على العراق لوضع العالم والمجتمع الدولي امام الامر الواقع انما هو جزء من مخطط لاستراتيجية كونية رسمتها الادارة الاميركية بهدف تاكيد سيطرتها على القرار الكوني وفرض هيمنتها على شعوب ودول العالم.

لهذا فاننا ندعو احرار العالم للتصدي الحازم لهذه المخططات التي تستهدف تدمير العالم واحباطها.

- رابعاً:

ان استهانة الولايات المتحدة الاميركية بالشرعية الدولية وبالقانون الدولي وتهميش المنظمة العالمية ومجلس الامن وماتمارسه من ازدواجية في المعايير وماتقوم به من أعمال تستهدف حرية الشعوب في اختيار انظمتها والاستهانة بسيادة الدول وكرامتها يعبر عن الغطرسة التي تتحكم بقرارات ادارتها للسيطرة على النفط لصلحة الراسمال المعولم والصهيونية العالمية.

- خامساً:

ومن سورية الصامدة تهيب جماهير شعبنا بالمجتمع الدولي شعوبا وحكومات العمل على احباط هذا المخطط الذي سيؤدي الى كوارث انسانية بقدر مايؤدي الى عدم استقرار وتوتر في المنطقة العربية وفي العالم اضافة الى مايسببه من مآس واحباط ويأس.

- سادساً:

من هنا المنبر الشعبي ندعو قيادات وحكومات الوطن العربي الى التعبير بوضوح ومصداقية عن موقف شعوبها في مناهضة العدوان الثلاثي الجديد الاميركي البريطاني الصهيوني كما تطالب الحكومات العربية بالتخلي عن سياسة الخوف والتردد وعدم الثقة بالشعوب والعمل على التمسك بالثوابت الوطنية والقومية حفاظا على وجود الامة العربية ودورها الحضاري.

- سابعاً:

تدعو الجماهير العربية السورية الصامدة الامم المتحدة الى عدم التخلي عن مبادئها وعدم الرضوخ للتهديد الاميركي وتطبيق قراراتها دون محاباة وازدواجية كما تدعوها الى حماية الشعب الفلسطيني في فلسطين من العدوان الاسرائيلي اليومي وعلى جعل المنطقة العربية منزوعة السلاح النووي واسلحة الدمار الشامل وان يشمل ذلك اسرائيل اولا.

وتدعو مجلس الامن الى تحمل مسؤولياته ووقف التهديدات الاميركية بشن الحرب العدوانية على العراق وشعبه المسالم الطامح للحرية لافتة نظره الى ان الاصرار الاميركي على مواصلة العداء للعرب والمسلمين ومساندة الصهيونية العنصرية سوف يؤدي الى استمرار النزاعات وتصاعد تهديد السلام العالمي مما يضع العالم في طريق مسدود بدت ملامحه الان في مواصلة الولايات المتحدة في حشد قواتها والاستعداد للعدوان على العراق على الرغم من قبوله قرار مجلس الامن رقم ١٤٤١ الاخير.

-ثامناً:

ان تواجد القوات الاجنبية وقواعدها الثابتة فوق الارض العربية يهدد الامة العربية ويعتبر عودة الى عهود الاستعمار القديم والحرب الباردة كما يهدف الى تكريس المشروع الصهيوني في قلب الوطن العربي.

لذا فان جماهيرنا تطالب بالجلاء الفوري لقوات العدوان واغلاق القواعد الاجنبية تحقيقا للامن القومي العربي والسلام العالمي.

مسيرة حلب

كما شهدت مدينة حلب امس مسيرة شعبية حاشدة شارك فيها ما يزيد عن مليون مواطن استنكارا للعدوان الوحشي الامريكي المبيت على العراق الشقيق ودعما لانتفاضة اهلنا في فلسطين المحتلة في وجه الارهاب الصهيوني.

وانطلقت المسيرة الجماهيرية الغاضبة من ثمانية محاور رئيسية في المدينة لتتجمع في ساحة سعد الله الجابري وسط مدينة حلب.

وتعالت اصوات المشاركين في المسيرة هاتفة لا للعدوان الامريكي البريطاني الظالم على العراق الشقيق و لا للسيطرة الامريكية على الثروات العربية و نعم لاحلال السلام والاستقرارلشعوب المنطقة.

و طافت الجماهير شوارع حلب معلنة للعالم اجمع عن سخطها واستنكارها وادانتها لتهديد الادارة الامريكية بالحرب التي ستؤدي الى سفك دماء الابرياء متجاهلة القانون الدولي والارهاب الاسرائيلي الذي يمارس يوميا ضد الشعب العربي الفلسطيني في الاراضي المحتلة.

كما طالبت الجماهير قادة وشعوب الامة العربية باتخاذ المواقف الجريئة التي ترتقي الى مستوى الاخطار المحدقة بحاضر ومستقبل امتنا و برفع الحصار الجائر عن العراق الشقيق والحفاظ على وحدة ارضه وكرامة شعبه.

واستنكرت الجماهير التي حرقت العلم الاسرائيلي اصرار الادارة الامريكية وبريطانيا لقرع طبول الحرب صباح مساء متذرعة بحجج واهية لنهب ثروات المنطقة والتحكم بمقدراتها ضاربة بذلك عرض الحائط بكل القيم الانسانية والاعراف الدولية.

وحمل المشاركون في المسيرة لافتات كتبت عليها العبارات التالية:

لا للحرب على العراق.

من العراق الى فلسطين شعب واحد لا يلين.

المنظمات الطلابية العربية

هذا وقد أصدرت المنظمات الطلابية العربية في جامعة حلب بيانا استنكرت فيه التهديدات الامريكية ضد العراق والعدوان الاسرائيلي الجائر ضد الشعب العربي الفلسطيني في الاراضي العربية المحتلة.

واوضح البيان أن مايجري الان هومؤامرة كبرى تستهدف الامة العربية ومقدراتها وقواها الوطنية والتقدمية.

وأكد البيان أن المنظمات الطلابية العربية في جامعة حلب تثمن عاليا الموقف القومي الثابت والاصيل لسورية بقيادة السيدالرئيس بشارالأسد الذي يكشف اتصالاته ومشاوراته مع القادة العرب ومع الاصدقاء في العالم لحل الازمة بالطرق السلمية.

في حوار لـ«فتح»:

المناضل القومي منصور الأطرش:

قضيتا فلسطين والعراق متلازمتان والهدف هو إخضاع الأمة

متفائل بأنه في حال فرضت المعركة على العراق أن يستعاد مُثل ميسلون للأجيال المقبلة

بأسرك بهدوئه وتواضعه، وصفاء سريرته، ولباقته، كما صدق كلامه، وعظيم ثقته في قدرة الأمة على تجاوز الخطوب مهما عظمت، لكن شرطها لديه الصبر والمقاومة، وخوض الصراع بأفق تاريخي، لا يستسلم للراهن.

يثير لديك، بخصاله وشمائله التقدير والإعجاب، ويتواصل حضوره معك، كجزء من ذاكرتك التاريخية والمستقبلية، كيف لا، وهو سليل أسرة عريقة، منغمسة في كفاحنا الوطني والقومي، فوالده هو قائد الثورة السورية الكبرى، الشهيد سلطان باشا الأطرش، الذي كلما ادلهمت الخطوب حضرت دعوته إلى العرب: إلى السلاح.. إلى السلاح يا أحفاد العرب الأمجاد.. هذا يوم ينفع فيه المجاهدين جهادهم، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم.

هو بالطبع لم يكتف بهذا الإرث العظيم، فواصل مسيرة الكفاح القومي في سبيل أمته، فكان وما يزال في خضمه كسنديان بلادنا، لا ينحني، يواصل العمل من أجل اليوم الذي تنهض فيه الأمة بدورها ورسالتها.

ذلكم هو المناضل القومي الكبير الأستاذ منصور سلطان باشا الأطرش «أبو ثائر»، الذي يضطلع بدوره المتميز عبر اللجنة القومية لمناصرة الشعب العراقي. والذي التقته «فتح» في دمشق يوم ٢٠٠٣/٢/٢٢ وجالت معه في حال الأمة بين الأمس واليوم والغد.

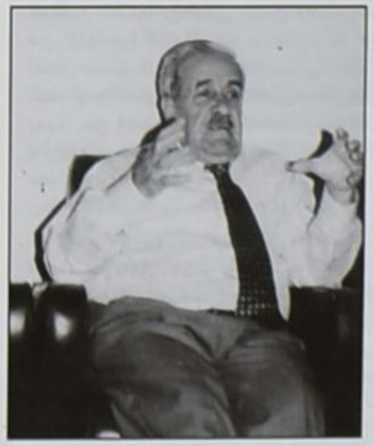

في بداية حوارنا قال إذا بدا العدوان على العراق أعتقد أن ثمة مثالاً تاريخياً في بلادنا، أقصد هنا معركة ميسلون، فالمرحوم قائد معركة الجيش العربي المناضل يوسف العظمة، قبل أن يذهب إلى ميسلون أوصى فيصل بابنته، وكانت لديه ابنة وحيدة آنذاك، ثم ذهب وهو يعلم بأنه لن يعود، وهكذا كان، فمن أجل ألا يدخل العدو بلادنا سالماً وبدون أي قتال استشهد الرجل، وكان مثالاً، ونحن نقتدي به حتى اليوم، وهذا مثال رائع في تاريخ الأمة، لا سيما أن التاريخ هو المخزون الذي نستمد منه المثل الحي الذي يدفعنا إلى محاكاة المواقف البطولية لدى شعبنا، سواء في التاريخ السحيق، أم في التاريخ الحديث، ولست لدى القيادة العراقية أنه في حال أعلن الأميركيون الحرب، لست التصميم على دخول معركة شرسة مهما كلفت التضحيات، وهذا التصميم في اعتقادي، سوف يكلف الأميركان كثيراً، وسوف يكون بالنسبة للعرب مثالاً جديداً في التضحية والصمود، وسوف يكون مثالاً رائعاً بالنسبة للجيل المقبل، الذي ستكون مسؤوليته كبيرة للدفاع عن الوطن والأمة، ونحن يجب أن نغرس في الأذهان، ومثل هذا التصميم، لأنه في الحقيقة هو ما يجب أن نفعله في مواجهة هذه الهجمة الإمبريالية.

إن الشعور في العالم طاغ بأن الأميركان يريدون أن يستعمروا الكون، حتى أوروبا وصلت بغالبيتها إلى نتيجة تقول إن الأميركان سوف يتحكمون مستقبلاً بأوروبا، لأنهم وضعوا أيديهم على الطاقة، وسوف يتصرفون بها وفق مصالحهم ووفق

المهمات الاستراتيجية التي يخططون من أجلها.

وأنا في مظاهرة أو في مسيرة شعبية عشية المسيرة الكبرى توجهت بالشكر بالدرجة الأولى إلى الشعوب الأجنبية التي تنصر قضية العرب، قضية فلسطين، لأنها مقتنعة بأن هذه القضية هي قضية عادلة، ولذلك نرى كل شعوب الأرض تتقدم للدفاع عن هذه القضية، صحيح أنه ليس دفاعاً عن صدام حسين، ولا عن العراق بذاته، ولكن لجزعها من الهيمنة والسيطرة الأميركية، وهذا واضح تماماً، علماً بأن القضية العربية أصبحت في كل الأذهان، قضية تشغل بال الرأي العام الدولي، وعلى الأخص أن الظلم تمثل في المعاملات التي تجريها أميركا مع العرب وبشكل خاص مع الفلسطينيين، بالمقارنة مع ما تجريه مع «إسرائيل»، وهذا الوضع أصبح معروفاً عند الناس جميعهم، ولا بد أن ينتج عنه موقف دولي، موقف عالمي، إدانة مطلقة للأميركان، سواء في موقفهم من القضية الفلسطينية ومساندتهم لشارون، أو لتعسفهم في معاملة العراق.

وحول التلازم ما بين فلسطين والعراق قال:

إن الأعداء يعدون لتصفية القضية الفلسطينية، حسب مخططاتهم، إذا ما أخضعوا بغداد وسحقوا المقاومة فيما بعد، وذلك سوف يسهل عليهم التسوية المقبلة حسب الشروط المطروحة والمعروفة، وأخشى ما أخشاه أن نرى شارون يستغل ذلك الهجوم الأميركي، ويصب جام غضبه لطرد عدد كبير من السكان، من أجل سياسة «الترانسفير» التي هي سياسة تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها، وسيقال للفلسطينيين: «أنتم دولتكم شرقي النهر فلتذهبوا هناك». وحقيقة الأمر هذا هو المشروع القديم، مشروع الون المعروف للجميع بمعناه ومغزاه، لذلك التلازم ما بين القضية الفلسطينية والعراق، هو شيء أساسي يجب أن نفهمه تحت هذا العنوان، بمعنى سحق كل قدرة عند العرب، قادرة أن تشل يد «إسرائيل». وتصفية القضية الفلسطينية، واعتقد أن إطالة المعركة لأجل أن تصبح هذه البلاد فيها قوة عربية هي التي يكون لها الكلمة الأخيرة في مستقبل هذه الأرض والشعب، إنها معركة لا تنتهي بالزمن وهي مهمة الأجيال الحالية والقادمة، هكذا يجب أن توصف، وهكذا يجب أن يخطط لها، المهم أن يوجد في كل جيل قيادة تدل على الطريق الصحيح والأساس. إن معركة بغداد لا يمكن أن تنتهي مع جيلي أو جيل أبنائي، يجب أن تستمر مع الأحفاد وأحفاد الأحفاد، هكذا أتصور المستقبل.

وحول قراءته لحال الأمة راهناً في ضوء تجربته النضالية قال:

الصورة الآنية لحال الأمة قاتمة الآن، لكن القتامة محصورة في الموقف الرسمي، فالموقف الرسمي لا يرضي أحداً، هو في الحقيقة متراخ، ومصدر هذه الصورة القاتمة هو العجز الرسمي، ولكنني أعتقد أن الشارع واع ومتحفز، ولن يبقى ساكناً في مقابل المد العالمي الذي ظهر مؤخراً في كل العالم، صحيح أن الناس ليست كلها على سوية نضالية واحدة، ولكن هناك شعوراً يقظاً عند الأكثرية أنهم لن يسلموا أمرهم للمتخاذلين إطلاقاً، ومن هنا فإن الكفاح العربي ليس مطلوباً من المتخاذلين، بل على العكس المطلوب من المناضلين أن يعطوا الصورة الحقيقية النابعة من ذواتهم، وأنا لا أتصور أن إنساناً واعياً يقبل بأن تكون الصورة النهائية للأمة العربية هي صورة القتام الذي ظهر فيه الرسميون، ولو جند الملايين من العرب تجنيداً كفاحياً لكان ميزان القوى مختلفاً، وإذا نظرنا إلى محاولات العراق في الوصول إلى نوع من التوازن في السلاح، رغم الهدر الكثير، نرى بأن أموالاً طائلة مجمعة عند العرب الآخرين أكثر بكثير من الأموال التي أنفقت في سبيل الوصول إلى أدوات الحرب الفعالة، ولو أراد العرب أن يسخروا جميع أموالهم من أجل إحياء هذه الأمة والدفاع عنها بشكل جدي، لاستطاعوا ممانعة أميركا، وهذا ما يجعلهم في أحسن حال. صحيح أن أميركا تستطيع أن تمتنع عن تزويدهم بالسلاح، ولكنني أعتقد أن الأجيال الجديدة قادرة على الوصول إلى النتائج العلمية الحديثة وتسخيرها في سلاح مجد رادع.

وحول إمكانية نجاح الأميركيين في تقسيم العراق وفرض سايكس بيكو جديد قال:

أتوقع أن يقسموا العراق، كما قسمت فرنسا سوريا، لكن الأجزاء السورية المختلفة عادت فرفعت شعار الوحدة السورية، فحققت وحدة سورية، وهذا المثال يمكن أن ينسحب على أي بلد عربي سيتعرض للتفتيت والتقسيم مثلما تسمع ومثلما تخطط أميركا مثلاً لتجزئة كل البلاد العربية، وبعثرة الأمة العربية، كي تصل إلى خدمة أغراضها، هي تعتقد أن الترتيب الذي وضعه الإنكليز والأميركان في أول القرن الماضي خدم مصالحهم وانتهت المنفعة منه، والآن هم يفكرون بتخطيط جديد يخدم مصالحهم، سواء في بلاد العرب أو في آسيا الوسطى واعتقد أنهم قد يصلون إلى تنفيذ هذه الأغراض، ولكن هذا لا يعني أنهم سوف ينجحون فيها، لأن هذه التجزئة هي تجزئة اعتباطية، فسوف تقوم على أساس المذهب والدين، وحقيقة الأمر أن العرب تجاوزوا هذه المرحلة ولن يكون الدين سبباً في قبول وضع تقسيمي على الإطلاق.

وأدركنا بشكل واضح تماماً أن الدين ليس سبباً في فرقتنا، والمصالح الفردية هي السبب الأساسي والأول، ولذلك لدي وطيد الأمل بأننا سوف نرفع من جديد راية وحدة الأمة مهما فعل الأمريكان وكما حصل في التاريخ، إذا عدنا إلى الوحدة السورية، فإننا

□□□

محاولات تقسيم الأمة ستبوء بالفشل حتمًا

□□□

سنعود إلى وحدة الأمة مهما طال الزمن.

سالناه عن إمكانية استعادة المشرق العربي إلى ساحة موحدة في مواجهة الاستعمار كما في الثلاثينات والأربعينات، اجاب، اعتقد أن الجيل الماضي كان يعيش الوهج القومي بشكل مختلف عن الآن والآن، كثرت تلك الفلسفات التي تحجب هذا الوهج بشكل جزئي، مثلاً الجيل الماضي لم يكن يصنف الأهداف مثلما تصنف الآن، هم نادوا بوحدة الأمة وعيشها بحرية هذا هو الشعار الأساسي الذي كان يحرك في بداية القرن، الآن هذه الأجيال تتطلع إلى وحدة الأمة ديمقراطياً.

فلا اجمل من أن يكون لدى الإنسان أهدافاً عالية، لماذا نستكثر على أمتنا أن تأتي بالمعجزات، تاريخها كله يدل على أنها قادرة حتى إلى وقت قريب وما وصل إليه العراق ليس أمراً قليلاً لا يؤخذ به، وأنا لا أتهيب من التصريح في موضوع الوحدة العربية والقومية العربية، ولدي اجتهادي، ويكفيني أن أردد دائماً وأن أفكر دائماً في ضرورة تحقيق وحدة الأمة، كيف؟ انظر مثلاً إلى تاريخ أوروبا المليء بالحروب الدامية، الحرب العالمية الأولى والثانية.. الخ.. مع ذلك فهو يبنون، لبنة لبنة الوحدة، لتكون قادرة على الحياة لزمن طويل، إن الحديث في مستقبل الأمة هو الحديث المفيد، نحن الآن يجب ألا نصرف وقتنا في الشكوى، يجب أن نبدأ من أي عامل إيجابي في حياة هذه الأمة، ولننطلق إلى الأعلى، وهذه الأمة تختزن الكثير من الإيجابيات، ويجب أن نستغل الحد الأدنى من الإيجابيات للارتقاء فيها إلى الأعلى، ثمة تفاصيل كثيرة نردها لوقائع ما أو أفكار ما بمعنى لأسباب دينية واتجاهات فكرية، ونظرية تخص واقعاً موضوعياً، ولكن مع ذلك نقول ان الانطلاق لوحدة الأمة وإشاعة الديمقراطية والوحدة الوطنية هي عوامل موجودة وباستطاعتنا أن نعتمد عليها لإيجاد وضع جدي يعبر عن وحدة الأمة وقدرتها على المواجهة والصمود.

حول الانتفاضة الفلسطينية قال يجب أن تستمر الانتفاضة وتواصل تحديها للصهاينة المهم في موضوع الانتفاضة أن نعزز أدب المقاومة، وفكرة الاستمرار بالمقاومة، ولدي انتقاد للفصائل التي تعمل على الأرض ونحن نفخر بها بلا شك وبدورها وتضحياتها، الانتقاد ينصب بالدرجة الأولى على الإعلان عن العمليات لدى بعض الفصائل، وإعلان أسماء الشهداء وأماكن تواجد بيوتهم، فهذا ما يحمل الصهاينة على صب جام غضبهم على عائلات الشهداء، وأحذر هنا من اتخاذ الإعلان صيغة المفاخرة التي تضع الفصيل فوق الوطن، فإذا كنا متفقين جميعاً على أن العدو واحد والجهد واحد والتضحية في سبيل قضية واحدة، لماذا ذلك الإعلان بأن (فلان.. وفلان) هم من نفذوا العمليات البطولية، هل هذه المنافسة مشروعة لماذا؟.. هل هناك خلال على مقاومة الاحتلال؟..

اعتقد أن ذلك هو خلل كبير ويجب أن تكون الضربات مجهولة من أي يد أتت حتى يرتبك العدو.

سالناه،

هل أنتم متفائلون، وما هي مكونات ذلك التفاؤل؟..

اجاب، التفاؤل كما حددته بالضبط، أن يخوض العراقيون معركة تعد مثالاً وتدل على نية الأمة العربية بعدم الاستسلام، أن يضع العراقيون في الأجيال عتبة للنضال، وعتبة النضال تبدأ بالاستشهاد، هذه المعركة طويلة الأمد وقد أدى العراقيون فسطهم في هذه المعركة، ووضعوا لها الأساس، وعلى الأجيال المقبلة أن تستمر في سوية هذا النضال، ولا يمكن أن تحرر الأمة وأن تصل إلى أهدافها إلا بمتابعة هذه السوية من النضال سواء في العراق أو في فلسطين، أن في أية معركة مقبلة، مكونات تفاؤلي هي أن يبر العراقيون بوعدهم، بأن يجعلوا هذه المواجهة أمثولة للنضال القومي المقبل.

وعن تقييمه للموقف العربي السوري المتفرد لصالح حماية العراق وتجنيبه الحرب والدعوة السورية لعدم تقديم تسهيلات من أي دولة عربية للحرب ضد العراق قال،

إن سورية بلد قومي وهي تنطلق في هذا الموقف من رؤيتها لمخاطر أي عدوان على العراق وعلى الأمة كلها، لذلك ليس غريباً أن تضطلع بهذا الموقف خاصة وأن روابط متينة تربط سورية والعراق هذا عدا عن التطور الذي حصل مؤخراً على صعيد العلاقات الإيجابية بين البلدين على مختلف الصعد، فلا أعتقد أن من مصلحة سورية أن تعود وتنتكس هذه العلاقة مع العراق وخاصة وأن أي نظام جديد قادم بفعل العدوان لن يكون في مصلحة الأمة والعراق وسورية.

النائب القومي الناصري حمدين صباحي..

العمليات الاستشهادية أنبل سلاح عربي..

لقد تجاوز الشعب الفلسطيني أسلوب العصيان المدني والخيار المسلح ليس ترفاً..

معظم الحكومات العربية لا تريد الانتفاضة وتتآمر على المقاومة..

القاهرة-نهاد عبد الوهاب:

في تصريحات خاصة لمجلة «فتح» قال النائب الناصري حمدين صباحي عضو مجلس الشعب المصري، ومؤسس حركة الكرامة، أن الآراء التي ظهرت مؤخراً على لسان بعض المسؤولين في السلطة الفلسطينية تنتقد الانتفاضة، وتحمل العمل المسلح، والعمليات الاستشهادية مسؤولية جرائم شارون هي آراء لا تفيد الشعب الفلسطيني، بل هي آراء «خيانية» تصب في مصلحة العدو، الذي يريد أن يوقف ويجهض الانتفاضة بكل السبل، وأشار إلى الحقائق التالية،

١-أن ما يسمى شعب (إسرائيل)-وهم ليسوا إلا عصابات رقيق أبيض وأسود-هو الذي اختار شارون في الانتخابات غير مرة، بل إن شارون نفسه هو إنتاج صهيوني، وبالتالي فإن اليمين الإسرائيلي أو الليكود موجود في الساحة الصهيونية، وفاعل ومؤثر بغض النظر عن مستوى العمل الفلسطيني، إذ إن الليكود لم يقدم أي مشروع تسوية، في حين أن حزب العمل براوغ، ويقدم مشاريع «تافهة»، وإذا ما عدنا إلى السبب لاكتشفنا أن النخبة الحاكمة في الكيان الصهيوني تشعر بالزهو والقوة والغطرسة جراء تفوقها العسكري والتكنولوجي، هذا في مقابل الأنظمة العربية المحبوسة في دوائر التبعية الأميركية.

٢-إن الانتفاضة المسلحة كانت الرد الحقيقي على الخلل في الميزان الاستراتيجي، وكانت هي السلاح النووي العربي الذي وازن وعادل السلاح «الإسرائيلي»، وفي مقابل ٢٠٠٠ شهيد فلسطيني وقع نحو ٧٠٠ قتيل صهيوني، وهي معادلة ١/٣ التي لم تحدث من قبل في تاريخ الصراع-الصهيوني، ولأول مرة يطرح شارون ومساعدوه قضية، أو ما يسمى «حرب الاستقلال الجديدة»، لقد أدت الانتفاضة إلى شعور «المواطن الإسرائيلي» بالخطر، لأن العمليات الاستشهادية نقلت الانتفاضة إلى داخل الشارع «الإسرائيلي»، في حين أن الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ ورغم جسارتها وبطولتها، إلا أنها ظلت محصورة في مناطق الضفة وغزة، ولما قام الفلسطينيون بعمليات مسلحة وإلقاء قنابل على الصهاينة في غزة، طلب الصهاينة أنفسهم التخلي عن قطاع غزة، وهذا يؤكد أن الأسلوب الوحيد لدحر الاحتلال هو المقاومة المسلحة.

٣-إن اسلوب العصيان المدني والمقاومة من خلال التظاهرات أو إلقاء الحجارة على جنود العدو هو أسلوب «محترم وجيد»، لكن الشعب الفلسطيني حققه وتجاوزه، ولا يمكن العودة إليه بعدما حقق الاستشهاديون كل تلك الانتصارات، ونحن من جهتنا كعرب لا يمكن أن نعتبر محمود عباس «أبو مازن» هو رمز الشعب الفلسطيني، ولا عرفات ولا أبو علاء وكل الطاقم الاستسلامي، نحن نعتبر كل استشهادي هو رمزنا الذي نقف خلفه بكل قوة، وقد خابت تصريحات أبو مازن ومقالات المثقفين المدجنين، وارتفعت رايات الكفاح المسلح، ونحن من جهتنا نرى أن كل الشعوب التي قاومت هي التي تمكنت من تحرير أرضها، ولنا في لبنان وحزب الله أسوة حسنة.

٤-إن أي حوار فلسطيني-فلسطيني ينبغي أن يكون على أرضية استمرار الانتفاضة، ودعم المقاومة، وتنسيق العمليات الاستشهادية، وتكامل العمل الفدائي، أما أي حوار يستهدف وقف الانتفاضة فهو عمل دنيء سوف يحقره التاريخ، وحسب معلوماتي فإن الأجهزة المصرية التي نسقت الحوار بين الفصائل الفلسطينية لم تطرح موضوع وقف الانتفاضة أو وقف المقاومة، وإنما طرحت الأساليب وجدواها في كل مرحلة، والتنسيق بين العمل السياسي والعمل الاستشهادي، ومحاولة توظيف الظروف الدولية لمصلحة الشعب الفلسطيني، وفي مصر هناك رأي عام قومي يؤيد العمليات الاستشهادية، وعندما يذيع التلفزيون نبأ أي عملية استشهادية يفرح المصريون وينتظرون تفاصيل الخبر، ومعرفة كم من الصهاينة وقع قتيلاً.

إننا في المحصلة الأخيرة ندعو إلى مواصلة العمل الفدائي بكل أشكاله، وبخاصة العمليات الاستشهادية، من دون النظر إلى التوصيفات الأميركية أو الأوروبية، فلا يقل الاحتلال إلا العمليات الاستشهادية.

وثائق

نص وثيقتي ريتشارد بيرل إلى نواف بن عبد العزيز:

احتلال العراق حتمي سواء استسلم صدام حسين إلى الأميركيين أم رفض سنقيم نظاماً فدرالياً.ونلغي عقود النفط ونبقى سنتين على الأقل

نشرت صحيفة "السفير" اللبنانية في عددها بتاريخ ١٢/ ٣/ ٢٠٠٣ وثيقتي ريتشارد بيرل إلى الأمير نواف بن عبد العزيز، ونظراً لأهمية الوثيقتين تعيد فتح نشرهما،

عندما أعلن الرئيس الأميركي جورج بوش أن «اللعبة انتهت لم يكن يعني، على الارجح، الحسم في «عدم تعاون العراق مع المفتشين الدوليين. كان يشير الى ان الإدارة لم تحصل على جواب من بغداد يفيد باستعداد قادة النظام للتنحي وارتضاء السجن بعد المرور في قاعدة أميركية تمهيدا لاحتلال «سلمي للعراق.

لقد كان موضوع «التنحي محور مفاوضات «أميركية سعودية، شارك عن الجانب الأميركي مسؤول التخطيط السياسي في وزارة الدفاع ريتشارد بيرل المعروف باتجاهاته الصقرية ولبكوديته الفرطة واللقب في واشنطن بـ«أمير الظلمات». وشارك عن الجانب السعودي مندوبون عن مدير المخابرات الأمير نواف بن عبد العزيز. ولقد حصلت الزميلة «السفير» على الوثيقتين المقدمتين من بيرل الى نواف «بناء على طلبه» وهما توضحان التصورات السائدة في الإدارة عن الوضع المستقبلي في العراق.

حصلت الاجتماعات على مرحلتين في مدينة أوروبية على المتوسط. الاجتماع الأول بتاريخ ٢٦ كانون الأول ٢٠٠٢ وفيه عرض بيرل ورقة «التسوية العراقية». الاجتماع الثاني بتاريخ ٢ كانون الثاني ٢٠٠٣ وفيه قدم بيرل وثيقة «الاختبار العراقي». ولقد فوتح عدد من القادة العرب بمضمون هذه المباحثات إلا ان أحدا لم يقدم على تبنيها علنا وإن كانت تسريبات كثيرة أفادت ان الموضوع، تنحي القيادة، مطروح على بساط البحث.

ولقد كان مقدرا، حسب الوثيقة الثانية، ان تحصل الولايات المتحدة على جواب قبل ٢٤ كانون الثاني موعد إلقاء خطاب «حال الاتحاد. ولما تعذر ذلك بات مسؤولو الإدارة يركزون على ان «اللعبة انتهت، وأن «الوقت نفد. إن نشر الوثيقتين مهم لأنه يوضح الجوانب الخفية للرواية التي راجت عن «تنحي صدام بصفته مخرجا يقطع الطريق على العنف حسب ما تورط به عدد من السياسيين والمثقفين العرب. فالخفي هو ان هذا التنحي لا يقطع الطريق على احتلال العراق. فما طرحه بيرل هو واحد من خيارين، إما التنحي والاحتلال الأميركي البريطاني باسم الأمم المتحدة، وإما الحرب والاحتلال الأميركي البريطاني باسم تحالف دولي.

وتدل الوقائع التالية على خطاب «حال الاتحاد، أن الأمر حسم باتجاه حرب بعد تمنع القادة العراقيين عن تسليم أنفسهم الى الأميركيين. وتشير وقائع أخرى، بينها شهادة المسؤول في البنتاغون دوغلاس فيث أول من أمس أمام لجنة مجلس الشيوخ ان ما تضمنته وثيقتا بيرل أقرب ما يكون الى الخطة الأميركية لعراق ما بعد الاحتلال، الاشراف المباشر على إدارة شؤون البلد لمدة لا تقل عن سنتين قابلة للتجديد، فتح البلد أمام المصارف والشركات الأجنبية، إلغاء العقود النفطية السابقة، تفكيك الأجهزة الأمنية والعسكرية، إقامة نظام فدرالي...

تحسم قراءة الوثيقتين في ان الاحتلال هو القرار الأميركي الوحيد الذي قد يتعرض الى مجرد تغيير في الإخراج. ويعني ذلك ان لا وجود جديا لمطلب تنحي القيادة العراقية من أجل إنهاء الأزمة لأن هذا التنحي لا يغير حرفا واحدا من الخطة التي ينوي المحتلون تنفيذها. وإذ يبدو، في الشكل، أن ثمة تقاربا بين المقترح الأميركي الخاص بنتائج ما بعد التنحي وبين ما تسرب عن خطة فرنسية ألمانية خاصة بالانتداب الدولي، فإن هذا التقارب لا يمكنه ان يخدع أحدا. فبيرل صريح في انه يريد قرارا دوليا كغطاء لعمل أميركي بريطاني يمتلك تصورا متكاملا. أما المنسوب إلى باريس وبرلين فهو لا يتعرض للوضع الداخلي العراقي ويوحي بأن الأسرة الدولية ستبقى مالكة لكلمة تقولها.

الوثيقة الأولى

التسوية العراقية

لقد طلبتم إلي في ما تتطلبه تسوية الصراع في العراق من دون حرب. أودعكم هذه المذكرة رداً على طلبكم. النقاط الاثنتا عشرة المذكورة أدناه ليست مقبولة من حكومة الولايات المتحدة، التي صرحت بأنها لا تتفاوض مع العراق ولا تسعى الى التفاوض مع العراق لكنها ستتبع فقط الاتجاه الذي حدد سابقا من قبل الرئيس وفي قرار مجلس الأمن ١٤٤١. وعلى الرغم مما أشرت اليه أعلاه، ففي اعتقادي انه إذا حصلت الولايات المتحدة على النتائج التالية، فلن تمضي الى الحرب مع العراق. وأخذا في الاعتبار المشكلة التي ظهرت مؤخرا مع كوريا الشمالية، فإن تسوية للمواجهة العراقية قد باتت مطلوبة. لكن التوقيت هو كل شيء.

باستثناء النقطتين الأوليين، جميع النقاط تتواءم مع إلحاق هزيمة عسكرية بالعراق.

١ يعترف صدام حسين بأن العراق طوّر ويمتلك أسلحة دمار شامل. ويزود الأعضاء الخمسة الدائمي العضوية في مجلس الأمن بمعلومات كاملة وتامة عما لدى العراق وعن المكان.

٢ يستقيل حسين ويغادر العراق على الفور. ويغادر كذلك أبناؤه وبعض وزرائه. ويقاد الجميع أولا الى قواعد عسكرية أميركية ثم يرحلون الى أماكن معزولة ومحروسة جيدا بعيدة عن العراق. أماكن يستطيعون فيها العيش طلقاء ومن دون ألم ولكن من دون القدرة على التواصل مع ما يقع خارج جوارهم المباشر. في الوقت ذاته، تستسلم الأركان العامة العراقية وتسلم قيادة القوات المسلحة العراقية الى «قيادة الأمم المتحدة» وهي تحالف القوى العسكرية بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى.

٣ تدخل «قيادة الأمم المتحدة» الى العراق بقوة احتلال وتشرف على نزع أسلحة العراق والتخلص من أسلحة الدمار الشامل. وتتأكد من ان أجهزة الاستخبارات العراقية ستخضع للمحاسبة وأن بعض القوات على غرار الحرس الثوري والحرس الثوري الخاص قد نزع سلاحها وتم تفكيكها واحتجاز ضباطها.

٤ يقدم جميع الضباط العراقيين تقاريرهم الى «قيادة الأمم المتحدة» التي ستكون مسؤولة عن حماية الحدود العراقية والتخلص من أي دعم للإرهاب وحماية المواطنين العراقيين من أعمال الانتقام والإرهاب والتخريب والجريمة والعنف. ستبقى «قيادة الأمم المتحدة» قائمة لعامين على الأقل بعد انتهاء الولاية الأولى للرئيس العراقي الجديد.

٥ تؤسس «مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية» في أقرب وقت ممكن للإشراف على التغيير نحو ديموقراطية وحرية كاملة في العراق. تتولى «مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية» و«قيادة الأمم المتحدة» الحكم في العراق الى أن يمكن تشكيل حكومة عراقية جديدة. و«مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية» فترة عمل من عامين لكن يمكن إعادة تعيينها إذا لم تتحقق النتائج الوارد ذكرها أدناه. سيحل البرلمان العراقي وستحل الهيئة القضائية العراقية، وسيجري تعيين قضاة جدد من قبل «مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية» الى أن يمكن تشكيل هيئة قضائية مستقلة.

٦ تضع «مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية» مسودة دستور جديد للعراق. سيدعو الدستور الجديد الى نظام فدرالي في العراق يسمح بحكم ذاتي محلي.

ويتضمن الدستور الجديد إعلانا عراقيا لحقوق الإنسان على ان تكون الحكومة العراقية المقبلة علمانية (كما في تركيا). ويفرض الإعلان ضمان حرية التعبير والصحافة والتجمع ضمن القانون والدين ويمنح النساء الحقوق ذاتها التي للرجال مع احترام مسائل العائلة والتربية والتوظيف والحريات المدنية. ويفرض الدستور الجديد تبني العراق للقانون المدني والجنائي الغربي. كما يفرض ان تنشئ الحكومة العراقية نظاما برلمانيا بغرفتين، وأن تنتخب رئيسا كل خمسة أعوام.

تقدم «مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية»

الدستور الى جميع أوجه المجتمع العراقي، في سلسلة من التقديمات التلفزيونية والاجتماعات والنقاشات التي تجري في العديد من البلدات والمدن العراقية. وعرض الدستور الجديد على استفتاء وطني في غضون عام. ويمكن أن يقر الاستفتاء في تصويت أكثري. وتجري الانتخابات البرلمانية الجديدة في غضون عام من تبني الدستور الجديد. وينتخب الرئيس العراقي الأول بعد ستة شهور من انتخاب البرلمان.

٧ تجري لجنة عراقية للحقيقة والعدالة جلسات استماع وتجمع المعلومات والتقارير عن جرائم حكومة حسين. وتقيم بعد ذلك المحاكمات وتقرر نوع العقوبات على الجرائم ضد المواطنين العراقيين والشعب العراقي (على غرار جنوب أفريقيا). تبدأ المحاكمات بعد عام من خلع حسين.

٨ يتبنى العراق النظام التعددي والاقتصاد الرأسمالي. وتطبع عملة جديدة تدعمها احتياطات النفط العراقية وتحول العملة العراقية الحالية الى العملة الجديدة. ويفتح النظام المصرفي العراقي أمام المنافسة والتملك الدوليين. وتفتح جميع المصارف العراقية أمام تفتيش السلطات الدولية على غرار صندوق النقد الدولي وتفتح عمليات الإقراض أمام مراقبة مدققي حسابات محترفين مستقلين. ويجب أن تصدر المصارف أسهما في سوق الأوراق المالية العراقية التي يجري توسيعها ودعمها. العراق مفتوح عموما أمام الاستثمار الدولي. ٩ تباع ملكية وسائل الإعلام في سوق الأوراق المالية العراقية. ويذال شعب العراق وصولا مجانيا ومفتوحا الى المعلومات وتربية مجانية وعلمانية حتى المستويات الجامعية ورعاية صحية مدعومة من الدولة.

١٠ تنتهي عقوبات الأمم المتحدة في أقرب وقت بعد رحيل صدام حسين. وتحول هيئة الأمم المتحدة التي تدير العقوبات جميع الأموال الى «مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية» التي تسلم بدورها أي بقية الى الحكومة العراقية فور وجود رئيس عراقي جديد منتخب. ١١ تجمد كل الحسابات المصرفية الخارجية لمسؤولي نظام صدام حسين الى أن تقرر «مجموعة الأمم المتحدة الانتقالية» إذا كان يجب أن تحول هذه الحسابات الى الحكومة العراقية. تلغى وتبطل كل العقود والاتفاقيات التي وضعت من قبل صدام حسين. وسيتم منح عقود تطوير وإنتاج النفط والغاز على أساس تنافسي.

١٢ يبقى العراق في منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» لكن حصته تكون كافية لإعادة بناء البلاد ودفع كلفة تغيير النظام وتسوية الديون العراقية وتوفير المعلومات والتربية والعناية الصحية للمواطنين العراقيين.

إذا لم تجر تسوية في العراق وهزمت الولايات المتحدة العراق في حرب، سيكون موضع تساؤل قبول الولايات المتحدة بالمجموعة الانتقالية بقيادة الأمم المتحدة او بـ«قيادة الأمم المتحدة» بدلا من ذلك سيكون هناك احتلال من تحالف تقوده الولايات المتحدة. الوثيقة الثانية

الوثيقة الثانية

الاختبار العراقي

بعد محادثاتنا الأخيرة، كنا نفكر في (القيام) باختبار فوري للتحقق من أن العراق جاد في رغبته بالاستسلام. يشكل الاختبار ضرورة لأن أحداً لا يمكنه ايصال عرض حول استسلام عراقي الى البيت الأبيض، ونفي النظام العراقي، من دون ان يكون على يقين بأن العرض ليس حيلة أو خدعة قد يتم التراجع عنها أو تعديلها. إذا كان عرض الاستسلام غير جدي، فقد يشكل تكتيكاً للمواربة. يجب أن يكون الاختبار خطوة لا يمكن العودة عنها.

اننا نقترح اختبارا يتكون في «الخطوة الأولى» من الخطوات الاثنتي عشرة (التي عرضتها) في مذكرتي الأخيرة حول (التوصل الى) تسوية عراقية، كالتالي: ١ ستزود الحكومة العراقية الولايات المتحدة بإثباتات واضحة لا تقبل الجدل بحيازتها سلاحاً واحداً للدمار الشامل على الأقل (كيميائي او بيولوجي)، وتحدد حالة السلاح وكميته ومكان وجوده. إننا نوصي على وجه التحديد بأن يقدموا (أي العراقيون) معلومات محددة حول مخزونات الانثراكس أو غاز «في اكس».

حين يتم إبلاغنا من المملكة العربية السعودية بأن العراق قد وافق على ذلك، بإمكاننا أن نوصل العرض العراقي الى كبار المسؤولين في الحكومة الأميركية. يمكن للحكومة الأميركية ان تقرر ما إذا كان ثمة أي شيء آخر تطالب بالحصول عليه. ستقوم الحكومة الأميركية بتأكيد الإقرار العراقي في مواجهة معلوماتها الاستخباراتية.

يمكن ان تكون الخطوة اللاحقة، التي قد نوصي باعتمادها، على الشكل التالي.

٢ يتم التحقق من الإقرار العراقي فوراً ولكن بشكل سري من قبل الولايات المتحدة، سيقوم ضباط وكالة الاستخبارات المركزية «سي آي ايه» بوضع اليد سرياً (على أسلحة الدمار الشامل) وبحراسة أمكنة تخزينها.

٣ توافق الحكومة الأميركية على عدم كشف المكان خلال الأيام التي تتطلبها مناقشة الشروط الدقيقة للاستسلام، الذي سيشمل استقالة صدام حسين ولن يقتصر عليها، ونفيه مع حاشيته، واستسلام القوات المسلحة العراقية. يتم تأمين مدة من الوقت (لا تتخطى اسبوعا) لإنهاء هذه المناقشات.

٤ يقوم زعماء المملكة العربية السعودية بالتفاوض حول الشروط المفصلة لاستقالة صدام حسين ونفيه، بما يتفق مع التوجيهات التي تحددها الحكومة الأميركية، تحدد الحكومة الأميركية شروط الاستسلام لكافة القوات المسلحة العراقية. تتوافق الحكومة الأميركية والمملكة العربية السعودية على إبقاء كل هذه الترتيبات سرية تماماً الى ان يتم اعلان الترتيبات بما يتفق مع اجراء يتم الاتفاق عليه.

لا نريد ان يشكل الاستسلام مثيرا لتصريحات عراقية. فعلى السعودية أن تقوم بأية تصريحات (بالنيابة) عن العراقيين. يجب الا يقوم صدام او اي (شخص) من حاشيته، بأي تصريح مجددا. فهذا سيكون افضل من اجل سلامة قواتنا ومن اجل (حصول) انتقال سهل من (صدام) حسين الى الاحتلال الذي سيلي.

٥ يجب اتمام مفاوضات الاستسلام بكاملها بحلول ٢٤ كانون الثاني، قبل (إلقاء) خطاب حال الاتحاد (في ٢٨ كانون الثاني)، بحيث يمكن للرئيس (جورج بوش) الاعلان عن هذا التطور في خطابه.

حين يعلن الرئيس الاعتراف (بحيازة) اسلحة الدمار الشامل والاستسلام، يتوجب على الحكومة الاميركية ان تعلن ايضا انه بما يتفق مع شروط الاستسلام، ستدخل القوات الاميركية بغداد فورا، مع المعارضة العراقية لنزع سلاح البلاد، والحفاظ على السلم، وتحرير العراق.

ان تقييمي للاختبار هو التالي:

إذا اعتراف العراق بحيازته أسلحة للدمار الشامل، لا يمكنه (آذ ذاك) ان ينكر انه كان يكذب حول الامر على العالم. ستعلن الولايات المتحدة انه من المبرر استخدام القوة للسيطرة على العراق، وللعثور على كافة الاسلحة الماثلة المتبقية ونزعها.

ولكن، اذا اعترف العراق بامتلاكه لاسلحة دمار شامل، يمكن المجادلة في انه قام بالإقرار وعليه يجب الا يهاجم.

لذلك الغرض لن يتبع ذلك النتيجة المعلومة لاقرار مماثل. اذا ادرك العراقيون هذا الامر، فسيدركون ان الخطوة الاختبارية ستظل تتيح للنظام العراقي المجال والوقت اللذين يحتاج اليهما للتفاوض على مخرجه.

مع ذلك سيكون الوقت قصيرا لانه بعد وقت قليل من تحقق الحكومة الاميركية من إحكامها قبضتها على الاسلحة المشار اليها، يجب ان تقوم بإبلاغ الامم المتحدة. لا نعتقد انه يمكن للحكومة الاميركية ان تلزم الصمت على ذلك لاكثر من بضعة ايام وعلى العراقيين ان يدركوا ذلك. لا يمكننا ان ننتظر فترة طويلة للغاية بعد بدء العملية لحاجتنا الى التأكد من حصول انتقال سلمي في العراق. لا يمكننا ان نجازف بأن يتم اغتيال صدام حسين او اختفاؤه وتولي شخصية اخرى غير مقبولة زمام الامور مكانه. لذا فمن البداية الى النهاية، من الضروري ان تجري عملية سريعة واكيدة.

يتمثل دورنا بالتأكد من الاتفاق على الخطوات. يضاف إلى ذلك، علينا التأكد من ان العراقيين الذين يقدمون الاستسلام يتحدثون من موقع سلطة ويتحدثون باسم صدام حسين.

ما ان نسمع من العراق عن قبول الاختبار، سنضع تقريرا حول جميع الاتصالات المتعلقة بهذه المواقفة. علينا ان نسجل الاسماء والتواريخ والاحداث وحتى الاجتماعات الشخصية مع اولئك الذين يقومون بترتيبات الاستسلام. وهذا ضروري لنقنع كبار المسؤولين في واشنطن ومتابعة التقدم والحيلولة دون حصول تراجعات.

اذا قبل العراق اختبارنا المقترح، سيكون من المفيد للغاية اذا تمكن صاحب السمو الملكي الامير نواف من الاجتماع بنا حتى يمكننا المساعدة في واشنطن.

ويستمر الترانسفير

تهجير فلاشا المورا ومحاولات طرد الفلسطينيين!!

عبد الله الحسن

حديث وزير الدفاع اللبناني السيد خيل الهراوي، وقائد الجيش العماد ميشيل سليمان يوم الخامس من شهر شباط، عن تدابير احترازية صارمة ذات طبيعة أمنية على الحدود اللبنانية-الفلسطينية، لمواجهة احتمال إقدام الكيان الصهيوني على تهجير قسري جديد ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وإعلان العدو الصهيوني في السادس عشر من الشهر المذكور عن قرب تهجير حوالي عشرين ألفاً من فلاشا المورا، يضيف مؤشراً جديداً يؤكد مدى الإصرار الصهيوني على الاستمرار في ممارسة سياسة الاقتلاع والتهجير ضد الفلسطينيين «الترانسفير»، تلبية لأعز أهدافه، تأمين أمن القاعدة الاستيطانية، والتخلص من أهم المعوقات أمام مباشرة مهامه الوظيفية الإمبريالية، لا سيما في ظل انتفاضة الأقصى، حيث باتت بمثابة الثقب الأسود الذي خلخل هذا البنيان المزدوج، ويهدد بتلاشيه، إذا لم يقدم على هكذا خطوات، وهذا يقتضي منه بطبيعة الحال أن يعيد تأكيد الطابع المطلق لمبادئه وأهدافه بلا مواربة، شأنه في ذلك شأن أي أيديولوجية عنصرية وكيان عنصري، وينتصب في صدارة هذه المبادئ بلا شك مبدأ «الترانسفير»، نظراً لقداسته ومكانته كمصدر لخصوصية وتفرد الصهيونية، وكثابت استراتيجي غير قابل للمس بتبدل الأحوال.

ولا غرو في ذلك مادام جوهر الطبيعة الصهيونية الأساسية الشاملة كما يقول د.عبد الوهاب المسيري «الموسوعة-المجلد السابع، الصفحة ٨٦»، يقوم على عملية نقل «ترانسفير» لمجموعة من المصطلحات والمفاهيم الدينية من مستواها الديني والمجازي إلى المستوى الزمني المادي الحرفي، بحيث ينجم عنها صيغة تفضي إلى متلازمة بنيوية ذات حدين يصعب إن لم يستحل الفكاك بينهما، يقوم الحد الأول على تغييب الأرض الفلسطينية عبر استيطانها وتهويدها، بينما يقوم الحد الثاني على تغييب الإنسان الفلسطيني عن وطنه عبر طرده واقتلاعه، ويعبر عن هذا صهيونياً بعمليتي نقل سكاني، لازال الكيان الصهيوني يسعى لجعلها مستمرة، كما أسلفنا، وهي:

-نقل اليهود من «المنفى إلى فلسطين.

-تهجير الفلسطينيين من فلسطين إلى المنفى.

ولم تتأخر الصهيونية عن ابتكار معادلة تختزل تلك الصيغة، درجت على تكرارها على مسامع الجميع، الماضي والداني، على حد سواء، تقول: «فلسطين لليهود وسكانها العرب يتوزعون على بلاد العرب»، وفي ضوء عامل الزمن، أقدمت الصهيونية على إجراء تغيير، لكنه مراوغ على المعادلة المذكورة، طال فقط الصياغة اللغوية، وحافظ على المعنى «الجوهر» فأصبحت المعادلة في صوغه: «فلسطين تبقى لليهود، والفلسطينيون من أبنائها يستقرون أو يستوطنون في البلاد التي لجؤوا إليها»، ولعل أفضل تعبير عن هذه المعادلة ما جرى من حديث بين الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن والسفير السوفياتي في لندن إيفان مايسكي يوم العشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٠ إبان الحرب العالمية الثانية، لدى تطرق الأخير إلى ضرورة إجراء تبادل للسكان، فرد عليه حاييم وايزمن: «إنه لو استطعنا أن نرحل مليون عربي من فلسطين فإنا نستطيع أن نستقدم ونوطن مكانهم مليون يهودي، وهذه خطوة أولى».

اللافت للانتباه أن هجرة أو تهجير اليهود إلى فلسطين صارت تسمى في القاموس الصهيوني «عودة» وهو مصطلح بطبيعة الحال غير محايد بتاتاً، كونه يخدم المزاعم التوراتية في أن فلسطين هي «الوطن الأصلي لليهود»، وبالتالي فإن هجرتهم إليها، ليست إلا «عودة»، وبموجب هذا المفهوم أصدر الكيان الصهيوني في تموز عام ١٩٥٠ قانوناً أسماه «قانون العودة»، منح بمقتضاه أي يهودي في العالم حق الهجرة إلى فلسطين، وحق الحصول على «المواطنة» فور وصوله، وقد أشار دافيد بن غوريون إلى طبيعة «قانون العودة» لدى عرضه على الكنيست بقوله: «إن هذا القانون لا يمنح اليهودي الحق في الهجرة إليها، فهذا الحق كامن في كل يهودي باعتباره يهودياً، وإنما يهدف إلى تحديد طابع الدولة الصهيونية وهدفها الفريد، فهذه الدولة تختلف عن بقية دول العالم، من حيث عناصر قيامها، وأهدافها، وسلطتها محصورة في سكانها، ولكن أبوابها مفتوحة لكل يهودي حيث وجد». وأكد بن غوريون أن «قانون العودة» هو التعبير القانوني عن الرؤية الصهيونية.

الجدير بالذكر أن تعديلات عدة طرأت على «قانون العودة»، أولها جرى في آب ١٩٥٤، حيث صار بموجب المادة الرابعة منه، كل يهودي هاجر إلى فلسطين «قبل سريان القانون وكل يهودي مولود فيها «قبل سريانه وبعده شخصاً جاء إلى فلسطين بصفة «مهاجر عائد»، ورغم أن هذا القانون قانون هجرة وليس قانون جنسية، فإن اعتماد جوهره في قانون الجنسية جعل منهما كلاً متكاملاً «المسيري-المجلد السابع-الصفحة ٨١». أما التعديل الثاني فجرى في آذار عام ١٩٧٠، وذلك في أعقاب نشوب أزمة وزارية متكررة الحدوث حول «تعريف اليهودي»، وتضمن التعديل فقرة تقول: «إن اليهودي هو المولود لأم يهودية، أو المهتدي إلى الدين اليهودي، والذي لا يدين بدين آخر»، كما نص القانون على أن تمنح الجنسية «الإسرائيلية» بصورة آلية لجميع أفراد الأسرة المهاجرة من غير اليهود، كذلك تعرض «قانون العودة» لتعديل آخر، صارت بموجبه الاستفادة من «قانون العودة» لا تشترط الإقامة في «إسرائيل»، أو إتقان اللغة العبرية، أو حتى التنازل عن

الجنسية الأخرى، وإنما يكتفي للاستفادة منه أن يعرب «المهاجر عن نيته الاستقرار في إسرائيل» «الصفحة ٨٢». وهكذا بصدور «قانون العودة» تحولت خاصية اليهودية إلى صفة قانونية تمنح أصحابها حقاً تنكره على غير اليهود.

في إزاء وسم تهجير اليهود إلى فلسطين في القاموس الصهيوني بسمة «العودة» بات استخدام وممارسة مصطلح «الترانسفير» يطال فقط عرب فلسطين، وقد بات هذا المعنى هو المستخدم في الخطاب السياسي والإعلامي العربي.

★ «الترانسفير» والحضارة الغربية:

«الترانسفير» من حيث هي إشارة تومئ إلى طرد عنصر سكاني من محل إقامته، وإعادة توطينه في مكان آخر «المجلد الأول-الصفحة ٣٢٣»، ليست مجرد مصطلح وحسب، وإنما هي تعبير عن شيء جوهري في الحضارة الغربية الحديثة، يتجاوز المستوى السياسي، بحيث تتبدى ملامح هذه الحضارة كافة في مصطلح «الترانسفير»، سواء من ناحية الرؤية أو من ناحية الممارسة، فهذه الحضارة ترى العالم مادة استعمالية لا قداسة لها، يمكن تحريكها وتوظيفها، وذلك لعدم وجود قيمة مطلقة لأي شيء، فالطبيعة قد وجدت ليهزها الإنسان ويسخرها، والإنسان نفسه لا بد أن يخضع للمرجعية المادية، لذا فهو الآخر كيان مادي حركي لا يختلف عن الكيانات الأخرى، يمكن نقله وتوظيفه وتسخيره باعتباره مادة استعمالية نافعة، ولذا فإن «الترانسفير» ليس مجرد فعل سياسي أو رغبة أيديولوجية، وإنما هو مؤشر على نموذج حركي يصيب الإنسان في الصميم، وبعيد تعريفه تعريفاً يودي به تماماً «مج، ص٣٢٤»، وبهذا يكون «الترانسفير» بالتعريف هو أولاً هيمنة المرجعية المادية «في عنصر الثنائية الصلبة»، ثم احتقار المرجعية والمركز، أي مرجعية، وأي مركز، بحيث لا يكون هناك هامش أو مركز، ولا قمة ولا قاع، ولا داخل ولا خارج، ولا فارق بين إنسان وحيوان، ولا علاقة ضرورية بين دال ومدلول.

نخلص مما تقدم إلى نتيجة أن «الترانسفير» متجذر في الوجدان الغربي الحديث، وهو من بداهات حياته، حتى أن الإنسان الغربي لا يستطيع رؤية الطبيعة البشرية نفسها إلا في إطار «الترانسفير»، ولعل قيمة العقلية «الترانسفيرية» تظهر في تعريف البروفيسور ماكس لرنرد و(آخرين) للإنسان الحديث بأنه «إنسان قادر على تغيير منظومته الترانسفيرية بعد إشعار قصير، أي أن الإنسان كائن حركي يمكن أن ينجز «الترانسفير» من منظومة قيمية إلى أخرى بسرعة، ولا يمارس أي ولاء عميق لأي شيء، ولا يشعر بأي ألم أو وخز ضمير، إن غير ولاءه وهويته وشخصيته وأهواءه «مج-ص٣٢٥».

وتنطوي الحضارة الغربية على أشكال شتى من «الترانسفير» تؤدي فيما بينها أدواراً متكاملة، خاصة في مجالي التمهيد والتعزيز، ويمكن رصد أربعة أشكال رئيسية:

١-«الترانسفير» الوجداني الفكري.

٢-«الترانسفير» الواقعي الحقيقي.

٣-«الترانسفير» الاقتصادي.

٤-«الترانسفير» الاستيطيقي «الجمالي».

ولا يهمنا في مضمار صراعنا مع العدو الصهيوني بالأساس سوى النوعين الأولين:

١-«الترانسفير» الوجداني الفكري، الذي عبر عن نفسه في صورة أولية في حركة الاكتشافات الأوروبية، فكان «الترانسفير» من مكان إلى آخر، بحيث صار المكان مجرد حيز يستخدم ويوظف، ومن مظاهره أيضاً ما تم في عصر الإصلاح الديني، عندما قام المصلحون البروتستانت بنقل المفاهيم الدينية من المستوى المجازي الذي يفترض وجود مسافة بين الدال والمدلول، إلى المستوى الحرفي المادي، فكان ذلك إيذاناً بولادة الصهيونية-المسيحية، أما في الحالة الصهيونية فيقوم «الترانسفير» المعرفي على طرد التاريخ الفلسطيني من الذاكرة الإنسانية، وإحلال الخرافات التوراتية مكانه، وتغييب وطمس المعلومات الأثرية الجديدة التي تعطي صوتاً للتاريخ الفلسطيني، لصالح مرجعية وحيدة هي النصوص والمرويات التوراتية، لصالح فكرة وجود استمرارية تاريخية مباشرة بين «مملكة إسرائيل القديمة»، وبين «دولة إسرائيل الحديثة»، وفي المقابل يتم طمس أي مفهوم مماثل لأي استمرارية لتاريخ الشعب الفلسطيني بين الماضي والحاضر، ونفيه «الكتب وجهات نظر العدد ٢٢»، وفي أحسن الأحوال اعتبار وجود الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين وجوداً طارئاً عرضياً، لا أصيل، وإلى جانب طرد التاريخ الفلسطيني من الذاكرة الإنسانية تقوم الصهيونية بتدمير «المكان المقدس الفلسطيني»، ليقام على أشلائه «المكان الإسرائيلي»، وثمة مدرسة كاملة تشتغل على تحقيق هذا الشكل من «الترانسفير» هي المدرسة التوراتية أو الباحثين التوراتيين، وقد تشكلت منذ نهاية القرن التاسع عشر مع ظهور الفكرة الصهيونية، وفكرة البحث عن «وطن قومي لليهود. كما يندرج في سياق «الترانسفير» المعرفي إنكار المكان والزمان على التاريخ الفلسطيني عبر تغييب جغرافيته وزمانه.

٢-«الترانسفير» الواقعي الحقيقي، ويتبدى في الحل الإمبريالي لمشاكل أوروبا، أي تصدير هذه المشاكل من أوروبا إلى الشرق، ومن بينها المشاكل الاجتماعية، وكانت أولى هذه العمليات هي نقل الساخطين سياسياً ودينياً «البيوريتان» إلى أميركا والمجرمين والفاشلين في الحراك الاجتماعي في أوطانهم إلى أميركا وأستراليا، وقد أتبعت هذه بعمليات «ترانسفير» أخرى، منها نقل سكان إفريقيا إلى الأميركيتين، لتحويلهم إلى مادة استعمالية رخيصة، وكذلك نقل الهنود الحمر من موطن سكناهم إلى مواقع أخرى، أو إلى العالم الآخر.

كما يندرج في إطار هذا الشكل من «الترانسفير» أيضاً نقل جيوش أوروبا إلى كل أنحاء العالم، لأجل الهيمنة عليه وتحويله إلى مادة بشرية وطبيعية توظف لصالح الغرب. وهناك أيضاً نقل الفائض البشري من أوروبا إلى جيوب استيطانية غربية في كل أنحاء العالم، لتكون ركائز للجيوش الغربية، والحضارة الغربية.

كذلك يشمل هذا الشكل نقل كثير من أعضاء الأقليات إلى بلاد أخرى، كشكل من أشكال الاستعمار الاستيطاني، إذ إن هذه

الأقليات تشكل جيوباً استيطانية داخل البلاد التي تستقر فيها، فضلاً عن نقل الكثير من العناصر القاتلة من آسيا وإفريقيا وتحويلهم إلى جنود مرتزقة في الجيوش الغربية الاستعمارية.

ومن المعلوم انه تم خلال الحرب العالمية الأولى تهجير نحو ١٣٢ ألفاً من مختلف أقطار المغرب العربي لسد الفراغ الناجم عن تجنيد الفرنسيين، بالإضافة إلى تجنيد بعضهم مباشرة للقتال ،وهذه هي أول هجرة لسكان المغرب العربي، وقد استمرت بعد ذلك تلقائياً، (مج-ص٣٢٥،٣٢٤).

وفي هذا الإطار تمت عملية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، التي هي في جوهرها تصدير لإحدى مشاكل أوروبا الاجتماعية ،المسألة اليهودية، إلى الشرق، فيهود أوروبا هم مجرد فائض بشري لا نفع له في أوروبا، يمكن توظيفه في خدمتها في فلسطين، بينما العرب ككتلة بشرية تقف ضد هذه المصالح، وفلسطين كذلك مادة، وهي بالتالي ليست وطناً، وإنما هي جزء لا يتجزأ من الطبيعة/المادة، يطلق عليها كلمة ،الأرض، فاستدعى ذلك طرد العرب من فلسطين، ونقل اليهود إليها، وتمت محاولة إعادة صياغة كل شيء بما يتلاءم مع المصالح الغربية، لكن هذه المحاولة مازالت تصطدم بمقاومة أبناء الشعب العربي الفلسطيني ممن بقوا على أرض الوطن، سواء الجزء المحتل عام ١٩٤٨ أو ١٩٦٧، رغم سياسة الاقتلاع عبر الجازر والإرهاب والتضييق والممارسات العنصرية المتواصلة، ولذا فإن المحاولات الصهيونية للتخلص من هذه الكتلة الفلسطينية التي تدمي الكيان بات مسالة وجودية بالنسبة له، يقتضي التخلص منها عند أول فرصة سانحة، تؤكد كل المعطيات انها قد تتم مع ساعة الصفر في الحرب الأمبركية على العراق.

ما تقدم من عرض يشي بحقيقة ان الكيان الصهيوني في سعيه لتهجير الشعب الفلسطيني، يتواتر على زاد غربي قوي قائم في البنيان الحضاري الغربي ذاته، ويتعزز مع تصاعد قوة الصهيونية-المسيحية، واليمين المحافظ الجديد، وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أن التعويل على العادلة الدولية في مواجهة سياسة ،الترانسفير، الصهيونية هو كالمستجير من الرمضاء بالنار، وبالتالي فإن الرهان الوحيد على إحباط هذه السياسة فضلاً عن تثبيت الشعب بأرضه هو استمرار المقاومة فعالة، ووجود موقف عربي-إسلامي صلب وثابت في هذه المواجهة، وهذه ضرورة يفترضها الحفاظ على الحد الأدنى من ،الأمن القومي العربي.

شارون يستغل الحرب الأمريكية على العراق لفرض الإملاءات الصهيونية

ابراهيم أبو ليل

تجددت في الآونة الأخيرة اللقاءات الأمنية والسرية بين شارون وبعض الشخصيات من سلطة الحكم الذاتي، في ظل العدوان الصهيوني المتواصل ضد الشعب الفلسطيني حيث شملت هذه اللقاءات كلاً من أحمد قريع ووزير الداخلية هاني الحسن، ووزير المالية سلام فياض، وذلك في اطار استئناف اللقاءات الأمنية التي توقفت قبل عامين ولم تتمكن من تحقيق وقف إطلاق النار.

ويجري استئناف هذه اللقاءات في الوقت الذي تتوالى فيه التهديدات الأمريكية لشن الحرب على العراق،وسط رفض شعبي واسع على مستوى العالم،ومعارضة رسمية على المستوى الدولي متمثلة بمجلس الأمن، فيما تواصل سلطات الاحتلال استعداداتها لمواجهة النتائج المتوقعة من تداعيات هذه الحرب، واستكمال مهامها في إطار الوظيفة العدوانية للكيان الصهيوني، في المنطقة وفق الخطط والبرامج التي يتم التنسيق بشانها بين واشنطن وتل ابيب.

ولا زالت قوات الاحتلال الصهيوني تواصل عدوانها ضد الشعب الفلسطيني في ظل الحصار الشديد للمدن والمخيمات الفلسطينية، عبر سياسة الإغلاق وتقطيع الأوصال وفرض نظام منع التجول، وعدم السماح بالتنقل بين البلدات الفلسطينية، حيث أعلنت سلطات الاحتلال حالة الطوارئ القصوى قبل الانتخابات العامة الأخيرة، ولا زالت مستمرة، إلى جانب سياسة الاغتيالات التي استهدفت العديد من كوادر المقاومة وشبان الانتفاضة، وعلى صعيد التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية فقد سعت سلطات الاحتلال إلى ضم العديد من المستوطنات المقامة في محيط مدينة القدس من أجل عزل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، كما كشف أن شارون اتفق مع قادة المستوطنات في ما يسمى " المنطقة الوسطى" على إقامة مستوطنة جديدة غرب مدينة أريحا (الحياة،٢٠٠٣/٢/١٨).

اما على صعيد الاعتقالات فقد كشفت مصادر (إسرائيلية) أن سلطة السجون بالتعاون مع الجيش تعمل على توسيع معتقل النقب الصحراوي ليستوعب عدد السجناء والمعتقلين الموجودين فيه، كما سيتم توسيع منشأة سجن "شطة" في الجليل الغربي (الحياة،٢٠٠٣/٢/١٨).

اما شارون المتوج بنصر غير مسبوق إثر فوزه الساحق على منافسه في الانتخابات (الإسرائيلية) لا يحمل للفلسطينيين سوى مواصلة العدوان وشن الحرب على نطاق واسع، حيث أكد مرات عديدة أن الحرب التي يخوضها ضد الشعب الفلسطيني هي امتداد لحرب عام ١٩٤٨ ولم تنته بعد. ويؤكد ذلك من خلال عقد اللقاءات الأمنية مع سلطة الحكم الذاتي، بينما يواصل سياسة فرض الوقائع على الأرض بحيث لا تستطيع أية مفاوضات أن تتجاوزها، ومن جهة أخرى يسعى شارون إلى توفير شروط تمكنه من القيام بتشكيل حكومته الجديدة التي يرغب أن يحشد من خلالها الأحزاب (الإسرائيلية) خلفه، ويوحي بأن لديه رؤية جديدة تساعدهم على الخلاص من الوضع

القائم، حيث أفادت المصادر (الإسرائيلية) أن شارون يقوم بإعادة طرح خطة وزير الحرب (الإسرائيلي) السابق بنيامين بن اليعازر التي سميت (غزة- بيت لحم أولا) (يديعوت أحرنوت الإسرائيلية، ١٣/ ٢٠٠٣/٢). والتي سيتم من خلالها إعادة انتشار قوات الاحتلال في بعض المواقع حيث تتولى سلطة الحكم الذاتي منع العمليات العسكرية الفلسطينية ضد الأهداف (الإسرائيلية) وتتخذ تدابير ضد مخططي العمليات ومنفذيها.

ولا تخلو لقاءات شارون من المناورة التي تنطوي على الدوافع الأمنية،والرغبة في جذب الاهتمامات الإعلامية وكسب الرأي العام، حيث رافقها الكثير من التسريب المقصود والزائد للمعلومات التي تهدف إلى جس النبض والايحاء بأن شارون يمتلك أجندة للتسوية، ويبدي استعداده للدخول مع الفلسطينيين في مفاوضات سياسية تفضي إلى وقف إطلاق النار،هذا بالإضافة إلى محاولة تحسين صورة (إسرائيل) أمام العالم من اجل استخدام الضغط الدولي لإرغام الفلسطينيين على الخضوع للإملاءات (الإسرائيلية)،ويريد شارون أن يلمح للإدارة الأمريكية المعنية بحلبة هادئة أنه يجب عدم الخوف منه لأنه هو ايضاً يتحدث مع الفلسطينيين، كما أنه يوجه رسالة للرئيس المصري يوحي بان لديه توجهات للتسوية استعداداً للقائه المرتقب معه.

ويتظاهر شارون انه يفتح صفحة جديدة وانه يريد أن يغير سياسة العدوان التي اتبعها قبل الانتخابات، غير ان الوقائع تشير إلى ان شارون يريد استغلال الحرب الأمريكية على العراق وتوظيفها في توجيه ضربة عسكرية كبيرة للفلسطينيين، ولعب دور أساسي في المشاركة العملية من خلال الاستعدادات العسكرية والتدريبات الميدانية المشتركة مع القوات الأمريكية، بالإضافة إلى ترسانة الأسلحة التي يجري تدعيمها من قبل الولايات المتحدة.

لقد دلت التجربة السابقة بما لا يدع مجالاً للشك ان شارون ليس معنياً بالتهدئة ووقف العدوان، فبرنامجه ينهض على الفرض والإكراه وتطبيق سياسة الأمر الواقع،وهو معني كما غيره من القادة الصهاينة بجلب الكوارث وليس السلام وقد سبق أن عطل جهود التهدئة في المنطقة

حتى تلك التي بذلتها السلطة وفرغتها من مضمونها وهو سيقضي على محتوى أية مبادرة لا تخدم استراتيجية العدوان، وقد اشارت الوزيرة السابقة في الحكومة (الإسرائيلية) عن حزب العمل يولي تمير التي اعتبرت أن شارون غير صادق في تصريحاته بخصوص استئناف المفاوضات بقولها:" إن شارون نفسه قد اجتمع مع شخصيات فلسطينية قبل سنتين بالضبط،وقال يومها، إن هدف اللقاءات هو تخفيف حدة التوتر والانتقال إلى مفاوضات رسمية".

وقد أفرزت التجربة السابقة نتائج ملموسة تؤكد فشل سياسة القبضة الحديدية التي مارسها شارون ضد الشعب الفلسطيني وعجز عن قهر الإرادة الفلسطينية ، كما فشلت سياسته الأمنية وجلبت مزيداً من الكوارث سواء بالقتل وسفك الدماء او من خلال حالة القلق والرعب التي سيطرت على (الإسرائيليين) وادخلتهم في مأزق امني شامل، فضلاً عن دخول الاقتصاد (الإسرائيلي) في أسوأ أزمة عرفها منذ خمسين سنة.

ويرى شارون أن الحرب الأمريكية المعلنة على المنطقة يمكن أن تنقذه من مأزقه الأمني، وتوفر له مساعدات مالية لتغطية الأزمة الاقتصادية والمعيشية، ويرى شارون ان الحرب الأمريكية ستفتح له افقاً أوسع يمكنه من الذهاب إلى فرض شروطه على الفلسطينيين ومطالبتهم بالتخلي عما يصفه (إرهاباً) بعد حسم الموقف عسكرياً، وهو ما عبر عنه رئيس أركان الجيش (الإسرائيلي) موشيه يعلون في حديث لصحيفة هآرتس (الإسرائيلية) بالقول:" إن هزة أرضية ستحدث في المنطقة في القريب، الأمر الذي سيؤدي إلى اصطفاف جديد في الساحة، الهجوم الأمريكي الناجح سيعزز من قوة العناصر البراغماتية في المنطقة، واريد ان أذكر ان الانتفاضة الأولى قد انتهت في عام ١٩٩١ مع حرب الخليج".

وقد اثبتت التجربة أن (الإسرائيليين) لا يقدمون على التوقيع على الاتفاقات إلا بعد ن يضمنوا تنازلات تخدم استراتيجيتهم،وعليه يجب أن يكون واضحاً أن المحادثات الأمنية واللقاءات التي يجريها شارون لا تنطوي على أية اهمية سياسية وأن سياسة شارون كفيلة بإشعال الحروب ليس في فلسطين وحسب بل في المنطقة بشكل عام، وهو بلا شك عاجز عن جلب الأمن والاستقرار، لقد بات مؤكداً ان حكومة شارون القادمة ستكون أكثر تشدداً في المرحلة المقبلة، وأن شارون ما بعد الانتخابات هو ذاته شارون ما قبلها، بل أكثر غطرسة،ولن يتراجع عن برنامجه العدواني وهو متمسك بآخر مستوطنة في اي بقعة من فلسطين، ولا تعدو مناورات شارون أكثر من وسيلة لتبديد الوقت والجهد والإلتفاف على الانتفاضة.

أهو الضمير أم لعبة الأمم ؟

حياة الحويك عطية

اهو الضمير، ذاك الذي ارادت فرنسا ان تكونه للعالم ، هو ما حرك ملايين البشر في شوارع سبعمئة وعشرين مدينة على امتداد الكرة الارضية ، وادى الى محاولات تعديل في الخطاب ، شكليا على الاقل ، لدى العديد من المسؤولين الاوروبيين ؟ ام هو جوهر الامم القديمة ذاك الذي لم يفهمه ابن اميركا الحديثة فاطلق عليها تلك الصفة من باب الشتم ، وادركه ابن اقدم ما في اوروبا جورج باباندريو ليرد بشكل فيه من كياسة الديبلوماسية بقدر ما فيه من خبثها ، قائلا : " حسنا نحن اوروبا القديمة ، اذن نحن اصحاب تراث طويل وخبرة طويلة فليستمعوا الينا . " لكانه بذلك ينبه كولن باول الى ان اثينا هي اول ديمقراطية في العالم لا الولايات المتحدة كما قال هذا الاخير في مجلس الامن ؟

ام انها لعبة المصالح تلك التي تقوم عليها العلاقات والمواقف الدولية قبل وبعد كل شيء بدليل المزاد العلني الدائر في تركيا هذه الايام ؟ ام هو مزاج عام ضد الامركة وعولمتها ؟

ام ان هناك سياقات داخلية في كل دولة من تلك الدول ؟

ام ، وذاك هو المنطقي ، خليط من كل ما تقدم ومن عناصر اخرى اقل تاثيرا ؟...

اسئلة تكمن اهميتها الحقيقية في ان الاجابة عليها تشكل استشرافا للاجابة على السؤالين الاساسيين المفصليين ،

هل سيبعد هذا الواقع الدولي الحرب ام انه سيعجل في حصولها ؟

والى اي مدى سيؤدي هذا المزاج الواضح المتحول الى تحرك عملي ، الى بلورة تيار عالمي ينهي الاحادية الاميركية وتبعية العالم لها ، عبر صراع حقيقي لا يتجلى في ساحة الصين الخصم او اسيا البعيدة او روسيا الند الذي يحاول النهوض من اطلال عظمته ، نهوض يحتاج براي كوندزاليزا رايس الى خمسين عاما بل في ساحات اوروبا الحليفة ؟

بدءا من فرنسا التي تتصدر قيادة التيار الناهض للحرب ، حيث محوران يتصارعان منذ بداية الازمة ، محور شيراك- فيلبان- جوبيه ، ومحور اخر ينطق باسمه البعض من مثل ، بونياتوسكي ، ديسكامب لولوش وماريتون ، وبدون اسماء يمكن ان نقول ، تيار يتمسك بدعوى الاستقلالية الديغولية ، وتيار منغمس في التبعية للامركة ، ويعتبر التخلص منها او حتى اي حياد عنها ، استحالة وكفرا .

ففي حين يكرس سلوك الحكومة ما جاء في كتاب دومينيك دو فيللوبان " نقيق الضفدع " من ان احلام فرنسا بحجم الثور وصوتها بحجم الضفدع ، وان طريقها الوحيد الى استعادة قوة صوتها وتحقيق احلامها هو الرهان على اوروبا الوحدة ،وعلى ان تقود فرنسا اوروبا الموحدة هذه الى اداء دور دولي مستقل ، مما يشترط بالدرجة الاولى امتلاك الجراة الكبرى . هذه الجراة التي تمنطقت بها فرنسا ومعها المانيا ، للمحافظة على موقف الرفض رغم كل الضغوط ، نجد ان سلوك المعارضة يستند الى جملة من المخاوف تتمثل في رعب العزلة وخلخلة التوازن الاوروبي وتحطيم التحالف الاطلسي وتوسيع الهوة بين الحلفاء من على ضفتي هذا المحيط ، كما يستند الى القول بان الغربين الاميركي والاوروبي يمتلكان رؤية واحدة للانسان والمجتمع والعالم ،ويرفع قبل جلسة مجلس الامن المخصصة للتقرير بليكس والبرادعي ، شعارا موجزا ، " دلائل ادانة مقدمة ، عمل عسكري مبرر ، معارضة غير مستندة وغير ممكنة .." وتشتد المعركة لياتي التصفيق الذي استقبل به خطاب فيللوبان في الجلسة - وذاك نادرا ما يحصل في هذا المجلس - دحضا قويا لكل هذه المخاوف ، وتاكيدا على ان الرئيس كان على حق عندما كان يقول ، لنصمد ، لسنا في موقف ضعيف ، ولسنا معزولين ، ولتخرج الفايننشال تايمز بعنوان عريض ، " شيراك يتحدث باسم اوروبا " ....فهل كان حلم شارل ديغول اوحتى نابوليون اكثر من ذلك ؟؟

وهل كان له ان يتخيل ايضا ان ملايين عدة في مختلف شوارع الكرة الارضية ستهتف مصطفة وراء هذا الموقف المعبر عن ارث انساني لايمكن للشركات المتعددة الجنسيات ان تشتريه ولا للمجمع الصناعي العسكري ان يصنعه او ان يدمره ؟

لذلك نزل اليسار مشاركا رئيسيا في مظاهرات يوم السبت في فرنسا، هو الذي ينقسم بدوره الى تيارين ، دعاة الحرب الذين انتصر خيارهم عام ١٩٩١ ومعارضوها الذين عبرت استقالة جان بيير شفينمان عن موقفهم يومها ، وانشقوا فيما بعد، بقيادته

، عن الحزب الاشتراكي فيما حمل اسم " حركة المواطنين " وهي حركة تمحورت حول مفهوم المواطنة ، ورفض التبعية الاميركية والتمسك بالقيم الجمهورية . وذلك ما اوضحه شفينمان بدقة في الكتاب الذي اوضح فيه سبب استقالته ، وحمل عنوان " فكرة معينة عن الجمهورية تقودني الى .." هذه الفكرة هي التي يفترض ان تقود اليوم ايضا وبقوة اشد ، الى رفض الحرب ، لا لاجل العراق بل لاجل فرنسا . اذن وباختصار ، كان من المتظاهرين من نزل تعبيرا عن موقف حقيقي ، وكان بينهم من اسرع الى اللحاق بالركب قبل ان يسحبه الشيراكيون تماما في صفوف الراي العام العالمي ، بعد ان انتصرت رؤيتهم حتى في مجلس الامن ، واثبتوا انهم لم يقودوا فرنسا الى العزلة وانما الى الندية والصدارة .

هذا اليسار الاشتراكي الذي اضطر الى الموالاة في فرنسا هو الذي اشتعل معارضة حقيقية في اسبانيا ، وتمكن من ان ينزل الى الشوارع استعراضا جماهيريا لم تشهده البلاد منذ اول عيد وطني بعد زوال الديكتاتورية الفرانكوية ، وعليه يطالب باستقالة انا بلاسيو التي يصف الاشتراكي غاسبار لامازارياس خطابها بانه مخز، ويقول مانويل مارين ان موقفها عدواني وداع للحرب ، في حين يصدر التحالف الشيوعي ١٢ صفحة ملونة في اطار حملة بعنوان " لاجل السلام وامننا " ، وتخرج استطلاعات الراي العام بنتيجة مذهلة يعتبر فيها ٥٤٪ ان بوش خطر على السلام و٣٨ ٪ انه اخطر من صدام حسين و ١٦ ٪ انهما متساويان .

ولا يبدو ذلك الا منطقيا بالنظر الى التراث النضالي لليسار الاسباني وعلاقته العدائية بالولايات المتحدة ، التي لا يجهل احد دورها في اسقاط حكمه وايصال رجلها خوسيه ماريا ازنار الى القيادة ، ومن جهة اخرى علاقته الامتدادية باليسار الاميركي اللاتيني الذي يعود موجه مكتسحا النصف الاسباني من القارة ، حيث يعلق اينياسيو رامونيه في افتتاحية لوموند ديبلوماتيك بالقول ان العرس الاميركي قد انتهى هناك ، خاصة بعد اقفال قاعاته مع وصول لولا ديمقراطيا الى الحكم في البرازيل .

اما في ايطاليا فالمسالة اكثر تعقيدا من يمين ويسار ، رغم انها لا تخلو من معادلتهما ، ذاك انه لا يمكن هناك تجاهل تاثير موقف الفاتيكان ، وقد راينا التجمع الرئيسي للمتظاهرين في باحة احدى الكنائس التاريخية ، كما انه لايمكن القول بان

ليس هناك ثار مضمر ولو في اللاوعي للحرب العالمية الثانية، اضافة الى عوامل اخرى انتخابية واقتصادية تجمعت كلها لتحرك ثلاثة ملايين من البشر ولتزلزل صلابة برلوسكوني الذي يسر لاحدى الصحف قائلا ، ربما نكون قد ارتكبنا خطا ، ويعلن ، انا مع السلام خاصة بعد تقرير المفتشين وذاك ما قلته في البرلمان ، ولبخرج بعده وزير دفاعه قائلا للمرة الاولى ، بدون قرار ثان ، سنقول ، لا

عناصر تتجمع كلها معا ،في المانيا حيث بلغت حدة الحملة بين محور شرويدر -فيشر ومعارضيهما حدة لم تبلغها في اي بلد اخر ولجا دعاة الحرب الى كل انواع الضغوط حتى الفضائح الشخصية ،وحيث يعمل محور السلم على الافادة من كل القوى بمافيها الدينية ، ففي موازاة الكثلكة الايطالية ، كان مؤتمر مجالس الكنائس الانجيلية في بلاد مارتن لوثر سباقا الى اصدار بيان حاد وحاسم في رفض الحرب على العراق ، ولم ينس ايضا فلسطين ، وجاء بتوقيع مجلس الكنائس الاوروبية ومجلس كنائس الشرق الاوسط ومجلس كنائس المسيح الاميركية . ثنائية حافظ عليها المستشار شرويدر في مؤتمره الصحفي مع الرئيس المصري ، يوم امس .

حيث ان الرهان هنا رهان بالغ الصعوبة والدقة ، رهان حول خروج البلد المهزوم الخاضع للوصاية الاميركية من هذه الوصاية ، وخروجه من العزلة والتهميش الى دور حاسم فاعل على صعيد السياسة الدولية ، بل وتقرير مصير العالم ، ورهان على نتيجة الصراع بين دولار العولمة الاميركية ، واليورو الذي وصل رهان المانيا الموحدة عليه تخليها عن المارك ، التجلي الوحيد القاطع لقوتها المستعادة . باختصار رهان على مستقبل المانيا القوية بقيادتها لاوروبا سلما وتعاونا ، بدلا من ماضي نزق محاولة قيادتها لها بالحرب والقهر، المانيا التي تشبك يدها بيد فرنسا وبلجيكا والنمسا بدلا من تحتلها .

وهنا يكمن التحدي والخيار امام بريطانيا فهل ستستانف ماضي الاحقاد والمواجهات الاوروبية ، من واترلو الى دريسدن ، ومن العلمين الى بغداد ؟

صحيح ان الحرب لن تكون بالدبابات والاساطيل والقصف هذه المرة ، لكنها تعكس بالديبلوماسية ، ضرورة استيعاب توني بلير للكينونة الاوروبية ومصلحة بلاده فيها ، شريكا ندا بدلا من التابع المشدود الى ذيل التنورة الاميركية ، وذلك ما ادركته المعارضة التي ماجت في الشوارع ، والتي عبرت عنها الفاردیان بالقول ، " ان الوقوف ضد ارادة الشعب ليس الطريقة الوحيدة لتكون قائدا كبيرا . بل يمكن ان تكون كذلك ايضا اذا ما اخذت بعين الاعتبار مصالح بلادك "

او القول بان على بلير ان يختار بين حزب بلاده واوروبا وبين الولايات المتحدة ، بين اوروبا القديمة التي تنعت نفسها بذلك تفاخرا وينعتها به حديثو النعمة قدحا وذما ، فبرد جورج باباندريو ببرود ساخر ، حسنا اذا كنا اوروبا القديمة فذاك يعني اننا اصحاب تراث طويل وخبرة ممتدة ، فليستفيدوا من خبرتنا .

خبرتنا السلبية هي حربان عالميتان مدمرتان دفعت كل البشرية ثمنهما ، وخبرتنا الايجابية هي علاقتنا المبكرة مع

العالم العربي والاسلامي .

هذه العلاقة هي نتاج الجيو بوليتيكا التي لا يمكن ان يتجاهل انعكاساتها اي مخطط او اي محلل اواي صانع قرار .وهي التي تجعل اوروبا ، خاصة المتوسطية تضع في حسابها ان اي اضطراب ، اية فوضى ،اي عدم استقرار او اي نمو للاصولية والارهاب على الشاطىء الشرقي لن يلبث ان يعبر الى الغربي منه فيزلزله خاصة مع ما يمكن ان يشعله في هشيم التجمعات المهاجرة . وذاك ما لم يكن غائبا عن الساحات التي ضجت باصوات المتظاهرين . واذا كان الامبركيون يتعاملون مع هذا المعطى بعقلية القمع والقهر والفرض ، فان القوى الاوروبية التي تحررت من عقدة الجوع والكبت والانبهار بالنقيض ، تدرك ان العلاج يكون فيما قاله بابانديرو ، باسم اوروبا من معالجة اسباب الارهاب الكامنة في الفقر، الاصولية ، الازمات الاثنية ، الديمقراطية وحقوق الانسان والبيئة .عناوين يحتاج كل منها الى الاف الصفحات واطنان العرق والجهد اللذين لاينفعان الا بالاعتراف بالحقائق وبكرامة الشعوب وسيادتها .

كان لابد اذن من تراجعات وتنازلات ، من اجل الحفاظ على وحدة اوروبا من جهة والحفاظ على مصالحها من جهة . وكان الحل الوسط في البيان الاخير الذي وصلت اليه القارة التي اكسبها العمر حكمة وحنكة .

ولكن ، هل يعني ذلك ان ما حصل حصل لاجل العراق ؟ او تابيها للحكم القائم فيه ؟ او ترفعا رهبانيا عن الطمع في ثرواته ؟ او احتراما للعالم العربي ؟

والاهم ، هل يعني ان الحرب باتت مستبعدة ؟

لاجل العراق ؟ لا ، لم يكذب علينا احد ويقول ذلك ، لكل قال انه يفعل ذلك لاجل بلاده بمن فيهم توني بن وجورج غالاوي .

تابيها لحكمه ؟ حتى فيللوبان وشيراك كانا حاسمين وواضحين فيما لايقبل الجدل ، في رفضهما للديكتاتورية ، وتحديها للنظام القائم . والجميع مصر بنفس الحدة على نزع اسلحته وتشديد الضغط عليه .

ترفعا ؟ يكفي للرد عليه التذكير بان المانيا كانت اول بلد انتبه الى نفط العراق وارسلت خبراء لدراسةاماكن تواجده ووسائل السيطرة عليه ولو لم يهزم هتلر لكنا اليوم نستنجد بالامبركيين لمقاومة الهيمنة الالمانية .

كما ان اطماع الفرنسيين في نفط الشمال معروفة ولم وتتوقف من توتال الى

المناضلة " العالمثالثية " دانيال ميتران ، ورحلاتها المكوكية الى كردستان

وعملا بقاعدة القياس تصح الاحالة الى الصراع الدائر بين الف وتوتال وسائر الشركات الاوروبية من جهة والامبركيين من جهة اخرى على الساحة النفطية الايرانية بعد ان استغلت الاولى قانون اماتو الذي حظر التعامل مع ايران .

واستغلت ايران اطماع اوروبا ومصالحها للالتفاف عليه .

لكنها لعبة الامم ... لعبة المصالح والذكي هو الذي يتقنها بعيدا عن العواطف والاوهام ، وعلى من يتنطح للقيادة ان يدخلها بوعي وذكاء ويخرج منها باكبر قدر من المكاسب واقل قدر من الخسارات .

خسارات لا يجوز ان تطال باي شكل خسارة الامة لحقوقها والشعب لكرامته والدولة لسيادتها

يبقى السؤال الاخير وهو الذي ، بعيدا عن كل تنظير وترف فكري ، يحتل مركز الاولوية في بال الجميع الان ، الحرب ؟

ربما تكون هذه الموجة العالمية الهائلة التي ان وصفناها بظاهرها ، قلنا انها رفض الحرب ، وان دخلنا الى ما هو اعمق قلنا انها رفض للامركة وعولمتها ، لهيمنتها وغطرستها ، لاستفرادها بالعالم ورعونتها ،-ربما تكون سببا في اصرار اكبر على الحرب والاسراع في تنفيذها باعتبار ان ذلك هو الطريق الوحيد لتنامي زبدها وسربان عدواها الى الداخل الامبركي نفسه ، وذلك ما لن يتاخر ان يحصل بدليل تلقي دومينيك دو فيللوبان اثني عشر رسالة الكترونية من الولايات المتحدة تؤيد خطابه في مجلس الامن ، وبدليل ان التعتيم الاعلامي والحملة الدعائية البررة للحرب لم ينجحا في منع المظاهرات في معظم المدن الامبركية .

ولسبب اخر هو اعطاء انصار الحرب دليلا على انهم كانوا على حق ، وان التغيير في العراق جاء باسرع من المتوقع ، وباقل الاذى .

وفي هذه الحال يصبح الرهان العربي والدولي على مرحلة ما بعد الضربة ، حيث سيشهد العالم تبلور تيار دولي كبير مناهض للامركة التي ستجد نفسها امام تنامي الكراهية والعداء ، تيار يبشر بنظام دولي جديد متعدد الاقطاب .

في هذا السياق سيكون لامكانية حصول مقاومة عراقية ولو في اصغر الحدود ، كما في افغانستان ، اوفي اشدها كما الانتفاضة ، او على نمط ما حصل في بيروت اوائل الثمانينات ، الاثر الاكبر في تحديد هذا التبلور وخنق هذا التيار او تغذيته .

فاذا تحققت السيطرة الامبركية التامة والاستقرار والهدوء وقف العالم في الصف حاملا العبوات (الغالونات) امام محطة النفط التي يشغلها العم سام ووقفنا نحن العرب صفوفا من السماسرة والعبيد ، من المتطرفين في الانحلال والمتطرفين في التحجر من النمل السعيد بانه ياكل ويعود الى الوكر في المساء تاركا الفاظا من مثل الكرامة والاصالة والحرية الوطنية للبشر الاخرين . اما اذا لم تتحقق تلك السيطرة وذاك الاستقرار فان العراق سيكون للولايات المتحدة ما كانته افغانستان للاتحاد السوفييتي .

هكذا ترى الكنيسة المصرية العدو الصهيوني..

أسلمهم الله لأيدي أعدائهم وشتتهم في كل أرض لإبادتهم

الصورة التي يعكسها الكتاب المقدس عن العدو الصهيوني هي:

«خائنو عهد مع الله، موصوفون بابشع الصفات من القسوة والصلف، وانهم شعب متذمر وفاسق، وشعب ترك عبادة الله مراراً، واستحقوا بذلك لعنة الله وعقوباته، اسلمهم الله لأيدي أعدائهم وشتتهم في كل أرض لإبادتهم.

هكذا يرى الكتاب المقدس العدو الصهيوني، وهكذا تراه ايضاً الكنيسة المصرية، فالكنيسة المصرية تقف موقفاً مستقلاً ومناضلاً لكل محاولات الاحتواء والضم الخارجية، سواء على مستوى العقيدة الدينية، أو على المستوى السياسي، وقد مارست الكنيسة المصرية هذا السلوك باعتبارها «كنيسة مركز، وليست كنيسة طرف، بمعنى انها إحدى الكنائس الكبرى التي تاسست في العالم، الا وهي كنيسة الإسكندرية، حيث لديها رؤيتها اللاهوتية، والتي كانت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية المعبر الحي عنها، كذلك كان لها تراثها وتقاليدها وإسهاماتها المميزة في تراث المسيحية العالمية.

والكنيسة المصرية منحازة دوماً للإجماع الوطني، خاصة فيما يتعلق باستقلال الأمة ومناهضة الوافد الأجنبي حاكماً او مستعمراً او مبشراً.

وبما ان العدو الصهيوني خالف العهد، فاستحق اللعنات، ومن هذه اللعنات ما هي خاصة بوراثة الأرض،

-يبيدك عن الأرض التي انت داخل إليها لكي تمتلكها.

-يجعلك الرب منهزماً امام اعدائك.

-لا تكون إلا مظلوماً مغصوباً كل الأيام وليس مخلصاً.

-تبني بيتاً ولا تسكن فيه، تغرس كرماً ولا تستغله، فلا تكون إلا مظلوماً ومسحوقاً كل الأيام.

-يذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه إلى امة لم تعرفها انت ولا اباؤك.

-تكون دهشاً ومثلاً وهزاة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب إليهم.

-يبددك الرب في جميع الشعوب من

اقصى الأرض إلى اقصاها.

وينطلق الموقف الوطني للكنيسة المصرية تجاه العدو الصهيوني من ان (إسرائيل) الحالية لا علاقة لها (بإسرائيل) القديمة التي وردت في الكتب المقدسة، بل هي عصابات صهيونية تمثل حركة استعمارية فاشية عنصرية، تقوم على مذهبية، وترتكز على الاستغلال والعدوان، وتستند إلى نظريات التوسع والسيطرة، وتستخدم العنف في وسائل تطبيقها وممارستها كاداة لتحقيق اغراضها، وقد ظهر العدو الصهيوني بسبب تحالف الاستعمار البريطاني مع الصهيونية.

والمسيحي الذي يؤمن بالكتاب المقدس لا يمكنه ان يعتبر «إسرائيل في الكتاب المقدس وحدة جغرافية او جنسية او سياسية، بل هي جماعة من البشر يستحقون لعنات الله وعقوباته.

والمسيحية عندما تتحدث عن المحبة والسلام، إنما تتحدث عن الحق الخاص، إذ يتنازل المسيحي عن حقه الخاص من أجل سيادة المحبة والسلام، ولكن هذا الحق هو نصف الحقيقة، اما نصف الحقيقة الأخر فهو ان المسيحية تتطلب الغيرة على الحق العام وحقوق الناس وحق الله، ولذا فإنه عندما تكون الحرب دفاعية، فالحرب في هذه الحالة جائزة شرعاً، لأنها ليست دفاعاً عن حق خاص، بل هي دفاع عن حق عام، حق الوطن وحق المواطنين.

والكنيسة المصرية ترفض الاحتلال والتهويد والتدويل بالنسبة للقدس، وتؤكد الكنيسة على عروبتها، وفي هذا المقام فإن الكنيسة المصرية قد اعلنت موقفها المضاد من القرارات «الإسرائيلية، بضم القدس منذ العام ١٩٦٧ وهو موقف ثابت إلى الآن.

وترى الكنيسة المصرية ان عرب فلسطين هم اصحاب الأرض قبل ان يسكنها اليهود بآلاف السنين، والله الذي سمح لهم في وقت من الأوقات السكن على بعض من هذه الأرض، فإنه طردهم منها عقابا على شرهم وظلمهم.

والعقوبات التي حددها الرب طبقاً لنصوص الكتاب المقدس،

-الموت والهلاك «ارميا ٧، ٣٢-٣٤»

-تسليمهم لأيدي اعدائهم «مقناة ٢، ١٤-ط، ٢، ٢٠-٢١، ١٠، ٦-٨»

تشتيتهم وابادتهم وإفناؤهم (لاويين ٢٦، ٣٣)

وتؤكد الكنيسة المصرية ان الصهاينة ليسوا أولاد إبراهيم لسببين، لأنه ليس لهم أعمال إبراهيم، ولأنهم ليسوا من الإيمان، إذ إنهم لم يؤمنوا بالمسيح، بل رفضوه.

وهم أيضاً ليسوا «إسرائيليين حقاً، إنهم «إسرائيل حسب الجسد، كما سماهم بولس الرسول، وهم ليسوا كذلك بالمعنى الروحي للكلمة، فكما يقول الرسول بولس،«ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون.

وان كانت قد مرت فترة من الفترات على اليهود ادعوا فيها انهم شعب الله، فهل عاد الله ورفضهم لأجل شرورهم ولأجل نقضهم هديه وكسرهم وصاياه؟

نعم إن الله رفضهم بآيات صريحة في الكتاب المقدس من العهدين القديم والحديث،

السيد المسيح نفسه أعلن رفضه لهذا الشعب «متى ٢١، ٤٣-٣٣».

الديمقراطية الأمريكية

د. خالد عبدالله

كثير من كره العالم لأمريكا ينساب من قولها ومن فعلها انها ترى مستقبل العالم صورتها، واحدى لعبها التي تفتتن بها ديمقراطيتها. فليس هناك إنزال للمارينز على شواطئ بلد في امريكا اللاتينية، او قصف من أعالي السماء لمدن وأرض فيتنام وكمبوديا وافغانستان او العراق، أو حصار اقتصادي لبلد، او حملة إعلامية على اخر إلا وشعار غرس شتلات الديمقراطية يتصدر دعاواها. ولا نريد ان ندخل في محاجة لا طائل منها هنا حول ان الحكم الديمقراطي غير موجود حاضرا، وما نراه هو الحكم التمثيلي، يأتي بأشخاص إلى مواقع التنفيذ والتشريع والقضاء يزعمون أنهم يمثلون الناس. وبعض الزعم صحيح لكنه ليس كليا إطلاقا ويختلف من بلد في العالم إلى اخر. لكن دعنا نقبل بالإطلاق للمجازي عليه ونسميه ديمقراطية. فما هي الديمقراطية التي تريد ان تغني حياتنا بها امريكا؟ ولا ريب، ان هذه الديمقراطية لن تكون في نقلها إلينا أحسن صورة مما يجري في امريكا.

وقد حاول البعض لدينا اقتفاء اثار الديمقراطية الأمريكية، فاختلف الحكم على تجاربهم من لدن الحكومة الأمريكية تبعا لارتباطهم بسياساتها الخارجية، ومن فتح ابوابه (لإسرائيل) أو عانق حكامها فهو يغترف من معينها. ومع ذلك فكثير من النخبة الأمريكية الحاكمة لا ترى في هذه المحاولات جدارة في ان تكون ديمقراطية. وليس رفضهم عبثيا بل ينبع من أسباب لا يخفونها. فهم يقولون ان الأحزاب أو الفئات الحاكمة في هذه البلدان تتدخل بطرق شتى لإنجاح مرشحيها وإفشال الاخرين. كما ان الحكومة أو الحزب الحاكم يسيطر على وسائل الإعلام فلا يرشح للناس إلا رأي واحد. ثم إن الانتخابات كثيرا ما تزور. وهذه مزاعم لا يخيل لي ان عاقلا لا يراها. فالمشكلة إذن ليست في تحديد مواطن الخلل في مسار تمثيل الناس. فأين المشكلة إذن؟ فلنبحث عنها في البديل، اي الأمريكي. لأن هذا هو المثال الذي يقدم الينا حتى تصبح ديمقراطيتنا كاملة الأوصاف.

إن قاعدة النخبة الحاكمة في البلدان العربية ضيقة عموما وهي تختلف في ضيقها من بلد إلى اخر، فمن حكم أسرة إلى مجلس قيادة ثورة إلى حزب حاكم. ومع ذلك وبالرغم من ضيق قاعدتها في القمة لكنها لا يمكن أن تدير شؤون رعاياها بدون أصحاب المصالح الضالعة من رجال الأعمال والمثقفين واجهزة الأمن. فما البديل الأمريكي؟ حينما ننظر في الشان الأمريكي نجد أن النخبة هناك أوسع قاعدة وهي متنوعة المصالح الداخلية والخارجية، وتحتاج باستمرار لأمرين ضمان مصالحها كنخبة، وإقامة التوازن بين مصالح أطرافها. ولذلك فحريات التعبير والانتخاب ضرورة لتحقيق الأمرين. لكن ماذا تفعل حتى لا تؤدي هذه الحريات إلى خروج اللعبة من يديها. في البلدان العربية تتبع طرق تتنوع قسوة ورهافة أساليبها لكنها تضمن نجاح معظم مرشحيها أو كلهم. أما النخبة الأمريكية فلأسباب موضوعية تتعلق بالتطور التاريخي للنظام الرأسمالي، فقد وجدت أن الطرق التقليدية مفضوحة في نهاية الأمر، ولا بد من طرق تؤدي إلى نفس النتيجة لكن بدون الفضيحة الساطعة. ومن إحدى الوسائل انهم جعلوا مهر الفوز في الانتخابات غاليا جدا لا يقدم عليها إلا من تملك اسبابها المالية. فإن لم يتملكها فإن اسمه لن يصل إلا إلى مسامع جيرانه. ولكن الرأسمالية الأمريكية سخية، فقررت ان الذي يريد ان يرشح للانتخابات لا يحتاج إلى ماله الخاص بل يمكنه أن يحصل على التبرعات ممن يسانده. فاصبح المرشح معروضا في سوق المزايدة يذهب برنامجه الانتخابي لمن يصرخ بالرقم الأعلى للتبرع. ومن طبيعة الأمور أن التبرع على قدر الثروة. فكيف يجري هذا في واقع الحال الأمريكي. تقول منظمة حملة الانتخابات العامة، وهي منظمة تتابع تمويل الانتخابات الأمريكية، بالدلالة البينة والإحصائية الموثقة أن أقل من عشر من واحد بالمائة من المتبرعين في الولايات المتحدة تبرعوا بثلاثة وثمانين بالمائة (٨٣٪) من مجموع التبرعات في أمريكا في انتخابات عام ٢٠٠٠. وبالطبع إن معظم هؤلاء هم الشركات الضخمة. فخلال الفترة ١٩٩١ -٢٠٠١ تبرعت أكبر الشركات الضخمة التي تشمل إنرون ذات الفضائح المالية بمبلغ ١٥١١ مليون دولار. ولم تكن هذه التبرعات إلا استثمارا أنتج عائدات مالية ضخمة عشرات المرات أكثر من مبلغ الاستثمار الأولي. فقد حصلت هذه الشركات على ما يعادل ٥٥ بليون دولار على شكل إعفاءات من الضرائب. كما أن من أكرمتهم بتبرعاتها ردوا الجميل بتشريع لوائح وقوانين تحمي مصالحها وتعظم أرباحها بشكل يصعب تقويمه كميا.

والنخبة الرأسمالية ليست غبية، بل هي في منتهى الذكاء. فهي تعرف أن تبرعاتها قد لا تقنع الناخبين بالتصويت لمن تؤيدهم إذا ما تيسر لهم مصادر متنوعة للمعرفة عن قضاياهم وكيفية مواجهتها. فكان لا بد من الهيمنة على الإعلام حتى يكون موحد الصوت في القضايا الجوهرية متعدد المشارب في القضايا الثانوية مثل تشديد التقبيح لشخص مرشح دون آخر ممن تتبرع لهم و الفضائح وكرة القدم والسينما وغيرها كثير. إلا أن النخبة ترى في الطريقة العربية في امتلاك الدولة لأجهزة الإعلام طريقة غبية لأنها مكشوفة. فوجدت أن هناك طريقتين الثانية تقوي الأولى في عملها. فالأولى، أن أجهزة الإعلام لا يمكنها أن تستمر في العمل يوما واحدا من عوائد مبيعاتها، فالدعايات هي مصدر دخلها. والدعاية ليست عمل الفقراء أو متوسطي الحال بل وظيفة الأغنياء. فكيف لوسيلة إعلام أن تعارض في آرائها جوهر مصالح الشركات الكبرى وطبقة الأغنياء. ومع ذلك فقد رأت النخبة أنه لا بد من تقوية هذه بأخرى. فهي تعمل بحجة تعزيز حرية السوق على تركيز ملكية وسائل الإعلام في أيدي قليلة، بل من الممكن أن تؤدي هذه الجهود إن تصبح أجهزة الإعلام ملكية شركة واحدة أو شركتين. فحاليا تسيطر عشر شركات ضخمة على ملكية ٩٠٪ من أجهزة ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة. وينبغي أن لا يفوتنا هنا قانون أورويل، الحرب هي السلام، أي التضاد في دلالة اللفظ الواحد بين دلالته النظرية ومعناه التطبيقي. فقد انتقل شعار حرية الأسواق الذي شرطه النظري الجوهري وجود العدد الكبير من المتنافسين إلى معناه العملي في سيادة الاحتكار. نعم أصبحت المنافسة تعني الاحتكار، كما أن الاستعمار يعني التحرير، وكما أن تدمير البلدان بالصواريخ تنمية اقتصادية لها.

لكن على ما يبدو بدأت تضيق الدنيا بالطبقة الرأسمالية أن برنامجها يسير ببطء فأصبحت تستعجل الإتيان بأناس متطرفين في حماية مصالحها. وقد جعلها هذا تغض الطرف عن ممارسات شبيهة بما يجري في بلداننا. فكان نجاح الرئيس بوش، في التلاعب بعدد الأصوات، ومن ثم بعدم الاحتكام إليها وإنما إلى المحاكم للتعيين. غير أن الظاهرة بدأت تزيد حدة فقد ارتفعت أصوات بعض المرشحين للكونغرس الأمريكي تقول أن هناك تزويرا للانتخابات. وأوضح حالة ما اشتكت منه مرشحة الديمقراطيين لمجلس الشيوخ في ولاية نبراسكا في أن شركة خصمها هي التي نصبت الحواسب الآلية الخاصة بعد الأصوات في الولاية ووضع برامجها للعد. بل أنها وصفت عملية التزوير هذه بأنها " قضية كبيرة، أكبر من قضية ووترغيت" وفضيحة ووترت غيت كما نعلم أدت إلى استقالة نيكسون من رئاسة الجمهورية. ولا تقتصر هذه الدعاوى على ولاية نبراسكا بل تمس ولايات أخرى.

ولكن كيف تريد أمريكا أن تطبق نموذجها وشروطه غير موجودة في المنطقة العربية، إذ ليس هناك طبقة رأسمالية منتجة حقيقية في معظم البلدان العربية. هذه معضلة كبيرة، في بعض أوجهها او في بعض مناطق تنفيذها، لكنها ليست مشكلة في كل الأوجه. فمثلا نزع الملكية العامة لأجهزة الإعلام وتحويلها إلى القطاع الخاص لا يحتاج إلى وجود قطاع خاص وطني يستطيع أن يدير معظم أجهزة الإعلام الرئيسية. فقد عولجت هذه المشكلة في بعض بلدان وسط أوروبا حينما أقدمت الشركات المتعددة الجنسية على شراء الكثير من وسائل الإعلام فيها او تمويلها بطرق غير مباشرة. وأظن أن أمريكا تسعى إلى التقارب بين الديمقراطية العربية الناشئة والديمقراطية الأمريكية الراسخة من خلال التلاقح الإيجابي فيما بينهما، كل ديمقراطية تستفيد من أشكال القوة في الأخرى. وحينما يصبح القطاع الخاص العربي معظمه مملوكا من الشركات المتعددة الجنسية سيسهل إدارة الحكم في بلداننا على النحو الديمقراطي. حينذاك ستكون فرعا، كفرع أية شركة مثل كوكا كولا، تأتيه السلعة مجملة ليقوم بتعبئتها وكتابة صنعت في الوطن العربي عليها.

فتح تبرق إلى الرفيق كيم جونغ ايل

الرفيق/ كيم جونغ إيل -المحترم
-الأمين العام لحزب العمل الكوري
-رئيس لجنة الدفاع الوطني لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
-القائد الأعلى للجيش الشعبي الكوري
تحية الثورة والنضال،

يسعدني بمناسبة عيد ميلادكم المبارك أن أتقدم إليكم باسمي وباسم أخواني في اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح وباسم كافة كوادر ومناضلي الحركة بأحر التهاني القلبية ومن خلالكم إلى الشعب الكوري الصديق نتقدم باسمى آيات التهنئة والتبريك بهذه المناسبة الغالية، مستذكرين دوركم ودور رفاقكم في حزب العمل الكوري في قيادة نضال الشعب الكوري العظيم من أجل تحرير الوطن واستعادة حرية بلدكم وبناء دولتكم الاشتراكية المستقلة.

الرفيق القائد،

إن عطائكم المستمر ونضالكم المتواصل من أجل صون وحماية المنجزات التي حققها الشعب الكوري وثورته العظيمة خاصة في هذه الظروف الدولية العصيبة التي يواجه فيها العالم أخطر المخططات الإمبريالية الأمريكية-الصهيونية التي تسعى من خلالها الولايات المتحدة تكريس نفسها شرطياً على العالم وقائداً له كي يسهل عليها إعادة رسم خارطة العالم وفقاً لمصالحها وفرض سيطرتها ونظامها العالمي الجديد، وإن ما تتعرض له كوريا قيادة وشعباً من ضغوطات وحصار وتصنيفها على انها جزء من محور الشر حيث تتعرض سيادة الأمة الكورية في هذه الأيام والمصالح العليا لدولتها لتهديد خطير بسبب سياسة الولايات المتحدة الأمريكية العدائية وتحريضها للوكالة الدولية للطاقة الذرية على اتخاذ قرار ضد كوريا الديمقراطية في الشهر الماضي وهي تهدف من وراء ذلك إلى نزع السلاح من كوريا الديمقراطية وبواسطة القوة والقضاء على نظامها الاشتراكي.

ومن أجل ذلك أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية أوامرها لقاذفاتها بالاستعداد للانتشار في الشرق الأقصى من أجل دعم قواتها في كوريا الجنوبية.

ونحن في الوطن العربي نواجه نفس التحدي فالولايات المتحدة تحشد الجيوش والأساطيل تمهيداً لشن العدوان على العراق الشقيق في نفس الوقت الذي يتعرض فيه شعبنا الفلسطيني إلى حرب إبادة يشنها العدو الصهيوني المدعوم أمريكياً لتكريس احتلاله لأرضنا الفلسطينية وإعادة رسم خارطة المنطقة والعالم خدمة لمصالح الولايات المتحدة والتي لا بد من مواجهة مشروعها وبرنامجها وإفشاله عبر دعم نضال الشعوب واستمرار المقاومة ونحن على ثقة اننا وإياكم لمنتصرون في معركتنا العادلة.

مرة أخرى نهنئكم بهذه المناسبة السعيدة ونؤكد لكم وقوف شعبنا وحركتنا إلى جانب نضالكم على طريق انتصار خيار الشعب الكوري الصديق وتحقيق أهدافكم النبيلة في الاستقلال والوحدة.

وإنها لثورة حتى النصر

أبو موسى

أمين سر اللجنة المركزية لحركة

التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"

٢٠٠٣/٢/١٥

قمة باريس تشعل الصراع الأمريكي - الفرنسي على إفريقيا

توفيق المديني

فيما تستعد الولايات المتحدة الأمريكية لإشعال فتيل حربها العدوانية على العراق ، أعطت القمة الفرنسية الإفريقية الثانية والعشرين التي عقدت مؤخرا في باريس صدى إفريقيا للخطاب السياسي الفرنسي المتصل بالأزمة العراقية . فقد تلقت فرنسا دعما إفريقيا قويا لموقفها من الأزمة العراقية، عبر عنه رؤساء الدول والحكومات المشاركون في قمة باريس ، والذين أعلنوا في نص مشترك تأييدهم مواصلة علميات التفتيش في العراق ، مؤكدين أن هناك بديلا من الحرب . وقال المشاركون في البيان مجددا أن " نزع أسلحة العراق هوالهدف المشترك للمجتمع الدولي وأن الإطار الشرعي الوحيد لمعالجته هوالأمم المتحدة " .

هذا النص مشتق من البيان الذي تبناه الإتحاد الإفريقي في قمته الإستثنائية في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا يوم ٣ شباط الجاري ، الذي رفض اللجوء الى القوة فيما يتعلق بالعراق .

ويأتي هذاالدعم الإفريقي للرئيس شيرا ك في وقت هوفي أمس الحاجة اليه ، لأن الولايات المتحدة ستقدم في الأسبوع المقبل مشروع قرار جديد أمام مجلس الأمن للموافقة عليه ، يجيز لها إستخدام القوة العسكرية ضد العراق . وتخوض باريس معركة كسر عظم مع واشنطن ، إذ تحاول كل من العاصمتين حشد أقصى ما يمكن من المؤيدين لموقفهما حول السياسة الواجب إتباعها تجاه العراق . ففرنسا التي تعزز موقفها مؤخرا بسبب الدعم القوي من ملايين المتظاهرين المعارضين للحرب الذين جابوا عواصم ومدن دول العالم ، تقود الآن " معسكر السلام " بدعم قوي من برلين وموسكو. وكانت مطالبة أغلبية البلدان الأعضاء في مجلس الأمن بمواصلة عمليات التفتيش في العراق قد عزلت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر فأكثر ، التي تدفع الآن نحوشن عدوان عسكري سريع ضد العراق ، بعد أن حشدت ما يقارب ٢٠٠٠٠٠ عسكري في منطقة الخليج .

وجاء رد الولايات المتحدة الأمريكية سريعا على قمة باريس ، إذ أوفدت السيد والتر كاشتاينر ، مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية ، في زيارة عاجلة الى لواندا لإقناع الرئيس الأنغولي جوسي إدوارد وس سانتوس لتصويت بلاده على قرار ثان في مجلس الأمن يجيز إستخدام القوة ضد العراق .وستشمل زيارة والتر كاشتاينر كل من الكاميرون وغينيا .

وتشغل هذه الدول الإفريقية الثلاث انغولا ، غينيا، والكاميرون، مقاعد غير دائمة في مجلس الأمن حاليا ، ويمكن أن تكون أصواتها حاسمة ، إذا طرح قرار ثان بشأن العراق على المجلس . وسوف تتراس غينيا، ذات الأكثرية المسلمة من السكان رئاسة مجلس الأمن ، بداية من شهر آذار / مارس المقبل .

وعلى الرغم أن غينيا والكاميرون تعتبران بلدين فرانكوفونيين تربطهما علاقات تاريخية بفرنسا ، إلا انه نتاج الضغوطات الأمريكية التي مورست عليهما ولا تزال ، إصطفا في معسكر المتذبذبين داخل مجلس الأمن . ويقتضي تبني قرار ثان في مجلس الأمن الحصول على تسعة أصوات ضرورية من أصل خمسة عشرة ، وأن لا يستخدم أحد أعضاء الخمسة الدائمي العضوية في مجلس الأمن حق النقض " الفيتو". وتبدوالمعادلة الحسابية مشدودة جدا . ففي مواجهة الولايات المتحدة وبريطانيا، وإسبانيا ، وبلغاريا، تعتمد فرنسا على مواقف ألمانيا

وروسيا والصين وسوريا . وللحصول على الأغلبية من أجل التصويت على قرار ثان ، يجب كسب تأييد المترددين من دول العالم الثالث وتحديدا من إفريقيا لتفادي حراجة اختبار الفيتوللإعتراض على القرار

الأمريكي . وإذا كان من المسلم به ، أن باكستان ، وتشيلي ، والمكسيك سوف تصوت لمصلحة واشنطن في نهاية المطاف ، إلا انه يترتب على فرنسا كسب دولتين إفريقيتين إلى صفها من أصل ثلاثة دول إفريقية ممثلة في مجلس الأمن .

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك معركة أخرى في إفريقيا أقل حدة عسكرية ،

ولكنها بالأهمية الإستراتيجية نفسها لمنطقة الشرق الأوسط ، وذلك على بعد بضعة آلاف من الكيلومترات من منطقة الخليج . وحسب قول والتر كاشتاينر ، فإن نفط القارة السوداء " بات يشكل مصلحة قومية إستراتيجية للولايات المتحدة " . ومن جهته فإن ادرويس السيناتور الجمهوري الواسع النفوذ عن ولاية كاليفورنيا ورئيس اللجنة الفرعية التابعة للجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب صرح بانه " بعد أحداث ١١ أيلول / سبتمبر ، يجب التعامل في موضوع البترول الإفريقي على أنه أولوية للأمن القومي ".

وكان مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية قد قدر مجمل إحتياطي القارة النفطي بـ ٨٠ مليار برميل أي ما نسبة ٨ في المئة من الإحتياطي العالمي الخام . وبحسب دراسة السوق التي أجراها " مجلس الدراسات الوطنية " الأمريكي ، فسيكون في إمكان الولايات المتحدة أن تستورد من الآن وحتى العام ٢٠١٥ ما نسبته ٢٥ في المئة من نفطها من الصحراء الإفريقية،وذلك مقابل ١٦ في المئة في الوقت الحالي . وقد باتت إفريقيا السوداء ، بعد ما زاد إنتاجها على ٤ ملايين برميل يوميا ، تنتج مقدار ما تنتجه إيران وفنزويلا والمكسيك مجتمعة . ففي عشر سنين زاد إنتاجها بنسبة ٣٦ في المئة مقابل ١٦ في المئة لباقي القارات . فالسودان التي بدأت تصدير نفطها قبل ثلاثة أعوام ، تستخرج يوميا ١٨٦٠٠٠ برميلا . فيما ستزيد نيجيريا الدولة الأفريقية الأولى في تصدير النفط الخام ، إنتاجها ما بين ٢،٢ و٣ ملايين برميل يوميا من الآن حتى العام ٢٠٠٤ ، قبل أن ترفعه إلى ٤٤٢، مليون برميل في العام ٢٠٢٠.

اما أنغولا ، المصدر الثاني في القارة الإفريقية ، والتي خرجت في ربيع عام ٢٠٠٢ من حرب أهلية دامت ربع قرن ، فيتوقع من الآن وحتى ٢٠٢٠ أن تضاعف إنتاجها ليصبح ٢٨ ، ٣ ملايين برميل . ففي انغولا تشرف شركة " شوفرون- تكساكوكوربورايشن " الأمريكية على ٧٥ في المائة من إنتاج النفط ، وبحسب صندوق النقد الدولي ، اختلس " الفوتونغو" (وهي زمرة سماسرة مقربة من السلطة) في العام ٢٠٠١ ،ما يزيد على ٣٠ في المئة من الأرباح المتحققة من الريع النفطي .

وفيما يتعلق بالأزمة العراقية الراهنة ، يمكن لأنغولا أن تقايض صوتها في مجلس الأمن مقابل تسامح الأمريكيين إزاء ديمقراطية النظام ، وعدم تقديم الولايات المتحدة الأمريكية الدعم للمتمردين القدامى من حركة الأونيتا التي كان يقودها جوناس سافيمبي حتى مصرعه في ربيع العام الماضي . ويكمن القلق الفرنسي من غينيا التي تعتمد على المساعدات العسكرية الأمريكية ، رغم أنها تدور في فلك الفرانكوفونية ، ويعتبر صوتها غير مؤكد لمصلحة فرنسا في ظل المرض الخطير الذي يعاني منه رئيسها لانزانا كونتي الذي يحكم البلاد منذ عام ١٩٨٤ ،

الذي يعيش حالة من الموت البطيء في قريته. وسوف تؤيد الكاميرون المتنازعة مع جارتها القوية نيجيريا حول مناطق حدودية ، الموقف الفرنسي في مجلس الأمن حول المسالة العراقية .

لقد أبرزت القمة الفرنسية - الأفريقية الحسابات الجيوبوليتكية لكل من باريس وواشنطن ، خاصة عندما وسعت فرنسا حضور القمة الفرنسية الإفريقية لتشمل كل الدول الإفريقية ، وليس للبلدان التي كانت مستعمرة من قبل فرنسا فقط ، والملقبة بالبلدان الفرنكوفونية ، إضافة إلى حضور رئيس زيمبابوي روبرت موغابي - رغم الحظر الذي فرضه الاتحاد الأوروبي على سفر رئيس زيمبابوي ومسؤولين كبار لأي من دول الاتحاد - وهذا ما جعل الصحافة البريطانية تشن حملة شعواء على الرئيس الفرنسي جاك شيراك المتهم ببحثه عن توسيع دور فرنسا في إفريقيا .

وتتخوف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من عودة قوية للدور الفرنسي إلى إفريقيا إدراكا منها أن استمالة إفريقيا لمصلحة فرنسا سيكون بالضرورة خصما من النفوذ الأمريكي في القارة الإفريقية ، وسيعزز إستراتيجية الرئيس شيراك الساعي إلى بناء قطب دولي جديد مع أوروبا وإفريقيا ، وحركة عدم الإنحياز، في مواجهة الأحادية الأمريكية .

الخلفية التاريخية للنظرة العدائية الغربية تجاه الشرق العربي الإسلامي

زياد أمين القاضي

«آه!! الشرق شرق أبداً، والغرب غرب أبداً، ولن يتلاقى هذان التوءمان مطلقاً مادامت السماء والأرض قائمتين أمام حضرة العدل الإلهي.

«روديارد كيبلنغ»

إن المواجهة بين الغرب والشرق، لا سيما مواجهة الغرب للعرب على وجه الخصوص، لها جذورها القديمة، فقبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية كان التضاد بين الغرب والشرق على المصالح الاقتصادية.

يقول «كارل ياسبرس»: «لقد وضع الغرب أساسه من البداية، منذ زمن اليونان، على التضاد والمواجهة بين الغرب والشرق، فالتضاد بين الغرب والشرق قد اعتبر نفسه أبدياً منذ زمن هيرودوت، وداب على الظهور في أشكال وصور مختلفة، وهكذا تحققت واقعيته في ذلك الزمان لأول مرة، فكل شيء يكتسب واقعية معنوية عندما يحصل له الوعي بوجوده، لقد كان الغرب دائم التطلع إلى الشرق، مشغولاً به، مفكراً فيه، ويفهمه، يعي الفرق بينه وبينه، يتحارب معه، ويحاربه».

وعندما ظهر الإسلام وبما يحمله من عقيدة ديناميكية تدعو للحراك ولإثبات الذات في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة، كان الغرب يرصد هذه الحركة وما تختزنه في داخلها من مقومات الوجود والتحدي، وأخذ يحاول تشويه مسارها الفكري تارة، يقول «الدره ماكرو»: «رأيت الشرق في شبابي شبحاً عربياً على ظهر حماره وقد غط في نوم الإسلام اللامتناهي، حيث حاول الغرب وصم الإسلام بالتخلف والرجعية، وادعى لنفسه امتلاك العلم والتقدم، متناسياً دور الإسلام في إرساء دعائم حضارة عربية إسلامية كان لها الفضل الكبير على البشرية جمعاء خلال حقبة زمنية معينة.

وتارة أخرى أخذ الغرب يستهدف الشرق العربي الإسلامي بحروب صليبية طاحنة كان ظاهرها دينياً، وباطنها سياسياً اقتصادياً، وكانت مساعي الغرب واضحة

في هذا المجال، ومعلنة بكل وضوح، وتتجلى في كسر شوكة الإسلام، والقضاء على وجوده، والحد من سلطانه. وإن أحد أهم الدوافع الحقيقية للحروب الصليبية هو تهديد مصالح الغرب الاقتصادية بالخطر، بسبب انتشار الإسلام وسيطرة المسلمين على الطرق البحرية في الحوض العربي الإسلامي على وجه الخصوص.

فالغرب نظراً لاعتماده على النهضة الأوروبية والثورة الصناعية والليبرالية المادية والانتشار الخاطف للعلم، ينظر إلى الشرق بعين الازدراء، ولا يعترف للشرق، وبشكل خاص للعرب بأي قيمة.

لقد عمل الغرب بكل السبل وبمختلف الأشكال المشروعة وغير المشروعة، للتعرف على الشرق وثقافته وتاريخه وأدابه، وانشأ في قلب كل مجتمع من المجتمعات مراكز لعدم الثبات، وعمل على القضاء على وحدة الأمة، من خلال إثارة الفرق المتعددة، لكسر هيبة الأمة، فخرجت المزابتية في الجزائر، والسنوسية في ليبيا، والبهائية في إيران، والقاديانية في شبه القارة الهندية، وقد أحدثت هذه الفرق انشقاقاً في نسيج الأمة، عمل الغرب على تغذيته لتحقيق مصالحه وأهدافه.

لقد استطاع الغرب أن ينتزع نقطة القوة الروحية من الشرق، عبر ضرب هذه المنظومة القيمية، من خلال ضخ ثقافته المادية، يقول المفكر «إقبال اللاهوري»: «عندما يكون وجودك كله شعاعاً من الفرنجة، وأنت بمثابة بناء، ومعمار وجودك وفكرك هم الغربيون، فإن جسدك يكون جافاً وخالياً تماماً، كأنك قراب مذهب يفيض تألؤاً ولكن بدون سيف».

لقد انتزع الغرب الإسلام من تركيا بواسطة «أتاتورك»، فالأتراك الذين كانوا يوماً ما على حد تعبير «جيبون» مثل هرقل وأفروديت، يتوهجون عظمة وقدرة، هاهم اليوم في شوارع فيينا وفرانكفورت يجمعون القمامة.

يقول «توين بي»: إن المسيحية الغربية عمدت إلى الحبل الذي وضعته في عنق الإسلام في القرون الماضية، وكانت لا تأنس في نفسها الجرأة الكافية لشده، سرعان ما استجمعت كل قوتها وشدته».

أجل لقد كان الغرب عدوانياً إلى أبعد الحدود، في حربه ضد الشرق، وابتكر الأساليب اللاأخلاقية، لبسط مشروعه العدواني الإجرامي، يقول القسيس «ريمون»: لقد كان الصليبيون الغربيون يمسكون الأطفال الرضع من سيقانهم، ويجدبونهم عنوة من صدور أمهاتهم وأثدائهن، ويقذفون بهم إلى الأعلى، أو يدقونهم على الأعمدة ويكسرون أعناقهم.

وبعد فشل الحروب الصليبية، بعدما عاثت فساداً في الزرع والضرع في بلادنا العربية الإسلامية، كتب «ويل ديورانت» يقول: «لقد خسر الغرب الحروب الصليبية ولكنه انتصر في حرب العقائد، فجميع المحاربين المسيحيين قد طردوا من أرض الميعاد، أما المسلمون وقد أبطا النصر عليهم، فقد امتصت دماؤهم، وخرب المغول ديارهم، وألوا إلى عهد الظلام والجهل والفقر، على حين إن الغرب المنهزم قد تعلم التجربة من السعي الدائم، وطرح الهزائم بعيداً عن ذهنه، وتلقن العطش إلى العلم، والتشبث بالترقي، من أعدائه، وبدأ التجوال في ميادين العقل، وتقدم مرفوع الرأس.

وعاد الغرب ليحطل برأسه من جديد، واستطاع بعد جهد جهيد، وبمؤامرات حيكت في الخفاء، استطاع أن ينفذ برنامجه التفتيتي لهذه الأمة، واستطاع بعد طول انتظار أن يحقق مراده، وزرع غدته السرطانية في قلب هذه الأمة، لتكون بمثابة رأس حربة للمشروع الغربي، لمنع هذه الأمة من لملمة جراحها، واستعادة وحدتها، وبالتالي هيبتها، ودورها الحضاري القيمي، وتكرست سياسة العدوان على الجغرافيا العربية الإسلامية، باسلحة الدمار الغربية، عبر الكيان الصهيوني، منذ أن شرعت هيئة الأمم المتحدة وجوده على أرض فلسطين، وعملت على تثبيته، وإرساء دعائمه.

ولا شك أن ما يجري اليوم على أرض فلسطين من مجازر تقشعر لها الأبدان، ما هو إلا نتاج للمشروع الغربي الذي عمل على زرع هذا الكيان الصهيوني في جسد هذه الأمة عنوة، لتحقيق مصالحه، حتى لو كان ذلك على حساب شعب بأكمله، شعب اكتوى بنار العدوان، واقتلع من جذوره، وشرد خارج ديارة، واستبيحت أرضه.

فلقد كان الشرق دوماً هدفاً للطامعين القادمين من الغرب، بحكم موقعه، وما يحتويه من ثروات باطنية غنية، وكان الشرق بنظر الغرب حلقة ضعيفة، يجب السيطرة عليها، ومنعها من امتلاك مقومات القوة، وهذا ما يقودنا إلى ما يحضر اليوم للعراق، بما يشكله من مخزون استراتيجي لهذه الأمة، من قدرات بشرية وعلمية وثروات باطنية، وكونه يشكل إحدى أهم نقاط الارتكاز للمشروع النهضوي العربي.

يقول «كارل ياسبرس»: «كانت دول الشرق في نظر الوعي الغربي عبارة عن مجموعة من الأقطار المستعمرة، تقع من الأهمية في الدرجة الثانية، وقد خلقت لتكون طعماً للأوروبيين».

بالأمس كانت فلسطين طعماً لهم، واليوم العراق، إنها الحقيقة التي لا تقبل الجدل أو النقاش، إنها مسلمة من المسلمات، فنظرة الغرب للشرق كانت دوماً نظرة استعلاء، وهيمنة وسيطرة، فما يجري اليوم في فلسطين من محاولات غربية لتصفيتها، يؤكد ذلك، وما يجري للعراق من تحضيرات غربية تقودها الولايات المتحدة للعدوان عليه وتفكيكه، وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، كما صرح وزير الخارجية الأميركية «كولن باول»، يأتي في هذا السياق.

إن حقائق التاريخ واضحة، وهي أن الغرب يكن في داخل أعماقه عداء متأصلاً ومحكماً للشرق، وهذا العداء يعبر عن نفسه اليوم بكل وضوح ودون لبس أو غموض، الأمر الذي يستدعي من كل من يهمه مصلحة هذه الأمة، وفي أي موقع كان، الاستعداد للذود عن هذه الأمة، التي مازالت تثبت أنها عصية على التطويع، مهما كان حجم التحديات التي تواجهها، لأنها تملك رسالة حضارية ممتدة في أعماق الأرض والإنسان منذ آلاف السنين، وإنها لقادرة على مواجهة الغزاة وهزيمتهم عاجلاً أو آجلاً.

حاكم العراق الجديد جنرال أمريكي ليكودي فاشي

تعكف مجلة «إكزكتف إنتلجنس ريفيو» حاليا ومؤسسها «لينكن لاروش» على صياغة تقرير إخباري جديد عن شخصية الجنرال الأمريكي المتقاعد «جي جارنر» الذي أعلن نائب وزير الخارجية الأمريكي «دوج فايث» المتعاطف مع «أريل شارون» أنه سيكون الحاكم العسكري الفعلي للعراق بعد الحرب المتوقعة. «جارنر» يعمل منذ فترة في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي "جنزا" المناصر لليكود وله ارتباطات اخرى مشبوهة. هذا الخبر اثار الرعب والإحباط في أوساط العسكريين والسياسيين الأمريكيين التقليديين الذين يرون في الحرب المحتملة ضد العراق كارثة عسكرية واقتصادية وسياسية. كما أن المعارضة العراقية بدأت تدرك أنها مجرد حصان طروادة من ورق في يد صقور الحرب

ويقوم «لينكن لاروش» المرشح للرئاسة الأمريكية وحركته التي تضم المئات من الناشطين السياسيين بتحريض جميع طبقات الشعب الأمريكي على فضح هؤلاء المجانين داخل وحوالي الإدارة الأمريكية وتنظيف واشنطن منهم .

الدرس الكوري

لطالما روجت أمريكا أنها الأقوى عسكرياً، وبالتالي فهي الأقوى سياسياً، والأقوى اقتصادياً والأقوى في فرض رأيها وسياستها وبالقوة على العالم !!.

المشكلة الكبرى أن معظم دول العالم انصاعت للترويج الأمريكي، وراحت ترى أنها (دول العالم) الأضعف والأقل والأدنى إلى حد لا ترفع فيه صوتاً !!

من قلب الأحداث العاصفة، من الوجهة الأمريكية التي تجتاح العالم وخاصة بعد ١١ يلول رفعت كوريا رأسها لتقول: لا!

فحين اقترحت واشنطن تقديم مسالة الأسلحة النووية الكورية إلى البحث في مجلس الأمن، سارع الرئيس الكوري إلى القول: إن من يجب بحث ملفه في مجلس الأمن هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات! ومن ثم فإن أي استفزاز امريكي لبلادنا- يتابع الرئيس الكوري- من شانه أن يهدد أمن المدن والولايات المتحدة التي تطالها صواريخنا، وكذلك سيهدد كل مصالحها في مختلف بقاع العالم!!!.

لم تستطع واشنطن أن تصدق ما تسمع، فسارع المتحدث الرسمي إلى القول أن بلاده لا تقصد ولا تعني، ولا تريد، في تصريح أشبه بالاعتذار لكوريا، أليس درساً بليغاً، الدرس الكوري ؟!.

عودة الوعي لأوروبا

كان لابد للدول الاتحاد الأوروبي المجتمعة في بروكسل من أن تعلن موقف مما يجري في العالم.فإلى زمن قريب جداً كانت أوروبا تئن بالصمت الأخرس إزاء العنجهية الأمريكية، وكانت التابع الأمين للسياسة الأمريكية حتى ولو كانت بعض الدول ترى غير ما تراه واشنطن.

اليوم طفح الكيل كما يقال، وهذا الصلف الأمريكي لم يعد مقبولاً، إن لم يكن نصرةً لشعب العراق فانتصاراً للوجود الأوروبي، وللرأي الأوروبي ولدور أوروبا بالاجمال في رسم سياسة العالم.

من هنا بدا الانقسام واضحاً في اجتماع بروكسل بين الدول الأوروبية، إذ مالت بعض الدول إلى استمرار التلطي تحت العباءة الأمريكية والمظلة السياسية الأمريكية، في حين أعلنت فرنسا وألمانيا وبلجيكا موقفاً اخر وهو تغليب الحل السلمي لمشكلة العراق على الحل العسكري،وضرورة استنفاد كل الطرق والوسائل،وإلا فإن انحياز بعض دول أوروبا إلى السياسة الأمريكية- كما قال شيراك- سيهدد الاتحاد الأوروبي بالانقسام، ويشكك في انضمام بعض الدول إلى هذا الاتحاد!!.

هل وعت أوروبا تهميشها فصحت؟!!.

الشارع عارياً

ما شهدته عواصم العالم اجمع،ومدنه في الخامس عشر من شباط هو التعبير الحقيقي عن إرادة الشعوب،وقد تمثل في المظاهرات الضخمة غير المسبوقة والتي حملت كلمة واحدة ، لا للحرب على العراق.

ولم يكن عبثاً أن قرنت نجمة داوود بالصليب المعقوف رمز النازية الهتلرية، في المظاهرات التي عمت شوارع أوروبا والعالم، ذلك أن هذه المظاهرات لا تمثل موقف الشارع الأوروبي الحقيقي من الحرب ضد العراق فقط، بل تمثل ايضاً موقف الشارع الأوروبي من الكيان الصهيوني وسياساته وممارساته التي لا تفترق في شيء عن ممارسات النازية الهتلرية.

وإذا كان الإعلام الأوروبي الموجه يخدع العالم بأن الشعوب الأوروبية من راي ساستها وموقف زعمائها، بأن المظاهرات قد انت لتثبت العكس، وتعلن موقف الشارع في اكبر تظاهرة تضامن مع الشعب العراقي، واحتجاج على الولايات المتحدة وحربها القذرة،كما هي على ممارسات الكيان الصهيوني وعنصريته وفاشيته.

فهل ينجح الشارع في تحقيق ما يريد؟!.

بقرار وبدون قرار

بالوقاحة كلها تعلن واشنطن وعلى لسان أعلى مسؤول لديها جورج بوش في كلمة القاها أمام الصحفيين أن، الولايات المتحدة لا تحتاج إلى استصدار قرار ثان من مجلس الأمن حول العراق!.

" نحن لدينا أصدقاء وحلفاء نتشاور معهم- يقول جورج بوش- وسنتفق معهم على شن الحرب، ولذا لا تحتاج واشنطن إلى قرار".

وقبل ذلك كان بوش قد قال، إن لم يستصدر مجلس الأمن قراراً جديداً فإنه سيخون مهمته وواجبه ودوره في العالم!.

حين قال ذلك اندهش العالم لأن عدم امتثال مجلس الأمن لإرادة واشنطن لا يشكل خيانة! ورغم ذلك لم يتورع جورج بوش عن القول إن إرادة واشنطن هي الأعلى وهي المثال لمجلس الأمن!. اليوم تنسف واشنطن حتى تبعية مجلس الأمن لها،وتقول على لسان رئيسها، لسنا في حاجة إلى قرار، فإذا ما أردنا القيام بالحرب سنقوم بها ولو منفردين ؟!.

اهناك إرهاب أكثر من هذا الإرهاب؟.

إبادة الإرادة!

كتبت إحدى الصحف الفرنسية تقول:" إن المقصود بحرب الإبادة كما يتم تداولها اليوم في منطقة الشرق الأوسط ليست إبادة الفلسطينيين بالكامل، أي أن العالم سيصحو يوماً ليجد أن الشعب الفلسطيني قد انتهى ولم يعد له من وجود فعلي على الأرض. إنما المقصود -تتابع الصحيفة- إبادة الإرادة الفلسطينية على المقاومة والمواجهة، ذلك أن إبادة الشعب مادياً مستحيلة إلى أقصى الحدود.

وللحق فإن الوقائع على الأرض الفلسطينية تؤكد تماماً أن كل الممارسات الفاشية، والمرة التي يقوم بها الكيان إنما تستهدف الإرادة وتصميم شعبنا، ولا يمكن بحال، ولا يستطيع لا الكيان ولا الولايات المتحدة ولا أية قوة في العالم إفناء شعبنا او إفناء أي شعب على الإطلاق.

ومن هنا فكل الاجتياحات وكل التعسفات وكل المجازر الصهيونية إنما هي مجرد محاولة لدب الياس والإستسلام ليس إلا، وهو مالا يتحقق على أرض الواقع ولا يمكن أن يتحقق لأن المزيد من التدمير يعني المزيد من الإصرار على الحرية والكرامة الفلسطينية.

بلا تفتيش!

فيما تقوم قيامة العالم ولا تقعد احتجاجاً أو تأييداً، اختلافاً أو اتفاقاً على الحرب الأمريكية ضد العراق.. تقوم قيامة الكيان الصهيوني منفردة ضد شعبنا الفلسطينيين!.

فها هي قواته تحاصر غزة،وتنتهك مختلف مناطقها بقوة الصواريخ والدبابات ومختلف الأسلحة الفتاكة الحديثة لإبادة كل حي في عملية "تمشيط" لم يخف قادة الكيان نواياهم حولها!.

وفيما ينشغل العالم بالبحث عن كل إبرة أو دبوس يمت إلى أسلحة الدمار الشامل في العراق فيفتشون ويفتشون كل الأماكن والمواقع والمنشآت والمصانع، ولا يعثرون على غايتهم.. في هذا الوقت بالذات ينبش الكيان كل اسلحته ويخرج كل أدوات قتله وتدميره، ويقتحم ويدمر المنازل والناس ويعتقل ويشرد مثل كل الأنظمة العسكرية الفاشية في العالم، دون أن تحين من دول الأرض التفاتة إلى هذه الحرب الشاملة، والإبادة الشاملة،والاغتصاب الشامل، المعلن والصريح،لكان من واجب شعبنا الفلسطيني، أن يموت ويباد ومن واجب شعبنا العربي العراقي أن يموت ويباد في حين يحيا الكيان ويستمر !!؟

في وقائع الملحمة الفلسطينية

فلسطين وخرائط الدم الجديدة

أحمد علي هلال

نصوص اقترابية ..

في اللحظة الراهنة.. يتقدم خطاب الدم، خطاب الشهادة ليكون خارطة الطريق الحقيقية لفلسطين، فقه يوميات تاريخية عربية مستمرة يخرج فيها الحلم إلى فضاءات الأرض، والذاكرة إلى نبضه ورعشاته، تخرج كل كلمات الأرض لتأخذ صورهم، لرايات الصباح، لخطو النهار، بعيد برهة "موت " ينتظر، موت مخبأ، مضمر ومعلن، ذات مساء.. ذات صباح، تتهجى طيور النهار كلماتهم لتوزعها مقاماً لذؤابات السنابل المنتصبة في حقول الوطن، لمرايا الوجع التي طاولت تضاريس الجراح، حقاً من يجرؤ، على ألا يحلم والبلاد تمشي إليه تأخذ عمرها الإضافي من عمره، وتصطفيه ذاكرتها الناهضة، الواقفة في برهة الميلاد والحياة ضد الغياب والصمت والنسيان.

وفي اللحظة العربية الراهنة.. يولد الضمير مسلحاً، يعانق نبض الشهادة - هناك- يحمله في تضاعيف هتافه، لغته وهو يعلم أن هذه الأرض تحتاج شهدائهم، كما تحتاج الكلمة شهيدها، لتستعيد عبق ترابها، ولبتطهر فضاؤها من ظلال الغزاة العابرين.

وفي اللحظة الكونية، فلسطين ضمير العالم.

ترى من يجرؤ اليوم على أن يشيح بنظره من البلاغة المكتوبة هناك بالأحمر القاني ، المكتوبة في الآفاق، عن شعب يستقوي بالحياة على الحياة، باق في حلوق أعدائه كقطعة الزجاج، كالصبار، كما ارخ الشعر ذلك فكان لسان حال الباقين على أرضهم يرحلون من الوطن إلى الوطن، تنسف بيوتهم فيستظلون بإرادتهم، يعيث العدو فساداً في الأرض، ولا يسقط نهار طالع، ولا تسقط الأسماء بل تبقى في نور ذلك النهار، بل تصعد مظللة بالسماء في معراج الخلود.

وللنسوة اللاتي يذهب مع أبنائهن آخرون الانتباه إلى أن السنابل سرعان ما تملأ الوادي، ووسط النار لا تكف الأجيال عن العبور، عبور الريح والعتمة، والشوك والصبار، ثمة حلم واحد، تعالوا لنكتشف الأرض فينا، دعوا الذاكرة تروي، فللذاكرة أيضاً حضور أثيري حي هو ما تبقى لنا.

• في صيف عام ١٩٦٩ نسب العدو العمليات الفدائية إلى حرارة الشمس حيناً، وإلى احتراق الأعشاب حيناً آخر، مما دفع أحد المراسلين الأمريكيين إلى القول في ذلك الوقت:" يبدو أن أعشاب

فلسطين تتعاون مع ثوارها في قتال إسرائيل".

• الجنود فاقدي الملامح لم تدم غبطتهم بالهدوء الذي نعموا به قليلاً، فقد حاصرتهم أشلاء الشهداء، توقفت قلوبهم، ارتعشت أيديهم، فقد تنفجر الأشلاء في أية لحظة، حتى الحجارة التي قذفها الصبية عليهم من زوايا الحارات، قد تهبط هذه المرة من السماء.

• الجندي الوحيد الناجي من دبابة " الميركافا" والمثخن بالجراح، سيقول لقادته ان الأرض كلها تشتعل بهم وليست (الميركافا) وحدها، وسيعبر عن خوفه من جديد من صور الشهداء المعلقة على الحيطان، ومداخل المخيمات، إنهم ربما يخرجون ثانية لينفجروا، وينفجروا.

•اغلق خلفه باب الزانزانة، دخل وألقى السلام على من سبقوه في استحلافهم ألا يقفوا له، نظر في وجوهم وبدا يتعرف عليهم الواحد تلو الآخر، قال لهم قبل أن يبادروه بالأسئلة،جئت لأتمم دروسي، حسناً كلي آذان صاغية !

• بعد أن تفرق المشيعون، اقتربت من مثوى الشهيد، ومسحت بكفها التراب المخضب بالمطر ودموعها، قالت للرجلين اللذين لم يغادرا بعد، ما كنت أعرف أن ابني يمتحن حبي له، لقد كبر سريعاً، لقد أصبح رجلاً وسازوره كل يوم فما زالت لديه كلمات لم يقلها بعد.

• في السيارة العسكرية التي أقلتهم إلى سجن عسقلان، عند الفجر سمح لهم الجنود ببضعة أقلام وأوراق، وبعض من لباس داخلي، والكثير من علب الألوان التي وضعت جانباً، بينما ربط الجنود عيونهم بعصابات، وجعلوا أيديهم خلف ظهورهم مقيدة، كان عددهم كبيراً، وعندما سارت بهم تلك السيارة شاهدوا بقلوبهم لون الفجر،وامتدت أمامهم مساحات خضراء، تتبعهم عصافير كثيرة، لم يفزعها الرصاص، حطت على أيديهم تنقر الوثاق الحديدي لم يفهم الجنود لغتها ضحكوا طويلاً ..أمام معتقل عسقلان أعزلوهم واحداً واحداً.. من يصدق انهم لم يتجاوزوا العاشرة من أعمارهم!.

• اخرجوا جميعاً أو تهدم البيت فوق

رؤوسكم، معكم دقيقتان فقط، قالها الضابط الصهيوني، وأخرج سيجارة من جيبه ليزرعها في فمه دون أن يتنبه إلى تلوثها بالدم العالق على يديه، وبدأ الدم يتحول إلى دخان في رئتيه، كثيف وحارق.

• في غزة لا تفزع العصافير وهي ترى طائرات " الأباتشي" تغير على البيوت، وعلى البحر، فقط ترتب أعشاشها على الأسطح القرميدية، يحدث هذا في كل مدينة وبلدة وقرية، يحدث ذلك كل يوم، كل ساعة،كل دقيقة.

• للتجاعيد المحفورة في وجه جدي حكاياتها، هنا في الخط المائل قليلاً، لم يستطع الغزاة أن يمكثوا طويلاً، هنا وهناك الكفئوا، وخرجوا، إنهم لا يتعلمون ولا يدركوا أن درباً طوت من سبقهم.

•في الشارع الصامت بقيت بأقطة واحدة تحمل شعاراً واضحاً قبل أن يغيب المشهد كله بدخان القنابل وأصوات الرصاص، المجد للمقاومة.. ومقابر الشهداء.. شواهد.

•استدارت العائلة عن مشهد البيت الهدم الأركان، المتشظي بلحم ذاكرته وذكرياته، وفي مكان آخر، هدمت بيوت واقتلعت أشجار، وارواح، وأغلقت مدن، حظر فيها التجول، اقتيد رجال تحت جنح الظلام إلى الأسر، لكن في اللحظة التي استأنف المطر أنشودته، حمل الياس امتعته ومضى..

•في السيرة الفلسطينية المفتوحة، ينطلق الدم كإمكان مطلق، لوطن لا يغيب، لفرسان يأتون دائماً مع المطر، لصبايا لا تنطفىء أحلامهن، لأطفال لا يغمضون عيونهم على الدموع، يفتحون عيونهم على احتمالات الدم، ولهم في يومياتهم الأخرى رؤى صغيرة، على أرض نيرانهم الكثيرة، قادمة وأبوابها فسيحة حد مواجعهم، وبشرايينهم الصغيرة يشدون خلايا الوطن، ومن (الموت) الذي ينتظرهم في زوايا العتمة ينشق تاريخ مضيء، من يجرؤ أن يشطب أسماءهم، فهي قضة التراب صهيل الحياة في أجسادنا هنا.. هناك..

• من أغنية للمغني الصيني يانغ تسي رونغ:

إن ما أصبو إليه هو تحطيم القيود الأزلية

إن ما أصبو إليه هو تفجير ينابيع سعادات

-لشعبي- سرمدية.

سوف أمضي قدماً نحو الأمام

وأنا أعرف أن الدرب محفوف بأسباب المخاطر

وبأنواع الصعاب

.. وأنا أعرف أن الحال مهما يتبدل

فستحظى الحكمة الثورية- اليوم- على طول

المدى- بالغلبة.

وأنا كالشيخ إذ زحزح عنه الجبلين

سوف أحتاز جميع العقبات

فاللهيب المتلظي في فؤادي

سوف يرتد إلى سيف على كل الطغاة.

كلمة الثقافة

تحيز بعض المثقفين العرب

تتكاثر في الآونة الأخيرة البيانات الصادرة باسم مجموعة من المثقفين ضد أو مع هذه السياسة أو تلك، ففي الولايات المتحدة الأمريكية صدر بيانان متعارضان من هذا النوع واحد في تأييد الإدارة الأمريكية وما تقوم به من استعدادات وإجراءات لقمع ما تسميه (الإرهاب والإرهابيين) ولضرب العراق مؤخراً. والثاني في معارضة الإدارة الأمريكية على النشاط ذاته وقد انتقلت هذه الحماسة لدى المثقفين للمشاركة في المعركة السياسية القائمة حول الحرب ضد العراق، انتقلت إلى معظم المثقفين العرب وآخر مشاركاتهم البيان الذي صدر في لبنان قبل أسابيع والذي يدعو الحاكم العراقي إلى التخلي عن الحكم، حقناً للدماء وتجنباً للدمار الذي سوف ينزل بالعراق وأهله الأبرياء كما يقول البيان، ولكن من دون أي ذكر لأمريكا وكأن المسؤول عن هذه الأزمة هو النظام العراقي، وأمريكا بريئة من هذا والمسؤولية حتى لتبدو من وراء البيان الذي لا يذكرها وكأنا اليد الإلهية التي تمتد لإنقاذ الشعب العراقي، وقد رد على هذا البيان الذي وقعه عدد من أشهر المثقفين العرب مثل إدوارد سعيد، وإلياس خوري، أما من سوريا فلم يوقعه سوى صادق جلال العظم، وقد رد عليه رئيس تحرير جريدة السفير "جوزيف سماحة" رداً " مفحماً " بحق، كما كتب في الاتجاه نفسه الكاتب اللبناني طلال الحسيني.

الطريف والحزن في الأمر أن يغفل بعض المثقفين العرب - أو يتغافلون- عن دور امريكا في خلق كثير من الأنظمة العربية الحاكمة بأمرها وتشجيعها على العدوان والاستبداد بأشد وسائل الترغيب والترهيب انحطاطاً وقسوة ثم اتهامها فيما بعد أنها معادية للديمقراطية حين تهدد مصالحها فيها وتدعو لتغييرها ولو بالقوة!. لا بأس أن يشارك المثقفون العرب في المعارك الوطنية ولكن شريطة أن يضعوا كل النقاط على الحروف، وأن لا يحصروا المسؤولية في جانب دون الآخر، وإلا كانوا متحيزين بالتأكيد..

المحرر الثقافي

لذ الكلام أوله

التعصب القاتل

شوقي بغدادي

ليس ثمة ضرورة لبذل جهد كبير كي نحول الإنسان إلى وحش كاسر، فهذا الكائن الأرقى المتميز بعقله الخارق لا يستخدم مع الأسف الشديد امتيازه هذا دائماً وبسهولة، وإنما هو عرضة اغلب الأحيان لجذب غرائزه العمياء وجنوحه بسببها إلى ارتكاب الجرائم والآثام التي يندم عليها بعد فوات الأوان، ولعل خير دليل على ذلك سقوط كثير من المتعصبين بيسر في الشرك الذي تنصبه لهم غرائزهم، والتي تسهم التربية الخاطئة أو المتطرف بتاريث براكين التعصب الكامنة فيه بحجة خدمة المبادىء السامية، التي تدعو إلى تطهير الأرض من المفسدين في أسرع وقت، حتى ولو بالتصفية الجسدية كما كان يحدث دوماً في الحروب كما نرى اليوم في الحرب ضد فلسطين والعراق، وخلفيات التحالف الصهيوني- الأمريكي وخاصة مع ادارة بوش.

يندفع المتطرف نحو خصمه - أو من يتوهم انه خصمه- وهو مدجج بحماسة خارقة للتعجيل في القضاء عليه مدفوعاً بنزعة تطهيرية، مبررة بغطاء عقائدي، في مثل هذه الاندفاعات يغيب العقل، أو يغيب نسبياً وتسود أحكام الغريزة القاسية، في حين أن من يستخدم عقله لا يعمد إلى العنف بسهولة، ذلك لأن المحاكمة العقلية الواعية تكبح عادة من جماح التطرف، ولكن الانسان لا يستخدم من طاقاته العقلية كما تقول الأبحاث العلمية أكثر من خمسة بالمئة منها، وان لا .. فكيف نفسر هذا الجنوح لدى الكثير من المتدينين الذين تقول لهم (البوذية) مثلاً في أولى وصاياها العشر " لا تزهق روحاً " ومثلها الجانتسية وهي امتداد للبراهمية، إذ تقرر في بعض تعاليمها " إذا ما اعتكفت على سعادتك الروحية فلا تقتل أي حي بنفسك، ولا بأوامرك، ولا بموافقتك". فهل أعجب مما يصنعه يهود (إسرائيل) في فلسطين، بعد هذه الوصايا والنصائح من جرائم ومذابح دعماً " لمدنيتهم" ؟!. ونطالع في القرآن الكريم " . انه من قتل نفساً بغير حق، أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً " (المائدة، ٣٥) .. فاين كل الذي يحدث في فلسطين أو ما سيحدث في العراق من أصحاب الوصايا والنصائح السامية؟.

وما من وسيلة حاسمة حتى الآن في تصورنا لفك الارتباط بين الإرهاب والدين، فالعنف الذي يدمر العلاقات الودية بين الجماعات الدينية المتنازعة حتى أيامنا هذه- كما بين البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا الشمالية مثلاً- مازال يأخذ بخناقها .. إن التقارب الودي والعقلاني بين البشر هو الماء البارد الذي يمكن أن يخفف من غلواء هذا البركان الدموي، إذا لم يقدر على إخمادها تماماً،وليس ممكناً الوصول إلى هذا التقارب إلا من خلال تربية جادة طويلة النفس تقوم على أسس جديدة من احترام الحياة لدى جميع الأحياء، وليس البشر وحدهم، إلا في حدود الضرورة القصوى المرتبطة بإدامة الحياة أصلاً وليس بإلغائها إلى حد الانقراض،وضرورة التأكيد على أن لا احد يحق له الجزم بامتلاك الحقيقة المطلقة، والتي في مضمونها تبرير لسرقة ونهب ثروات الشعوب والاعتداء على حاضرها ومستقبلها. إنما هي موزعة بين العقول البشرية حسب إخلاصها في اجتهادها، وان نناى بأنفسنا وجهدنا عن المبالغة في تمجيد الأعراق .

ان الطريق طويلة كما نرى وشاقة وصولاً إلى مجتمع في هذا المستوى الرفيع، ولكن لا مناص عن المضي قدماً فيها متفائلين بأن طريق الألف ميل - كما يقال- تبدا بخطوة واحدة سليمة. ربما تنطلق من شعار لا للعدوان على العرب الذي ينطلق من رقي الأعراق، أو ربما لدى البعض بتكليف من الأديان.

نبض الفداء

غضب يزمجر في العرين إباء
في حومة المجد الأغر بسالة
وبطولة وقفت بأبواب الردى
في خيمة الثوار غزة هاشم
وكتائب ألقت بكل مذمة
جمعتهم للثأر سطوة غاضب
وتطاير التلمود مع أسفاره
زحف الدخيل بحقد دباباته
في الضفة الخضراء ليلة أمة
قمم من الهامات في هضباتها
كشقائق النعمان تحضن بيدراً
نابلس يا جبلاً بساح فدائه
درب الكرامة في جنين مرصع
لم ينكسر نبض الفداء بأمتي
عبق من التاريخ في إصرارها
للقدس وقفتها إذا انتصف الضحى
مهد المسيح ووحي كل نبوءة
في عتمة الليل ارتوت أحقادهم
عضت بأنياب الفاجع لائذاً
لم ترع طفلاً أو تأوه مرضع
وهوت بشيبة راهب أضناه ما
سرقت نواقيس الكنيسة مثلما
وبكته غيفارا بدمع ساخن
ذئب تمترس خلف روع فريسة
ذهبت وفود الأدعياء لقمة
وزهت بأرتال التفاوض همة
في حين تلتهب الجموع تقودها
لا لم تجد إلاك يا صقر الألى
كالرعد يمطر في الحقول غناء
تاهت على هام العلا خيلاء
تهدي إلى أرض الجدود لقاء
فرشت مقاومة إلى الجهاد رداء
في وجه من حسبوا التضال رخاء
فتمزقت أحلامه أشلاء
فهوى صريعاً لا يقيم بناء
عبثاً يقارع أهلها الأصلاء
رفعت ببسالة الصمود لواء
عشقت صهيل الموت والهيجاء
يعطي على مر الفصول وفاء
سبق الرديف مرادفاً وأضاء
بدم الشهيد يعانق الشهداء
فجراحها قبس يلم ضياء
يمشي وينهض جيلها حذاء
ولبيت لحم تفتديه مساء
أسرت فكان إسارها رواء
سماً لتفرغ حية رقطاء
نادى البيسوع حماية وبراء
رفعت إلى روح البتول رجاء
حمل الصليب تعبداً ودعاء
حبست أذان الفجر والوسطاء
أضفى على لون البلاء شقاء
غدراً وهل صد الهجاء دهاء؟!
حفلت بكل وليمة تيهاء
رأت التساهل في السلام سخاء
صور لناصر ترجم الجبناء
علماً يعيد لمجدها الزعماء

محمد علي الحايك

مقام الحزن

شعر ليلى مقدسي

كل مخلوق يناجي الله
بالصلاة
بالصيام
بالدعاء..
والفلسطيني
يناجي الله بالفداء..
ممطور بسبحات الشهادة
مبارك
بدم الفناء..
منذ الوطن
وهو يستل اغماد الخلود
من ضحكة موت
العنقاء..
الحق يصدح
قتيلاً
فصلوا عليه
ولا تنسوا
كيف من رحم فلسطين
يولد.
□□□
يوهن رصاصة القلم
أم يوهن رصاصة البندقية
اكتب عن وطن
حجارته تكلمك
وفي مقام الحزن
طيور البراءة
ضحايا.
□□□
يوهن جنين
اهذل حرفي
اشم لهب التراب الحزين
ووشاح الأرجوان
يشعشع
جرحاً
من غضب.
□□□
الزين الأسى
كرامة تستلب
ووجه الأقصى
صفصاف شهب
من كسر مفاتيح السلام؟
جرس القيامة صريع
اهة الجانعين تعلو
تحبب القلب
راية الوطن
والأصفاد
بروج علا
ونهر الحرية
بروق دم.
□□□
طفل مرجوم
يتوسد نبض اخيه
الخرائب
توحد الدماء
القنابل تتطاير
وبوابة الموت
وجع يتكون سنابل
وشقائق نعمان
فطوبى لفلسطين
طوبى
لزامير الشهيد
لحنان وطن صار
مقبرة.
□□□
يا صوته
يا ريحاً مغضوب
على مرايا العالم تذبح
يوهن برتقال يافا
او بدمعة حيفا
ازرع غار الحرف
لأسقي دم النصر
فالشمس
من رحم حضارة الموت
تتوالد.

خيري الذهبي

اللغـــة الثريـــة

شكان حواراً طويلاً ثرثرنا فيه ـ وهل يملك مثقف العرب في هذه الأيام إلا الثرثرة ـ ثرثرنا عن العلاقة العضوية بين الولايات المتحدة والصهيونية، ما بين الكنيسة التدبيرية التي تنتظر قيام معبد سليمان مكان المسجد الأقصى لبدء مذبحة اليهود الكبرى في معركة هرمغدون، كنا نثرثر ونثرثر حين سال أحدهم فجاة، ولكن ما معنى اللوبي الصهيوني بالتحديد؟؟.

توقفت قليلا انظر اليه محاولاً التاكد إن كان ساخراً، ولكنه كان جاداً إذ تابع، لقد سالت عدداً كبيراً من المتعلمين والمثقفين، فلم يعرفوا معناها المحدد. كانوا يحومون حول المعنى فقط.

أردت التاكد من الأمر فسالت عدداً من المشاركين في الجلسة ولكن الاستجابة كانت واحدة، معنى غامض يحومون من حوله لكثرة ما رددته الصحافة والصحافيون حتى حولوه إلى هلام لا تمسكه الأيدي.

توقفت امام الظاهرة، ثم استملحتها فاخذت في استبار كثير من الكلمات والمصطلحات اليومية، فتساءلت عن معنى كلمات ظلت الأدبيات السياسية تستخدمها منذ اكثر من اربعين عاماً ولا تزيدها في ذهن القارئ إلا غموضاً، فتساءلت عن معنى البرجوازية، الراسمالية، الصهيونية، الكولونيالية الإمبريالية، فاكتشفت بهدوء انها تحولت لكثرة الاستعمال المجاني إلى مجرد كلمات، مجرد كلمات، لا اهمية لمعناها، بل يكفي انها كلمات تشتم الخصم، او تحابي الصديق، ولكن. ما معناها الحقيقي، ما مدلولها، ما حدود معناها، ومنشئها بالضبط.؟ لا اهمية لذلك.

فكرت بوضع معجم صارم اضع فيها الكلمة ومعناها المحدد دون اية بلاغة، او زخرفة استخدامية.

وهكذا بدات بالمصطلحات السياسية، ومثل اي عربي مخلص بدات برفض كل الكلمات الأعجمية والهجينة والدخيلة والمولدة كالبورجوازية، والكولونيالية، والامبريالية، ورجعت إلى المعاجم العربية وبدات بكلمة القانون، فانا مواطن ملتزم بالقانون، بحثت عن معناها، ولكن صدمتي كانت فظيعة حين اكتشفت انها ليست عربية بل يونانية دخلت العربية في وقت مبكر، فتحو قلت، وتعوذت، واستعصت عنها بكلمة عربية اكثر اصالة هي الناموس ، ولكني فوجئت ثانية بان كلمة ناموس يونانية ـ اعوذ بالله ـ ما معنى هذا؟ ارتميت على كلمة الدستور مؤمناً بانها ستكون الإنقاذ ولكن الصدمة كانت مخيفة، فالكلمة فارسية!.

قررت التوقف عن النبش، وأردت محو العنوان كله.. باب السياسة ولكن شيطانا غمز لي لأبحث عن أصلها، فإذا بالوغد المغضوب ابن تغري بردي المؤرخ المعاصر للتتار يقول بان الكلمة تترية وانها مؤلفة من كلمتين سية، وتعني ثلاثة، وياسة وتعني شريعة، عرف..الخ، لم أصدق الرجل بالطبع، فسالت المستشرق المعجمي الهولندي دوزي، فاكد انها تترية ابدعها المغفور له جنكيز خان ..رجعت إلى المعجميين العرب، فقالوا، بانها من فعل ساس، اي روض الدابة، فقلت، ولكن السياسة شئ اكبر من الترويض، إنها علم علاقة المؤسسات الديمقراطية، او غير الديمقراطية ببعضها البعض. إنها علم علاقة الحاكم بالمحكوم، ولكن المعاجم العربية ادارت ظهرها.

لم ايأس، واصررت على أن هناك مصطلحات عربية ولا شك توازي القانون والناموس والدستور، ولكني اكتشفت مرعوباً أن هذه اللغة فاحشة الثراء التي ابدعت الاف المصطلحات للسيف والجمل والصحراء لم تبدع لهذه المعاني إلا مصطلحي الدين والشريعة.

حدثت صديقي عما وصلت إليه، فقال، ولكنك تظلم اللغة. اللغة أداة وأداة طيعة يصوغ منها الإنسان افكاره ومستواه الحضاري والثقافي. انظر عند هزيمة عام١٩٤٨ ابتكرا اباؤنا النكبة، وبدت لنا الحادثة وتسميتها مريعة لدرجة انا ظننا انا لن نجد كلمة اكثر قساوة، ولكن هزيمة١٩٦٧ حلت، وجاءتنا بكارثة ظننا انا لن كلمة تعادل قسوتها، ولكنهم وجدوا لها كلمة النكسة، ثم جاءت حرب ١٩٨٢ فخففنا الكلمات، فلقد اعتاد الخد على اللطم وسميناها حرباً وانسحاباً تكتيكياً.. الخ، ونظرنا إلى مواطنينا القادمين من فلسطين، فاسميناهم ـ لاجئين ـ ثم جاءت الهجرة الثانية، وكان لابد من تمييزها، فاسميناهم بالنازحين، ثم الثالثة، فاسميناهم بالمهجرين. ارايت، اللغة قادرة. كل ما عليك هو معرفة إحسان استخدامها.

حدقت فيه طويلاً، وسؤال ساذج يعتصرني اتساءل. وبماذا ستسمي اللغة ما يجري اليوم، وما سيجري في فلسطين والعراق. ومن يدري على من سيكون الدور التالي.. أهي مخزون اللغة مصطلح كاف، واف، شاف، طاف، عاف، ضاف، حاف.. الخ الخ الخ

في ذكرى استشهاد
المجاهد القائد، سيد
شهداء المقاومة ..
السيد عباس الموسوي،
أمين عام حزب الله
١٩٩٢/٢/١٦م

فجر الجنوب.. ونهارات فلسطين

أحمد علي هلال

مابين الحلم والانتصار، الوعد والموعد، الموت والميلاد، درب في معراجها للضوء، وللون الفجر، درب تنبسط أمام خطا الذاهبين جنوباً، رجال آمنوا حتى الشهقة الأخيرة من الروح بالمقاومة ، لتكون الحياة بأعمارهم الإضافية ، وطن ساكن أبداً في شغاف القلب وخلايا الصلاة، تحرس كبريائه العيون، ويظل أقرب من الوريد ، أرهف من النبض، طالع من نزيف المواجع إلى فضاء الحرية، سيرتجف الغزاة، إذا سميناه وناديناه، إنه الفجر القادم إلى نوافذنا من برهة الرصاص الحامل دمه ودعاؤه ورؤاه، عرفته جبشيت فكانت دربه إلى فلسطين، في ذلك الموعد مع الشهادة، كان المجاهد القائد السيد عباس الموسوي، يغذ الخطا على درب طويلة، استحمت بنور الشمس، وشربت ماء الحياة، في ذلك النهار الطويل شاهدوا روح السيد عباس الموسوي ترفرف فوق المسجد الأقصى شامخة، فوق شجر فلسطين وزيتونها، وصخورها، حيث انتصار وتحرير في الجنوب، والنتفاضة ومقاومة في فلسطين، لقد أورقت الرؤيا وعاد مع من عادوا ليزرعوا الأقحوان، الشيخ راغب حرب، والسيد هادي نصرالله وغيرهم .. وغيرهم.. ممن سبق والتحق، أجل إنها المسيرة التي مشى فيها شهداء فلسطين والأمة، الواقفون دوماً فوق جراحنا، من فجر الجنوب إلى نهارات فلسطين، وهي سيرتها قد صدقت الرؤيا " نرى صوتك الآن ملء الحناجر، نرى صدرك الآن متراس ثائر".. وما بين أنصارية وجنين، ونابلس، والخليل، " هذا هو العرس الذي لا ينتهي في ساحة لا تنتهي".

وهنا .. هناك تربح الجغرافيا، شهادة المقاومة، يربح التاريخ مآثر قادة استشهدوا، وانزرعوا في أبدينا ورؤانا كما المفردات/ فتعود فينا قطرة دم تغسل سهولنا وأنهارنا، لنر ما نريد من الدم، فاتحة الطريق، هنا نزرع راياتنا، يأخذنا وطن إليه، نأخذه إلينا، هو سفر الخلاص فخذوا إذن كتاب شهدائنا بقوة، وارفعوه فوق بياس العروق الظمأى، حتى يظل خيلنا راكضاً في الفلوات، حتى تظل أسماؤنا حصاراً للغزاة، حتى تظل حقول دماؤنا ترفع أقواس البهاء للشهداء الشهود، الذين عرفتهم سماؤنا فظللتهم بأزرقها، وبشمسها، فأسرعوا ، لنرث وقتهم، نرث أرضنا من جديد، وتشرق في شحوب الأزمنة وصاياهم الأخيرة، أن نقاوم..